شرح المفصل

﴿ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ﴾

﴿ ابن على بن يعيش النحوى المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ﴾

﴿ على صاحبها افضل صلاة واكمل تحيّة ﴾

الجزء التاسع

﴿ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ﴾

﴿ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة لأول مرة ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقى ﴾

(صححه وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

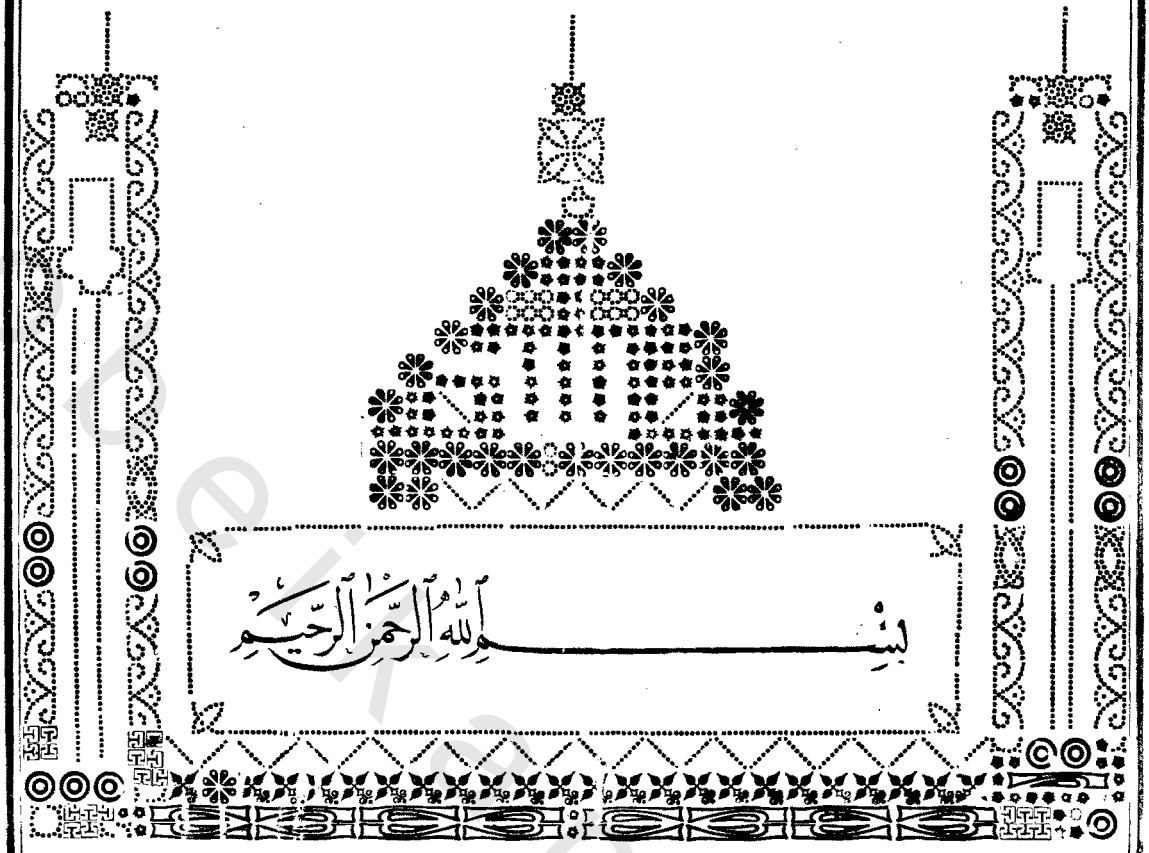

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان الجزاء أمرا أو نهيا أو ماضيا صحيحا أومبتدأ وخبرا فلا بد من الفاء كقولك إن أتاك زيد فأكرمه وان ضربك فلاتضربه وان أكرمتنى اليوم فقد أكرمتك أمس وان جئتنى فأنت مكرم وقد تجيء الفاء محذوفة فى الشذوذ كقوله

* من يفعل الحسنات الله يشكرها * ويقام اذا مقام الفاء قال الله تعالى (اذا هم يقنطون) ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا أن الشرط والجزاء لايصحان إلا بالافعال أما الشرط فلأنه علة وسبب لوجود الثانى والاسباب لا تكون بالجوامد إنما تكون بالاعراض والافعال وأما الجزاء فأصله أن يكون بالفعل أيضاً لانه شئ ،وقوف دخوله فى الوجود على دخول شرطه والافعال هى التى تحدث وتنقضى ويتوقف وجود بعضها على وجود بعض لاسيما والفعل مجزوم لان المجزوم لايكون الا مرتبطا بما قبله ولا يصح الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه « وأما اذا كان الجزاء بشئ يصلح الابتداء به كالامر والنهى والابتداء والخبر » فكأنه لايرتبط بما قبله وربما آذن بأنه كلام مستأنف غير جزاء لما قبله فانه حينئذ يفتقر الى ما يربطه بما قبله فأتوا بالفاء لانها تفيد الاتباع وتؤذن بأن مابعدها مسبب عما قبلها اذا ليس فى حروف العطف حرف يوجد فيه هذا المعنى سوى الفاء فلذلك خصوها من بين حروف العطف ولم يقولوا إن تحسن الىّ والله يجازيك ولا نم الله يجازيك فمن ذلك قولك « ان أتاك زيد فأكرمه » ألا ترى أنه لولا الفاء لم يعلم أن الاكرام متحقق بالاتيان وكذلك « إن ضربك عمرو » فلا تضربه فالامر

هنا والنهي ليسا على ما يعهد فى الكلام وجودهما مبتدأين غير معقودين بما قبلهما ومن أجل ذلك احتاجوا الى الفاء فى جواب الشرط مع المبتدإ والخبر لان المبتدأ مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله وذلك نحو قولك « إن جئتنى فأنت مكرم » وان تحسن اليّ فالله يجازيك فوضع الفاء وما دخلت عليه جزم على جواب الشرط يدل على ذلك قوله تعالى فى قراءة نافع (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم) بالجزم « وكذلك لو وقع فى الجزاء فعل ماض صحيح لم يصح الا بالفاء » ومعنى قولنا ماض صحيح أن يكون ماضياً لفظا ومعنى نحو قولك إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس لان الجزاء لايكون الا بالمستقبل واذا وقع ماضياً كان على تقدير خبر المبتدإ أى فأنا قد أكرمتك أمس وربما حذفت الفاء من المبتدإ اذا وقع جزاء وهى مرادة قال الشاعر

من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشرُّ بالشرِّ عند اللهِ مِثلانِ (١)

هكذا أنشده سيبويه وقد أنشده غيره من الاصحاب * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * ولا يكون فيه ضرورة على هذه الرواية « وقد أقاموا إذا التى للمفاجأة فى جواب الشرط » وهى ظرف مكان عن الفعل قال الله تعالى (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) كأنه قال فهم يقنطون والاصل يقنطوا وانما ساغت المجازاة باذا هذه لانه لايصح الابتداء بها ولا تكون الا مبنية على كلام نحو خرجت فاذا زيد فزيد مبتدأ واذا خبر مقدم والتقدير فحضرنى زيد « فان قيل » فما هذه الفاء فى قولك خرجت فاذا زيد قيل قد اختلف العلماء فيها فذهب الزيادى الى أن دخولها هنا على حد دخولها فى جواب الشرط وذهب أبو عثمان الى انها زائدة الا انها زيادة لازمة على حد زيادة ما فى قولهم افعل ذلك آثرا ما وذهب أبو بكر الى انها عاطفة كأنه حمل ذلك على المعنى لان المعنى خرجت فقد جاءنى زيد وأنت اذا قلت ذلك كانت الفاء عاطفة لا محالة كذلك ما كان فى معناه وهو أقرب الاقوال الى السداد لان الحمل على المعنى كثير في كلامهم فأما قول الزيادي فضعيف لانه لا معنى للشرط هنا ولو كان فيه معنى الشرط لأغنت اذا فى الجواب عن الفاء كما أغنت في قوله تعالى (اذا هم يقنطون) وقول

هذا البيت في كتاب سيبويه منسوب الى حسان بن ثابت . وقال البغدادى . « البيت نسبه سيبويه وخدمته لعبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصارى وقبله بيتان وهما .

ان يسلم المرء من قتل ومن هرم للذة العيش أوقاه الجديدان
فانما هذه الدنيا وزينتها كالزاد لابد يوما أنه فانى » اه

وقال الاعلم . « وزعم الاصمعى ان النحويين غيروه وان الرواية * من يفعل الخير فالرحمن يشكره * اه ونقل بعضهم عن المازنى انه قال « خبر الاصمعى عن يونس قال . نحن عملنا هذا البيت » والاستشهاد بالبيت على ان الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة اى فالله يشكره ... قال ابو سعيد السيرافى . « والذى أحوج الى ادخال الفاء فى جواب الجزاء ان أصل الجواب ان يكون فعلا مستقبلا لانه شىء مضمون فعله اذا فعل الشرط أو وجد مجزوما ملتبسا بما قبله من الشرط « وان » هى التى تربط أحدهما بالآخر ثم عرض في الكلام ان يجازى بالابتداء والخبر لنيابتها عن الجواب وان لاتعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم فاتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر وجعلوه مع مابعده في موضع الجواب واختاروا الفاء دون الواو وثم لان حق الجواب أن يكون عقب الشرط متصلا به والفاء توجب ذلك » اه

أبي عثمان لاينفك من نوع ضعف أيضاً لان الفاء لو كانت زائدة لجاز خرجت اذا زيد لان الزائد حكمه أن يجوز طرحه ولا يختل الكلام بذلك ألا ترى الى قوله تعالى (فبما رحمة من الله) لما كانت زائدة جاز أن تقول فى الكلام لا فى القرآن فبرحمة وكذلك (عما قليل) يجوز في الكلام عن قليل وأما لزوم الزيادة فعلى خلاف الدليل فلا يحمل عليه ماوجد عنه مندوحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تستعمل إن إلا في المعانى المحتملة المشكوك فى كونها ولذلك قبح إن احمر البسر كان كذا وان طلعت الشمس آتك الا فى اليوم المغيم وتقول ان مات فلان كان كذا وان كان موته لاشبهة فيه الا ان وقته غير معلوم فهو الذى حسن منه ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول انّ « ان فى الجزاء مبهمة لا تستعمل الا فيما كان مشكوكا فى وجوده » ولذلك كان بالافعال المستقبلة لان الافعال المستقبلة قد توجد وقد لاتوجد ولذلك لا تقع المجازاة بإذا وان كانت للاستقبال لان الذاكر لها كالمعترف بوجود ذلك الامر كقولك اذا طلعت الشمس فأتنى « ولو قلت ان طلعت الشمس فأتنى لم يحسن الا فى اليوم المغيم » الذي يجوز أن ينقشع الغيم فيه وتطلع الشمس ويجوز أن يتأخر فقولك اذا طلعت فيه اعتراف بأنها ستطلع لامحالة وحق مايجازى به أن لا تدرى أيكون أم لا يكون فعلى هذا تقول اذا احمرّ البسر فأتنى « وقبح ان احمر البسر » لان احمرار البسر كائن وتقول اذا أقام الله القيامة عذب الكفار ولا يحسن ان أقام الله القيامة لانه يجعل ما أخبر الله تعالى بوجوده مشكوكا فيه وربما استعملت إن فى مواضع إذا وإذا فى مواضع إن ولا يبين الفرق بينهما لما بينهما من الشركة وتقول من ذلك ان مت فاقضوا دينى وان كان موته كائناً لا محالة فهو من مواضع اذا الا ان زمانه لما لم يكن متعينا جاز استعمال ان فيه قال الله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) وقال الشاعر

كم شامتٍ بى إن هلكتُ وقائلٍ لله دَرُّهُ (١)

فهذه من مواضع اذا لان الموت والهلاك حتم على كل حى فأما قول الآخر

اذا أنتَ لم تنزِعْ عن الجهل والخنا أصَبْتَ حليما أو أصابكَ جاهلُ

فهو من مواضع ان لانه يجوز أن ينزع عن ذلك وأن لاينزع الا ان بعضها أحسن من بعض فقولنا ان مات زيد كان كذا أحسن من قولنا ان احمر البسر لان موت زيد مجهول الوقت واحمرار البسر له وقت معلوم فاعرفه *

---

(١) حكى ابو عبيدة قال : «مكث النابغة الذبيانى زمانا لايقول الشعر فأمر بفسل ثيابه وعصب حاجبيه على عينيه فلما نظر الى الناس قال :

المرء يأمل ان يعيـ ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـ ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الايام حـ ـتى لايرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ ـت وقائل لله دره

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتجيء مع زيادة ما فى آخرها للتأكيد قال الله تعالى (فاما يأتينكم منى هدي) وقال * فاما ترينى اليوم أزجى ظعينتى * ﴾

قال الشارح : قد تزاد ما مع إن الشرطية مؤكدة » نحو قولك إما تأتنى آتك والاصل إن تأتني آتك زيدت ما على إن لتأكيد معنى الجزاء ويدخل معها نون التوكيد وان لم يكن الشرط من مواضعها لان موضعها الامر والنهى وما أشبههما مما كان غير موجب وذلك نحو قوله تعالى (فاما يأتينكم مني هدى) وقال سبحانه (فاما ترين من البشر أحداً) وقال (وإما تعرضن عنهم) والعلة فى دخولها انها لما لحقت أول الفعل بعد إن أشبهت اللام فى والله ليفعلن فجامعتها نونا التأكيد كما تكون مع اللام فى ليفعلن وجهة التشبيه بينهما ان ما هنا حرف تأكيد كما ان اللام مؤكدة والفعل واقع بعدها كما يقع بعد اللام والكلام غير واجب كما هو كذلك في الامر والنهى فلما شابهت اللام فى ذلك لزمت الفعل بعدها النون فى الشرط كما لزمت اللام فى ليفعلن و صار الشرط فى مواضع النون بعد ان لم يكن موضعاً لها وقد جاءت أخبار مثبتة قد لزمها النون لدخول هذا الحرف أعني ما المؤكدة فى أوائلهن وذلك قولهم

* بعين ما أرينك * * ومن عضة ما ينبتن شكيرها * (١) واذا لزمت النون هذه الاخبار الصريحة لوجود هذا الحرف فدخولها مع فعل الشرط أولى لما ذكرنا وقد يجوز أن لا تأتى بهذه النون مع فعل الشرط وذلك نحو قولك إما تأتني آتك قال الشاعر أنشده أبو زيد

زعمتْ تُماضرُ أنني إمَّا أمُتْ يَسْدُدْ أَبَيْنُوها الأصاغرُ خَلَّتى (٢)

وقال الآخر أنشده سيبويه

---

(١) هذا المصراع ورد عجزا لبيت صدره * اذا مات منهم ميت سرق ابنه * وهذا هو الذائع المشهور في كتب النحو . وقد ورد صدرا لبيت آخر عجزه * قديما ويقتط الزناد من الزند * وكلا البيتين مجهول النسبة الى قائله .. والعضة شجرة . وشكيرها شوكها وقيل صغار ورقها وقيل الشكير ما ينبت حول الشجرة من أصلها . يريد ان الابن يشبه اباه فمن رأى هذا ظنه هذا فكان الابن مسروق .. يضرب مثلا في مشابهة الابن اباه وقيل يضرب مثلا في ان صغار الامور تدل على كبارها . وقوله « سرق ابنه » فقد اختلف في ضبطه فقيل هو بالبناء للمجهول وبسين مهملة وآخره قاف مثناة وتقديره سرق ابنه منه وقيل هو بالبناء للفاعل اى سرق ابنه صورته وشبهه . وقيل هو بشين معجمة وآخره فاء موحدة وهو مبنى للمعلوم وقوله في البيت الآخر « ويقتط » اى يقتطع ويؤخذ . وقد أنشد الشارح العلامة هذا المصراع شاهدا على ان زيادة « ما » للتوكيد بمنزلة اللام ولاجلها جاز تأكيد الفعل بالنون وذلك دليل على انه يجوز بقلة تأكيد الفعل المستقبل في غير الشرط اذا كان اوله « ما » الزائدة قال سيبويه . « ومن مواضعها أفعال غير الواجب التى في قولك بجهد ما تبلغن ونحوه وانما كان ذلك لكان « ما » وتصديق ذلك قولهم في مثل ☆ ومن عضه ما ينبتن شكيرها ☆ وفي مثل آخر « بألم ما تختتنه » وقالوا « بعين ما أرينك ههنا » فما ههنا بمنزلتها في الجزاء » اه

(٢) أنشد الشارح العلامة هذا البيت على انه يجوز الاتيان بنون التوكيد في فعل الشرط مع ان الشرطية المقرونة بما . والزجاج يلتزم توكيده ، وهذه الابيات شواهد عليه فقد جاءت كلها بغير النون . قال ابن الناظم « وأما الشرط بأما فتوكيده بالنون جائز قال الله تعالى (فاما تثقفنهم في الحرب ، واما تخافن من قوم خيانة ، فاما ترين من البشر احدا) وقد تخلو

فإمَّا تَرَيْنِى ولِى لِمَّةٌ فإنَّ الحوادثَ أوْدَى بها (١)

وقال رؤبة

إمَّا تَرَيْنِى اليومَ أمَّ حَمْزِ قارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِى وجَمْزِي (٢)

وذلك أن هذه النون لم تدخل فارقة بين معنيين وانما دخلت لضرب من الاستحسان وهو الحمل على ليفعلن لشبه بينهما وقد جاز سقوط النون من ليفعلن على ما حكاه سيبويه واذا لم تلزم مع ليفعلن مع ان النون فيه تفرق بين معنيين فان لا تلزم إما يفعلن بطريق الأولى إذ النون فيه لا تفرق بين معنيين قال الشاعر

فامَّا تَرَيْنِي اليومَ أُزْجِى ظَعِينَتِى أُصَعِّدُ سيْرًا فى البلاد وأُقْرِعُ (٣)

البيت لعبد الرحمن بن همام السلولى أنشده الزمخشرى شاهدا على المجازاة بأما وحذف نون التأكيد من شرطها ورواه سيبويه * إذ ما تريني اليوم ازجى ظعينتي * وبعده

من التوكيد بها كما فى قوله * فاما ترينى ولى لمة * وقول الآخر:

ياصاح اما تجدنى غير ذى جدة فما التخلى عن الخلان من شيمى

هذا كلامه. وقال ابن هشام في المغنى: «يقرب التوكيد من الوجوب بعد إما وذكر ابن جنى انه قرأ (فاما ترين) - بياء ساكنة بعدها نون خفيفة هي نون الرفع - على حد قوله * ... لم يوفون بالجار * ففيها شذوذان ترك نون التوكيد واثبات نون الرفع مع الجازم» اه

(١) هذا البيت للاعشى ميمون ورواية سيبويه هكذا.

فاما ترى لمتى بدلت فان الحوادث أودى بها

وقد انشده سيبويه شاهدا على حذف التاء من «أودى» ضرورة ووجه الضرورة ان القافية مردفة بالالف فلو قال «أودت» لفاته الردف. وسهل هذه الضرورة أن تانيث الحوادث مجازى وأنها في معنى الحدثان، ومعنى أودى بها ذهب ببهجتها وحسنها واللمة الشعرة تلم بالمنكب وتبدلها تغيرها من السواد الى البياض.. ووجه استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت مجيء فعل الشرط وهو «ترينى» فى روايته و«ترى» في رواية سيبويه بدون نون التوكيد

(٢) أنشده شاهدا على ورود فعل الشرط وهو «ترينى» خاليا من نون التوكيد. وأم حزيحتمل ان اسم ابنها حزة بلا تاء وهو ظاهر ويحتمل ان يكون اسمه حزة بالتاء فرخم وليس منادى بل هو مضاف الى المنادى وقد تقدم مثل ذلك وانهم يتساهلون في مثله لاتصاله بالمنادى ولان المضاف والمضاف اليه كالشىء الواحد والعنق - بفتحتين - ضرب من السير سريع والجمز - بفتح فسكون - عدو دون الحضر - بضم الحاء - وفوق العنق.

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولى وسماه الشارح هنا عبد الرحمن وأزجى أى أسوق برفق والظعينة المرأة في الهودج ورواه سيبويه «مزجى ظعينتى» بزنة اسم المفعول والظعينة نائب فاعل بعده. وافرع من الاضداد وأراد به هنا أحدر وانما انتمى في نسبه الى فهم واشجع مع انه من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر وقد انشده المؤلف شاهدا لسقوط النون المؤكدة بعد ان الشرطية اذا لحقتها ما. ولكن المحفوظ في الرواية «اذما» وانظر كتاب سيبويه (ج ١ ص ٤٣٢) ولعل هذه رواية وقعت للمؤلف رحمه الله فقد كان ثبتا فيما يرويه ولم تكن تعجزه الشواهد فانصف والله يهديك

فأنّى من قومِهم سواكمْ وانما رجالىَ فَهْمٌ بالحِجاز وأشْجَعُ

قال سمعناهما ممن يروبهما عن العرب هكذا إذما والمعنى إما ولا شاهد فيه على هذه الرواية وإنما سيبويه أنشده شاهدا على صحة المجازاة باذما وخروجها الى معنى إما والمزجى فاعل من أزجيه إذا سقته برفق والظعينة المرأة فى الهودج والمفرع ههنا المنحدر وهو من الاضداد وأنتمى في النسب الى فهم وأشجع وهو من سلول بن عامر لانهم كلهم من قيس عيلان بن مضر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والشرط كالاستفهام في ان شيئاً مما فى حيزه لا يتقدمه ونحو قولك آتيك إن تأتني وقد سألتك لو أعطيتنى ليس ما تقدم فيه جزاء مقدما ولكن كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف وحذف جواب لو كثير فى القرآن والشعر ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان الشرط كالاستفهام له صدر الكلام « ولذلك لا يعمل فى اسماء الشرط شيء مما قبله « ولا يتقدم عليه ما كان فى حيزه » الا ان يكون العامل خافضا فانه يجوز تقديمه على المجرور اذا كان في صلة ما بعده أو مبتدأ نحو قولك بمن تمرر أمرر وعلى من تنزل أنزل فالباء وما اتصلت به من قولك بمن تمرر في موضع نصب بالفعل الذي هو تمرر وكذلك على وما بعده من المجرور في موضع نصب بفعل الشرط وانما ساغ تقديمه هنا لان الجار يتنزل منزلة الجزء مما يعمل فيه ولذلك يحكم على موضعهما بالنصب مع ان الضرورة قادت الى ذلك لعدم جواز الفصل بين الخافض ومخفوضه ولا يتقدم الجزاء على أداته فلا تقول آتك إن أتيتني وأحسن اليك إن أكرمتني بالجزم على الجواب لان الجزاء لا يتقدم على ماذكرناه فان رفعت وقلت آتيك إن أتيتنى وأحسن اليك إن أكرمتنى جاز ومثله أنت طالق إن دخلت الدار وأنا ظالم إن فعلت ولم يكن ما تقدم جواباً وانما هو كلام مستقل عقب بالشرط والاعتماد على المبتدإ والخبر ثم علق بالشرط كما يعلق بالظرف في نحو آتيك يوم الجمعة وأنت طالق يوم السبت والجواب محذوف وليس ماتقدم بجواب ألا ترى ان الجواب اذا كان فعلا كان مجزوماً وان كان جملة اسمية لزمته الفاء وكان يجب أن يقال فأنت طالق ان دخلت الدار كما تقوله اذا تأخر وهذا معنى قوله « وليس ماتقدم فيه جزاء مقدماً ولكن كلاما وارداً على سبيل الاخبار والجزاء محذوف » واعلم انه لا يحسن أن تقول آتيك إن تأتني لانك جزمت بان واذا أعملتها لم يكن بد من الجواب ولم تأت بجواب ولو قلت أتيتك ان أتيتنى جاز لان حرف الشرط لم يجزم فساغ أن لا تأتى بجواب وقد كثر حذف المبتدإ بعد الفاء فى جواب الشرط نحو قولك إن تأتنى فمكرم وان تعرض فكريم وذلك لانه قد جرى ذكره مع الشرط فاستغني بذلك عن اعادته وقد يحذف جواب لو أيضا كثيرا وقد جاء ذلك في القرآن والشعر فالقرآن قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا) فلم يأت للو بجواب فلم يقل لكان هذا القرآن و كذلك قوله تعالى (ولو ترى اذ وقفوا على النار) والجواب محذوف تقديره لرأيت سوء منقلبهم وقال الشاعر *

وجَدِّكَ لو شيء أتانا رسولُهُ سواكَ ولكنْ لم نجِدْ لك مدْفَعا(١)

(١) أنشده شاهدا على أن «لو» حرف شرط وأن جوابه محذوف وتقدير الكلام لو أتانا رسول سواك لدفعناه (واعلم)

والمراد لو أتانا رسول سواك لدفعناه وقال امرؤ القيس

فلوْ أنها نفسٌ تموتُ جَميعةً ولكنها نفسٌ تَساقط أنْفسا (١)

والمراد لفنيت واستراحت وقال جرير

كذبَ العواذلُ لوْ رأينَ مُناخَنا بحَزِيزِ رامَةَ والمَطِيُّ سوامِى (٢)

أن لومع كونها حرف شرط فانها لاتجزم الافي ضرورة الشعر كقول امرأة من بني الحارث بن كعب .

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خصل

واكثر المحققين على انها لاتستعمل الافي المضي وذهب قوم الى انها تأتي المستقبل بمعنى «ان» مستدلين بظاهر قوله تعالى (وليخش الذين لوتركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم) وليس في هذا الاستدلال حجة على ماذهبوا اليه فان أقصى مايدل عليه ان ماجعل شرطا للومستقبل في نفسه اومقيد بمستقبل وذلك لاينافي البتة امتناعه فيما مضى لامتناع غيره ... وزعم ابن مالك ان ابن الشجري اجاز الجزم بلو في الشعر . وفي كلام ابن الشجري نفسه مايفيد انه لايرى ذلك حيث يقول في قول الشريف الرضي .

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حيا اذن ماكنت بالمزداد

. « جزم بلو وليس حقها ان يجزم بها لانها مفارقة لحروف الشرط وان اقتضت جوابا كما تقتضيه ان الشرطيه . وذلك أن حرف الشرط ينقل الماضي الى الاستقبال كقولك ان خرجت غدا خرجنا ولا تفعل ذلك «لو» وانما تقول لو خرجت امس خرجنا. وقد جاء الجزم بلو في مقطوعة لامراة من بني الحارث بن كعب * لو يشأ طار بها ذو ميعة * » اه

والبيت المستشهد به لامرىء القيس الكندي وسياتي له مزيد شرح في ابواب القسم

(١) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندي من قصيدة له مطلعها .

تاوبني دائي القديم فغلسا أحاذر أن يرتددائي فانكسا

وقبل البيت المستشهد به .

ويارب يوم قد اروح مرجلا حبيبا الى البيض الكواعب اهلسا

يرعن الى صوتي اذا ماسمعنه كما يرعوي عيط الى صوت اعيسا

اراهن لايحببن من قل ماله ولامن رأين الشيب فيه وقوسا

وماخلت تبريح الحياة كما ارى تضيق ذراعي أن أقوم فالبسا

فلو انها نفس تموت ... (البيت) وبعده

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني من دائه ماتلبسا

ألا إن بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا

والاستشهاد بالبيت على ان جواب «لو» محذوف على نحو مافي الشاهد الذي قبله وتقدير الكلام لو انها نفس تموت جميعة لاسترحت وخف علي ماأحمله . قال محمد محي الدين عفا الله عنه . ولو قدرت «لو» هنا للتمني مثلها في قوله تعالى (لو ان لنا كرة) لكان له وجه وجيه

(٢) هذا البيت لجرير بن عطية من قصيدة هجا بها الفرزدق : ومطلعها .

والمراد لرأين مايسخنهن وما يسخن أعينهن ومن ذلك لو ذات سوار لطمتني لم يأت بجواب والمراد لا نتصفت وذلك كله للعلم بموضعه وقال أصحابنا ان حذف الجواب فى هذه الاشياء أبلغ في المعني من اظهاره ألا ترى انك اذا قلت لعبدك والله ان قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أشياء من أنواع المكروه فلم يدر أيها يبقي ولو قلت لاضربنك فأتيت بالجواب لم تبق شيئا غير الضرب ومنه قوله تعالى (لأعذبنه عذاباً شديداً) ولم يعين العقوبة بل أبهمها لان إبهامها أوقع فى النفس فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولابد من أن يليهما الفعل ونحو قوله تعالى (لو أنتم تملكون وان امرؤ هلك)على إضمار فعل يفسره الظاهر ولذلك لم يجز لو زيد ذاهب ولا إن عمرو خارج ولطلبهما الفعل وجب فى أن الواقعة بعد لو أن يكون خبرها فعلا كقولك لو أن زيدا جاءنى لأكرمته وقال تعالى (ولو أنهم فعلوا مايوعظون به) ولو قلت لو أن زيداً حاضري لاكرمته لم يجز ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان الشرط لايكون الا بالافعال لانك تعلق وجود غيرها على وجودها والاسماء ثابتة موجودة ولا يصح تعليق وجود شئ على وجودها « ولذلك لايلى حرف الشرط الا الفعل » ويقبح أن يتقدم الاسم فيه على الفعل ويفصل بينهما بالاسم لكونها جازمة للفعل والجازم يقبح أن يفصل بينه وبين ماعمل فيه فلا يجوز لم زيد يأتك على معني لم يأتك زيد وكذلك بقية الجوازم لايفصل بينهما بشئ كالظرف ونحوه لان الجازم فى الافعال نظير الجار في الاسماء كما لايفصل بين الجار والمجرور بشئ الا فى الشعر كذلك الجازم فأما ان خاصة فلقوتها فى بابها وعدم خروجها عن الشرط إلى غيره توسعوا فيها فأجازوا فيها الفصل بالاسم ولم يكن ذلك بأبعد من حذف فعل الشرط فى قولهم المرء مقتول بما قتل به إن خنجر فخنجر فان كان بعدها فعل ماض فى اللفظ لاتأثير لها فيه فالفصل حسن وجاز فى الكلام وحال السعة والاختيار وشبهت بما ليس بعامل من الحروف نحو همزة الاستفهام وإن كان بعدها فعل مضارع مجزوم قبح تقدم الاسم الا فى الشعر لانها قد جرت بعد الاعمال وظهوره مجرى لم ولما ونحوهما من الجوازم فكما لاتقول لم زيد يقم ولم زيداً أضرب الا في ضرورة الشعر كذلك لاتقول ان زيد يقم أقم الا في ضرورة الشعر فعلى هذا تقول اذا وليها الفعل الماضى ان زيد ركب ركبت ومن كلامهم إن الله أمكننى من فلان فعلت وقال سبحانه وتعالى (إن امرؤ هلك) وقال تعالى

سرت الهموم فبتن غير نيام وأخو الهموم يروم كل مرام

وقبل البيت المستشهد به .

لولا مراقبة العيون أرينا حدق المها وسوالف الآرام

ونظرن حين سمعن رجع تحيتى نظر الجياد سمعن صوت لجام

كذب العواذل ... (البيت) وبعده

والعيس حائلة الفروض كانها بقر حوافل او رعيل نعام

والاستشهاد بالبيت لحذف جواب « لو » وتقدير الكلام لو رأين مناخنا بهذا المكان لرأين امرا يتالمن له وتجزع نفوسهن منه . والحزيز - بزنة كريم - المكان الغليظ وهو اسم لعدة اماكن فى بلاد العرب منها حزيز تلعة وحزيزا رامة

(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره) وقال الشاعر * عاود هراة وإن معمورها خربا * هراة اسم موضع وارتفاع الاسم بعد ان هنا عند أصحابنا على أنه فاعل فعل محذوف فسره هذا الظاهر وتقديره إن استجارك أحد من المشركين استجارك وكذلك نظائره لايجيز البصريون الا ذلك وموضع هذا الفعل الظاهر جزم لانه مفسر بمجزوم فكان مثله والذى يدل على ان موضع هذا الفعل الماضى جزم أن الشاعر لما جعله مستقبلا جزمه من ذلك قوله

مني واغلٌ يَنْبُهم يُحَيُّو * هُ وتعطَفْ عليهِ كأسُ الساقى (١)

وقال الآخر

صَعْدَةٌ نابِتَةٌ فى حائرٍ * أينَما الرِّيحُ تُمَيِّلْها تمِلْ (٢)

فظهور الجزم فى الفعل المضارع بعد الاسم يدل ان الفعل الماضى اذا وقع بعدها الاسم فموقعه مجزوم وذهب الفراء من الكوفيين الى ان الاسم من نحو (إن امرؤ هلك وان أحد من المشركين استجارك) مرتفع بالضمير الذى يعود اليه من هلك واستجارك كما يكون فى قولك زيد استجارك وأما لو فاذا وقع بعدها الاسم و بعده الفعل فالاسم محمول على فعل قبله مضمر يفسره الظاهر وذلك لاقتضائها الفعل دون الاسم كما كان فى ان كذلك وهذا محقق لها شبهاً بأداة الشرط فحكمها فى هذا حكم (اذا السماء انشقت وان امرؤ هلك) قال الله تعالى (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) فقوله أنتم فاعل فعل دل عليه تملكون هذا الظاهر والتقدير لو تملكون خزائن تملكون وكان هذا الضمير متصلا فلما حذف الفعل

---

(١) هذا البيت لعدى بن زيد والشاهد فيه تقديم الاسم على الفعل فى «متى» مع جزمها له ضرورة وارتفاع الاسم الذى بعد متى باضمار فعل يفسره الظاهر لان الشرط لايكون الا بالفعل كما تعلم . والواغل الداخل على جماعة الشاربين من غير ان يدعى ومعنى ينبهم ينزل بهم .

(٢) هذا البيت لكعب بن جعيل — بالتصغير — وقبله :

وضجيع قد تعللت به * طيب اردانه غير تفل
فى مكان ليس فيه برم * وفراش متعال متمهل
فاذا قامت الى جاراتها * لاحت الساق بخلخال زجل
وبمتنين اذاما ادبرت * كالعنانين ومرتج رهل

والضجيع المضاجع كالنديم بمعنى المنادم . والتعلل التلهى . وطيب — بالجر — صفة ضجيع وأردانه فاعله . والتفل — بفتح فكسر — التى تترك الطيب والادهان . والبرم — بفتحتين — الضجر والسأم . والفراش معطوف على مكان . ومتمهل اسم فاعل من اتمهل — بزنة اقشعر — اى طال واعتدل — وزجل — بفتح فكسر — اى له صوت وأراد من تشبيه متنيها فى حالة ادبارها بعنان الفرس ان خصرها مجدول لطيف . والرهل — بفتح فكسر — المضطرب . والصعدة القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج الى تثقيف وتقويم شبه قوام هذه المرأة بها . والحائر المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف .. والاستشهاد بالبيت على انه قدم الاسم على فعل الشرط ففصل بين متى ومجزومه ضرورة وهذا الاسم المرفوع ارتفاعه بفعل مضمر يفسره المذكور على نحو ماذكرنا فى الشاهد السابق

فصل الضمير منه وأتي بالمنفصل الذى هو أنتم وأجري مجرى الظاهر ومن كلام حاتم « لو ذات سوار لطمتنى » على تقدير لو لطمتنى ذات سوار لطمتنى « ولاقتضاء لو الفعل اذا وقع بعدها أن المشددة لم يكن بد من فعل فى خبرها نحو قوله تعالى (لو أنهم آمنوا واتقوا) ونحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) وذلك ان الخبر محل الفائدة وأن انما أفادت تأكيدا ومعتمد الامتناع انما هو خبر أن فلذلك وجب أن يكون فعلا محضا قضاء لحق لو فى اقتضائها الفعل « ولو قلت لو أن زيدا حاضرى أو نحو ذلك من الاسماء لم يجز » كما انك لو قلت لو زيد حاضر أو نحو ذلك لم يجز فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد تجىء لو فى معنى التمنى كقولك لو تأتينى فتحدثني كما تقول ليتك تأتيني ويجوز فى فتحدثنى النصب والرفع قال الله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وفي بعض المصاحف فيدهنوا ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « لو قد تستعمل بمعنى أن للاستقبال فحصل فيها معنى التمنى » لانه طلب فلا تفتقر الى جواب وذلك نحو لو أعطانى ووهبنى والتمنى نوع من الطلب والفرق بينه وبين الطلب ان الطلب يتعلق باللسان والتمني شيء يهجس فى القلب يقدره المتمنى فعلى هذا تقول « لو تأتينى فتحدثنى بالرفع والنصب » فالرفع على الاستئناف والنصب على تخيل معنى التمنى كما تقول ليتك تأتينى فتحدثني وعليه قوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) وحكى سيبويه انها فى بعض المصاحف فيدهنوا بالنصب وتقدم الكلام على ذلك مشبعا فى نواصب الافعال المستقبلة فاعرفه ❊

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما فيها معنى الشرط قال سيبويه اذا قلت أما زيد فمنطلق فكأنك قلت مهما يكن من شيء فزيد منطلق ألا ترى ان الفاء لازمة لها ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول فى أما المفتوحة الهمزة أنها للتفصيل فاذا ادعى مدع أشياء فى شخص نحو ان يقال زيد عالم شجاع كريم وأردت تفصيل ما ادعاه فانك تقول فى جوابه أما عالم شجاع فسلم وأما كريم ففيه نظر وفيها معنى الشرط يدل على ذلك دخول الفاء في جوابها وذلك انك « اذا قلت أما زيد فمنطلق معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق » وأصل هذه الفاء ان تدخل علي مبتدإ كما تكون في الجزاء كذلك من نحو قولك ان تحسن الىّ فالله يجازيك وانما أخرت الي الخبر مع أما لضرب من اصلاح اللفظ وذلك ان أما فيها معنى الشرط وأدات الشرط يقع بعدها فعل الشرط ثم الجزاء بعده فلما حذف فعل الشرط هنا وأداته وتضمنت أما معناها كرهوا أن يليها الجزاء من غير واسطة بينهما فقدموا أحد جزءى الجواب وجعلوه كالعوض من فعل الشرط ووجه ثان وهو ان الفاء وإن كانت هنا متبعة غير عاطفة فان أصلها العطف ألا تري ان العاطفة لا تنفك من معني الاتباع نحو جاءنى زيد فمحمد ورأيت زيدا فصالحا ومن عادة هذه الفاء متبعة كانت او عاطفة أن لا تقع مبتدأة فى اول الكلام وانه لابد أن يقع قبلها اسم أو فعل فلو قالوا أما فزيد منطلق كما يقولون مهما وقع من شيء فزيد منطلق لوقعت الفاء أولا مبتدأة وليس قبلها اسم ولا فعل إنما قبلها حرف وهو أما فقدموا أحد الاسمين بعد الفاء مع أما لما حاولوه من إصلاح اللفظ ليقع قبلها اسم فى اللفظ فيكون الاسم الثانى الذى بعده وهو خبر المبتدإ تابعا للاسم قبله وإن لم

يكن معطوفا عليه فعلى هذا أجازوا أما زيدا فانا ضارب فنصبوا زيدا بضارب وان كان ما بعد الفاء ليس من شأنه ان يعمل فيما قبله لكنه جاز هنا من حيث كانت الفاء في نية التقديم على جميع ما قبلها وغالي أبو العباس فأجاز أما زيداً فانى ضارب على أن يكون زيداً منصوباً بضارب وفيه بعد لان إن لا يعمل مابعدها فيما قبلها وربما حذفوا الفاء من جواب أما كما يحذفونها من جواب الشرط المحض وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر أنشده سيبويه

فأما القتالُ لا قتالَ لديكُمو ولكنَّ سيرًا في عِراضِ المَرَاكِب (١)

أراد فلا قتال فحذف الفاء ضرورة ومثله قول الآخر

فأما صُدُورٌ لا صُـدورَ لِجعْفرٍ ولكنَّ أعجازا شديدًا ضريرُها (٢)

أراد فلا صدور لجعفر فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإذن جواب وجزاء يقول الرجل أنا آتيك فتقول إذن أكرمك فهذا الكلام قد أجبته به وصيرت إكرامك جزاء له على إتيانه وقال الزجاج تأويلها إن كان الامر كما ذكرت فانى أكرمك وإنما تعمل إذن فى فعل مستقبل غير معتمد على شيء قبلها كقولك لمن يقول لك

---

(١) البيت للحرث بن خالد المخزومى .. وقبله .

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قعدون سودان عظام المناكب

والقمد ـ بضم القاف والميم وتشديد الدال ـ الطويل ، وقيل الطويل العنق مأخوذ من القمد ـ بفتحتين ـ وهو الطول وقيل ضخامة العنق في طول والوصف أقمد كاحمر وقمدكمتل والانثى قمداء وقمدة وقمدانية ، والسودان اراد به الاشراف جمع سود وهو جمع أسود وهو أفعل تفضيل من السيادة . والقتال مبتدأ ، وجملة «لا قتال لديكم» خبر والرابط العموم الذى في اسم «لا» ولكن اسمها محذوف . و «سيرا» مفعول مطلق عامله محذوف وهو خبر لكن اى ولكنكم تسيرون سيرا ويجوز ان يكون «سيرا» اسم لكن والخبر محذوف أى ولكن لكم سيرا . و «في عراض» متعلق بتسيرون المحذوف وعراض جمع عرض ـ بضم العين وسكون الراء وآخره ضاد معجمة ـ ومعناه الناحية . والمراكب الجماعة ركبانا اومشاة وقيل ركاب الابل للزينة والاستشهاد بهذا البيت على ان حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ضرورة

(٢) البيت لرجل من الضباب ـ بكسر الضاد ـ وقبله .

تزاحنا عند المكارم جعفر باعجازها اذا اسلمتها صدورها

وجعفر أبو قبيلة وهو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وقوله «باعجازها» متعلق بتزاحنا والاعجاز جمع عجز وهو من كل شيء مؤخره واراد بهم هنا النساء لانهن متاخرات خلف الرجال . واسلمتها خذلتها وتركت معونتها . والصدور جمع صدر وقد أراد به هنا الاكابر والاشراف والضرير ـ بالضاد المعجمة ـ المضارة واكثر مايستعمل في الغيرة . والضرير ايضا التحمل والصبر . يقول إن بنى جعفر لارجال فيهم فهم كالنساء وامانساؤهم فهن شديدات الصبر والاحتمال فهن كالرجال . . والاستشهاد بالبيت على ان حذف الفاء من جواب أما ضرورة والتقدير فاما الصدور فلا صدور لجعفر الخ وصدور مبتدأ وجملة «لا صدور لجعفر» من اسم لا النافية للجنس وخبرها في محل رفع خبر المبتدأ . .

أنا أكرمك إذن أجيئك فان حذف فقلت إذن إخالك كاذباً ألغيتها لان الفعل للحال وكذلك إن اعتمدت بها على مبتدأ أو شرط أو قسم فقلت أنا إذن أكرمك وإن تأتني إذن آتك ووالله إذن لا أفعل قال كثير

لئنْ عاد لى عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكنَنى منها إذنْ لا اقيلُها (١)

واذا وقعت بين الفاء والواو وبين الفعل ففيها الوجهان قال الله تعالى (وإذن لا يلبثون) وقرئ لا يلبثوا وفى قولك ان تأتني آتك واذن أكرمك ثلاثة أوجه الجزم والنصب والرفع ﴿

قال الشارح : اعلم ان اذاً من نواصب الافعال المستقبلة ومعناها الجواب والجزاء يجوز أن يقول القائل أنا آتيك فتقول فى جوابه « اذاً أكرمك » فقولك اذا أكرمك جواب لقوله وجزاء لفعل الاتيان ومنه قول الشاعر

إذاً لقام بنَصْري معْشرٌ خُشُنٌ عند الحَفيظة إنْ ذو لُوثةٍ لانا (٢)

---

(١) البيت لكثير عزة من قصيدة يمدح بها عبد العزيز بن مروان .. وقبله مما يتصل بمعناه

وان ابن ليلى فاه لى بمقالة ولو سرت فيها كنت ممن ينيلها
عجبت لتركى خطة الرشد بعدما بدالى من عبد العزيز قبولها
وأمى صعبات الامور أروضها وقد امكنتنى يوم ذل ذلولها
حلفت برب الراقصات الى منى يغول البلاد ثصها وزميلها

لئن عادلى ... (البيت) وبعده .

فهل انت ان راجعتك القول مرة باحسن منها عائد فمقيلها

وقوله «وان ابن ليلى فاه لى الخ» فقد حدث الرواة ان كثيرا دخل على عبد العزيز فانشده شعرا اعجب به فقال له . حكمك يا أباصخر . فقال . فانى أحكم ان اكون مكان ابن رمانة وكان ابن رمانة كاتب عبد العزيز وصاحب امره فقال له عبد العزيز ترى حالك ما اردت ويلك ولا علم لك بخراج ولا كتابة اخرج عنى فخرج كثيرنادما على ما حكم . والخطة - بالضم - الامر والقصة واراد بخطة الرشد تحكيم عبد العزيز إياه فيما يطلب . وقوله «وأمى صعبات الخ» الام - بفتح الهمزة وتشديد الميم القصد - وهو مصدر مضاف الى فاعله . وصعبات - بتسكين العين - جمع صعبة مفعول المصدر . وأروضها اذللها واسهلها . وقوله «حلفت برب الراقصات الخ» الرقص ضرب من السير . وتغول البلاد اى تقطعها . والنص والذميل ضربان من السير أى أنى أحلف برب الابل التى تسير بالناس الى الحج . وقوله «لئن عادلى عبد العزيز بمثلها» الضمير عائد على خطة الرشد او على المقالة - ويروى لا اقيلها - بالقاف المثناة اى لا اردها من الاقالة وهى الرد . ويروى لا افيلها - بالفاء الموحدة - اى لا اترك الرأى الجيد فيها ولا افعل ما لا ينبغى للعقلاء فعله والاستشهاد بالبيت فى قوله «اذن لا اقيلها» برفع اقيل لان اذن لا تعمل فى المضارع الذى يقع جوابا للقسم الذى قبلها فقد علمت انه جواب لقوله «حلفت الخ» فاذن مهملة لعدم التصدر فافهم والله يرشدك

(٢) البيت لقريط بن أنيف وهو أحد شعراء بلعنبر .. وقبله

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقول الشارح «فاذن جواب لقوله لو كنت من مازن على سبيل البدل الخ» هو فيه تابع لابن جنى حيث يقول . «قوله

فاذاً جواب لقوله كنت من مازن على سبيل البدل من قوله لم تستبح إبلى وجزاء على فعل المستبيح فأما اعمالها فله شروط أربعة : أن تكون جواباأوفى تقدير الجواب، وأن تقع أولا لا يعتمد ما بعدها على ماقبلها،وأن لا يفصل بينها وبين معمولها بغير القسم،وأن يكون الفعل بعدها مستقبلا،وقد ذكر ذلك فى عوامل نصب الافعال بما أغنى عن اعادته هنا فاعرفه ❊

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التعليل ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كى يقول القائل قصدت فلانا فتقول له كيمه فيقول كى يحسن الىّ وكيمه مثل فيمه وعمه ولمه دخل حرف الجر على ما الاستفهامية محذوفا ألفها ولحقت هاء السكت واختلف فى اعرابها فهى عند البصريين مجرورة وعند الكوفيين منصوبة بفعل مضمر كأنك قلت كى تفعل ماذا وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب ﴾

قال الشارح : أما كى فحرف معناه العلة والغرض من ذلك أنك إذا قلت قصدتك كى تثيبنى فهم من ذلك ان الغرض انما هو الثواب وهو علة لوجوده وهى على ضربين:تكون حرف جر بمعنى اللام،وناصبة للفعل بمعنى أن..وذلك ان « من العرب من يقول كيمه فيدخل كى على ما الاستفهامية ويحذف ألفها » تخفيفا وفرقا بينها وبين الخبرية ثم يدخل عليها هاء السكت لبيان الحركة فلو كانت كى هنا غير حرف جر لم تدخل على ما الاستفهامية لان عوامل الافعال لا تدخل على الاسماء ويدل على ان ما ههنا استفهام حذف ألفها ولا تحذف ألف ما إلا إذا كانت استفهاما عند دخول حرف الجر عليها نحو قوله لمه وبمه وعمه واذا كانت حرف جر فالفعل بعدها ينتصب باضمار أن كما يكون كذلك مع اللام فى نحو قولك قصدتك لتكرمني والمراد لان تكرمني والذى يدل على ذلك ان الشاعر قد أظهر أن لما اضطر الى ذلك قال جميل

فقالتْ أكُلَّ الناس أصبحتَ مانحاً ... لِسانَكَ كَيْما أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعا (١)

اذن لقام هو جواب قوله لو كنت من مازن فان قلت فقد أجاب لو هذه بقوله لم تستبح ابلى قيل قوله اذا لقام الخ بدل من قوله لم تستبح وهذا كقولك لو زرتنى لا كرمتك اذن لم يضع عندى حق زيارتك » اهـ ومثل الشارح ابن هشام في المغنى فانظره ولا حاجة بنا الى الاطالة

(١) البيت لجميل بن معمر العذرى صاحب بثينة . وليس لحسان بن ثابت كما زعم بعض من لا صحة لمقالته ... وهو من قصيدة له مطلعها .

عرفت مصيف الحى والمتربعا ... كما خطت الكف الكتاب المرجعا
معارف أطلال لبثنة اصبحت ... معارفها قفرا من الحى بلقعا
معارف للخود التى قلت أجملى ... الينا فقد اصفيت بالود اجمعا
فقالت افق ماعندنا لك حاجة ... وقد كنت عنا ذا عزاء مشيعا
فقلت لها لو كنت اعطيت عنكم ... عزاء لاقلت الغداة التضرعا
فقالت اكل الناس اصبحت مانحا ... لسانك هذا كى تغر وتخدعا

ويروى * لسانك هذا كي تغر وتخدعا * فما على الرواية الاولى زائدة ولا شاهد فيه حينئذ « فما من كيمه عند البصريين مجرورة » كما يكون ذلك فى عمه ولمه لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا أن يكون حرف جر والجار والمجرور فى موضع منصوب بالفعل بعده « والكوفيون يقولون ان كي من نواصب الافعال » وليست حرف جر « ويقولون مه من كيمه فى موضع نصب بفعل محذوف » نصب المصدر « وتقديره كي تفعل ماذا » وفيه بعد لان ما لو كانت منصوبة لكانت موصولة ولو كانت موصولة لم تحذف ألفها لان ألف الموصولة لاتحذف الا فى موضع واحد وهو قولهم أدع بم شئت أى بالذي شئت فحذف الالف يدل انها ليست موصولة وقوله « وما أرى هذا القول بعيدا من الصواب » بعيد من الصواب ومنهم من يجعل كي ناصبة بنفسها بمنزلة أن فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانتصاب الفعل بعد كي إما أن يكون بها نفسها أو باضمار أن واذا أدخلت اللام فقلت لكي تفعل فهى العاملة كانك قلت لأن تفعل ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان كي تكون حرف جر فتكون ناصبة للفعل بمعني أن فعلى « المذهب الاول اذا انتصب الفعل بعدها كان باضمار أن على ما ذكرناه وعلى المذهب الثانى الفعل ينتصب بها نفسها ويجوز دخول اللام عليها » كما تدخل على أن نحو جئت كي تقوم ولكي تقوم كما تقول لان تقوم « واذا دخلت عليها اللام لم تكن الا الناصبة بنفسها » لان اللام حرف جر وحرف الجر لا يدخل على مثله فأما قوله

فلا واللهِ لا يُلْقي لما بي ولا لِلما بهم أبدًا دواء (١)

فشاذ قليل لا يعتد به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد جاءت كي مظهرة بعدها أن فى قول جميل

والمصيف موضع الاقامة في الصيف . والمتربع موضع الاقامة في الربيع . وقوله « كما خطت الخ » حال منهما وارادان الآثار قد امحت كالخط القديم الذى قد روجع للقراءة فيه مرات كثيرة . والمعارف الاماكن المعروفة . والبلقع الخالى من الانيس . والخود ـ بفتح الخاء وسكون الواو ـ الجارية الناعمة والجمع خود ـ بالضم ـ واجملى امر من الاجمال وهو المعاملة بالجميل . واصفيت ـ بالبناء المجهول ـ اى انا اخلصنا لك المودة . والعزاء الصبر . والمشيع ـ بفتح الياء المثناة وتشديدها ـ الذى له شيعة وانصار . وقوله « اكل الناس » الهمزة للاستفهام . وكل مفعول ثان لقوله « مانحا » وفيه تقديم مفعول معمول اصبح عليه لان مانحا خبر اصبح . والمنح الاعطاء . ولسانك المفعول الاول . والاستشهاد بالبيت على ان الشاعر ـ حين اضطر ـ اظهر « ان » المصدرية بعد كي وذلك يدل ـ فيما زعم ـ على ان كي حرف جر وان انتصاب الفعل بعدها بان مقدرة . واعلم ان الاخفش ذهب الى ان كي حرف جر دائما وان نصب الفعل بعدها بان مضمرة وقد تظهر كما في البيت . وقد مضى في باب نواصب المضارع تفصيل هذه المسالة فارجع اليها هناك وسيستدل مؤلف الكتاب بهذا البيت قريبا لمثل ما هنا فتنبه وقول الشارح العلامة « ويروى * لسانك هذا كي تغر وتخدعا * الخ » فان السيوطى قال . وقد رأيت هذه الرواية فى ديوان جميل .. وعلى هذا فلا شاهد للاخفش فيما ذهب اليه ولا لما نحن فيه هنا . وقد نبهنا مرارا الى ان كثيرا من النحويين كان يتعمد تحريف الروايات ليستشهد بالابيات بعد التحريف

(١) قد مر شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا فانظره (ج ٧ ص ١٧) وكذا (ج ٨ ص ٤٣)

فقالتْ أكُلَّ الناسِ أصْبَحْتَ مانحاً لِسانَكَ كيْما أن تَغُرَّ وتخْدَعا (١)

قال الشارح : قد تقدم أن كي تكون ناصبة للفعل بنفسها بمعني أن وتكون حرف جر بمعنى اللام وينتصب الفعل بعدها باضمار أن ولا يظهر أن بعدها في الكلام لانه من الاصول المرفوضة وقد جاء ذلك في الشعر ومنه بيت جميل فأما الكوفيون فيذهبون الى ان النصب في قولك جئت لتكرمني باللام نفسها فاذا جاءت كي مع اللام فالنصب للام وكي تأكيد فاذا انفردت كي فالعمل لها ودخول أن بعد كي جائز في كلامهم تقول جئت لكي أن تقوم ولا موضع لان من الاعراب لانها مؤكدة اللام كتأكيد كي وأنشدوا

أردتُ لِكَيْما أن تطيرَ بقِرْبتي وتتْرُكَها شَنًّا ببَيْداءَ بلْقَعِ (٢)

والقول ماقدمناه وهو مذهب سيبويه ودخول أن بعد كي اذا كانت حرف جر ضرورة وللشاعر مراجعة الاصول المرفوضة واما ظهور أن بعد لكي فما أبعده وأما البيت الذى أنشده فليس بمعروف ولا قائله ولئن صح كان حمله على الزيادة والبدل من كيما لانه في معناه كما يبدل الفعل من الفعل اذا كان في معناه فاعرفه *

﴿ ومن أصناف الحرف حرف الردع ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو كلا قال سيبويه هو ردع وزجر وقال الزجاج كلا ردع وتنبيه وذلك قولك كلا لمن قال لك شيئا تنكره نحو فلان يبغضك وشبهه أى ارتدع عن هذا وتنبه عن الخطأ فيه قال الله تعالى بعد قوله (ربى أهانن كلا) أى ليس الامر كذلك لانه قد يوسع في الدنيا على من لا يكرمه من الكفار وقد يضيق على الانبياء والصالحين للاستصلاح ﴾

قال الشارح : كلا حرف على أربعة أحرف كأما وحتي وينبغى أن تكون ألفه أصلا لانا لا نعلم أحدا يوثق بعربيته يذهب الى ان الالف في الحروف زائدة واختلفوا في معناه « فقال أبو حاتم كلا في القرآن على ضربين على معنى الرد للاول بمعنى لا وعلى معنى ألا التى للتنبيه يستفتح بها الكلام » وقد قال بعض المفسرين في قوله تعالى (كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) معناه حقا وهذا قريب من معنى ألا وقال الفراء كلا حرف رد يكتفى بها كنعم وبلى وتكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة بمنزلة إى ورب الكعبة كقوله تعالى (كلا والقمر) وعن ثعلب قال لا يوقف على كلا في جميع القرآن لانها جواب والفائدة فيما بعدها وقال بعضهم يوقف على كلا في جميع القرآن لانها بمعنى انتبه الا في موضع واحد وهو قوله كلا والقمر والحق فيها انها تكون رد الكلام قبلها بمعنى لا وتكون تنبيها كألا وحقا وعليه الاكثر ويحسن الوقف عليها اذا كانت ردا بمعنى ليس الامر كذلك ولا يحسن الوقف عليها اذا كانت تنبيها بمعنى ألا وحقا فاعرفه *

---

(١) قدمضى قريبا جدا شرح هذا البيت ونبهناك الى انه سيعود الاستشهاد به فانظر (ص ١٤)

(٢) قدمضى شرح هذا الشاهد في باب نواصب المضارع فارجع اليه هناك (ج ٧ ص ١٩)

﴿ ومن أصناف الحرف اللامات ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ هى لام التعريف ولام جواب القسم واللام الموطئة للقسم ولام جواب لو ولولا ولام الامر ولام الابتداء واللام الفارقة بين إن المخففة والنافية ولام الجر..فاما لام التعريف فهى اللام الساكنة التى تدخل على الاسم المنكور فتعرفه تعريف جنس كقولك أهلك الناس الدينار والدرهم والرجل خير من المرأة أى هذان الجنسان المعروفان من بين سائر الاجناس وهذا الجنس من الحيوان من بين سائر أجناسه،أو تعريف عهد كقولك مافعل الرجل وأنفقت الدرهم لرجل ودرهم معهودين بينك وبين مخاطبك وهـذه اللام وحدها هي حرف التعرف عند سيبويه والهمزة قبلها همزة وصل مجلوبة للابتـداء بها كهمزة ابن واسم وعند الخليل أن حرف التعريف أل كهل وبل وإنمـا استمر بها التخفيف للكثرة وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ومنه «ليس من امبر امصيام فى امسفر» وقال

* يرمى وراءى بامسهم وامسلمه *

قال الشارح : اللام من حروف المعانى وهى كثيرة الاستعمال متشعبة المواقع وقد أكثر العلماء الكلام عليها وأفرد بعضهم لهـا كتبا تختص بها فمنهم من بسط حتى تداخلت أقسامها ومنهم من أوجز حتي نقص ونحن نقتصر فى هذا الكتاب على شرح ماذكره المصنف وإن لم تكن القسمة حاصرة..فمن ذلك « لام التعريف» والمراد القصد الى شىء بعينه ليعرفه المخاطب كمعرفة المتكلم فيتساوي المتكلم والمخاطب فى ذلك وذلك نحو قولك للغلام والجارية إذا أردت غلاما بعينه وجارية بعينها « واللام هى حرف التعريف وحدها والهمزة وصلة الى النطق بها ساكنة هذا مذهب سيبويه » وعليه أكثر البصريين والكوفيين ماعدا الخليل « فانه كان يذهب الى ان حرف التعريف أل » بمنزلة قد فى الافعال فهى كلمة مركبة من الهمزة واللام جميعا كتركيب هل وبل وأصل الهمزة أن تكون مقطوعة عنده وانمـا حذفت فى الوصل تخفيفا لكثرة الاستعمال واحتج بقطع الهمزة فى أنصاف الابيات نحو قول عبيد بن الابرص

يا خليلَيَّ ارْبعا واستخْبرَا الـ ... ـمنزلَ الدارسَ عنْ أهْلِ الحِلالْ

مثْلَ سَحْقِ البُرْدِ عفَّى بعْدَكِ الـ ... ـقطْرُ مَغناه وتأويبُ الشَّمالْ (١)

---

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة لعبيد بن الابرص . وهما من أولهـا وبعدهما .

ولقد يغنى به جيرانك الـ ... ـممسكوامنك باسباب الوصال

ثم اودى ودهم اذ ازمعوا الـ ... ـبين والايام حال بعد حال

فانصرف عنهم بعنس كالوأى الـ ... ـجاب ذى العانة أوشاة الرمال

نحن قدنا من أهاضيب الملا الـ ... ـخيل فى الارسان امثال السعالى

وكل ابيات القصيدة يقع مقطع العروض منها منتهيا بال التى للتعريف غير بيت واحد وقد استدل الخليل بهذا على ان حرف التعريف هو «أل» لا اللام وحدها اذ لو كانت اللام وحدها معرفا لما جاز فصلها من المعرف سيما واللام ساكنة .. قال ابن جنى . قد ذهب بعضهم الى ان الالف واللام جميعا للتعريف بمنزلة قد فى الافعال ولكن هـذه الهمزة لما كثرت فى الكلام وعرف موضعها والهمزة مستقلة حذفت فى الوصل لضرب من التخفيف . قالوا والدليل على ذلك ان

ألا تري ان هذا الشعر من الرمل واللام من الجزء الذى قبلها فهى بازاء النون فى فاعلن فلو كانت اللام وحدها فى التعريف لم يجز فصلها مما بعدها لاسيما وهى ساكنة والساكن لا ينوى به الانفصال ففصل أل هنا كفصل قد من الفعل بعده من قول النابغة * وكأن قد * (١) والمراد قد زالت ويؤيد ذلك انهم قد أثبتوا هذه الهمزة حيث تحذف همزات الوصل نحو قوله تعالى (آآلله أذن لكم..وآلذكرين حرم أم الانثيين)ونحو قولهم فى القسم أفالله ولاها ألله ذا ولم تر همزة الوصل تثبت فى مثل هذا والصواب ماقاله سيبويه والدليل على صحته نفوذ عمل الجار الى مابعد حرف التعريف وهذا يدل على شدة امتزاج حرف التعريف بما عرّفه وانما كان كذلك لقلته وضعفه عن قيامه بنفسه ولو كان على حرفين لما جاز تجاوز حرف الجر الى ما بعده ودليل آخر يدل على شدة اتصال حرف التعريف بما دخل عليه وهو انه قد حدث بدخوله معنى فى ما عرفه لم يكن قبل دخوله وهو معنى التعريف وصار المعرف كأنه غير ذلك المنكور وشيء سواه ولهذا أجازوا الجمع بين رجل والرجل وغلام والغلام قافيتين من غير استكراه ولا اعتقاد ايطاء فصار حرف التعريف للزومه المعرَّف كأنه مبنى معه كياء التحقير وألف التكسير ويؤيد ماذكرناه ان حرف التعريف نقيض التنوين لان التنوين دليل التنكير كما ان اللام دليل التعريف فكما ان التنوين حرف واحد فكذلك المعرّف حرف واحد وأما ما احتج به الخليل من انفصاله منه بالوقوف عليه فى الشعر فلا حجة فيه ولا دليل لان الهمزة لما لزمت اللام لسكونها وكثر اللفظ بهاصارت كالجزء منها من جهة اللفظ لا المعنى وجرت مجري ما هو على حرفين نحو هل وبل فجاز فصلها فى بعض المواضع لهذه العلة وقد جاء الفصل في الشعر بين الكلمة وما هو منها البتة وجاء وابتمامه فى المصراع الثانى نحو قول كثير

الشاعر اذا اضطر فصلها من الكلمة كما انفصل قد .. ومن ذلك قوله

عجل لنا هذا وألحقنا بذا ال الشحم انا قد مللناه بجل

فقطعها في البيت الاول ثم ردها فى اول الكلمة بعد لانها مرت فى البيت الاول فكانها لما تباعدت أنسيها ولم يعتد بها . وهذا احد مايدل عندى على ان ما كان من الرجز على ثلاثة اجزاء فهو بيت كامل وليس بنصف بيت على مايذهب اليه ابو الحسن الاخفش الا ترى انه رد «ال» في اول البيت الثانى لان الاول بيت كامل قد قام بنفسه وتمت اجزاؤه فاحتاج في البيت الثانى ان يعرف الكلمة التى فى اوله فلم يعتد بالحرف الذى كان فصله لانهما ليسا في بيت واحد ولو كان هذان البيتان بيتا واحدا كما يقول من يخالف لما احتاج الى رد حرف التعريف . ألا ترى ان عبيدا لما جاء بقصيدة طويلة الابيات وجعل آخر المصراع الاول «ال» لم يعد الحرف في اول المصراع الثاني لما كانا مصراعين ولم يكن كل واحد منهما بيتا قائما برأسه وذلك قوله * ياخليلى اربعا ... (البيت) * فطرد هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتا (١٧) على هذا الطرز الا بيتا واحدا فهذا ما عندى في هذا . وقد كان ابو على يحتج ايضا على أبى الحسن بشيء غير هذا اه وله في باب التطوع بما لا يلزم من الخصائص كلام جيد فارجع اليه

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه .

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقد سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وشرحناه فيما مضى فارجع اليه (ج ٨ ص ٥ — ٦ ، ١١٠ ، ١٤٨)

يانفسِ أكلاً واضطجا عأنفسِ لستِ بخالِدَهْ(١)

واذا جاز ذلك في نفس الكلام كان ذلك فيما جاء بمعنى أولى فاما قطع هذه الهمزة فى قوله تعالى (آلذكرين حرَّم أم الانثيين) ونحو ذلك فى القسم أفالله ولا ها أللهِ ذا فلا دلالة له فيه لانه اذا جاز قطع همزة اوصل التى لاخلاف بينهم فيها فى قوله

ألا لاأرَى إثنينِ أحسنَ شيمةً علىحدَثانِ الدَّهْرِمِني ومن جُلِ(٢)

وقول الآخر

اذا جاوزَ الإثنينِ سرٌّ فانهُ بنَشر وتضْييعِ الحديث قَمِينُ (٣)

فان يجوز قطع الهمزة التي هى مختلف في أمرها وهى مفتوحة كالهمزة التى لاتكون الا قطعاً نحو همزة أحمر وأصفر أولى وأجوز « فان قيل » فلم كان حرف التعريف حرفاً واحداً ساكناً فالجواب انهم أرادوا مزجه بما بعده لما يحدثه فيه من المعنى فجعلوه على حرف واحد ليضعف عن انفصاله مما بعده وأسكنوه ليكون أبلغ فى الاتصال لان الساكن أضعف من المتحرك..واعلم ان لام التعريف تشتمل على ثلاثة أنواع :تكون لتعريف الجنس،ولتعريف العهد، ولتعريف الحضور،فأما « تعريف الجنس » فأن تدخل اللام على واحد من الجنس لتعريف الجنس جميعه لا لتعريف الشخص منه وذلك نحو قولك الملك أفضل من الانسان والعسل حلو والخل حامض « وأهلك الناس الدرهم والدينار » فهذا التعريف لايكون

---

(١) أنشده شاهدا على ان الشعراء قديجيئون ببعض الكلمة في مقطع العروض ونهايته ثم يتمون الكلمة في صدر الضرب كما في البيت فانه جاء بقوله « واضطجا » في مقطع العروض ثم أتى في صدور الضرب بقوله «عا» وهذا في كلة واحدة لامدلول لجزء منها على شيء من المعنى . ولا ينكر ذلك عليهم منكر، ولا يرى به احد باساء، ولو شئنا ان نذكر الشواهد على ذلك من شعر العرب في جاهليتها واسلامها لضاق بنا الحصر وماوسعنا ان نحصيه ولا كفانا ضخام المجلدات . فاذا ساغ لهم هذا وبعض الكلمة المفصول من بعضها الآخر لايدل على معنى ولم يكن هذا بدعا ولا دليلا على شيء فكيف يكون الفصل ــ والبعض المفصول ذو معنى ــ دليلا على ماذهب اليه الخليل . اللهم انا منذ عهد طويل نحاول توجيه هذا الاستدلال بشيء يقيمه من كبوته فعجزنا كل العجز .. ولابن جنى كلام بديع جدا في هذه المسئلة نعرض عن ذكره لانه يطول بنا كثيرا

(٢) هذا البيت انشده ابو الحسن في صدد الرد على الخليل ينحو فيه هذا المنحى الذى سلكه الشارح العلامة نقلا عنه واقتداء به حذوك القذة بالقذة . وانظر في ذلك سر الصناعة لابن جنى تزدد يقينا بما ذكرناه لك والاستشهاد به لانه قطع همزة الوصل في حال الدرج ضرورة فان همزة « اثنين » مما أجمعوا على انها همزة وصل لايجوز قطعها في درج الكلام مالم يضطر لذلك شاعر .. يعنى واذا كان الشاعر قد ارتكب هذا الذى أجمعوا على أنه لايجوز فكيف لايرتكب قطع همزة « ال »

(٣) هذا البيت لقيس بن الخطيم . وبعده .

وان ضيع الاخوان سرافانني كتوم لاسرار العشير أمين
يكون له عندى اذا ماضمنته مكان سويداء الفؤاد مكين

وقمين اى جدير بذلك يقال قمن وقمين اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بهذا البيت على انه قد يقطع الشاعر همزة الوصل في الدرج للضرورة ولا خلاف بينهم فى أن ذلك لايجوز في سعة الكلام على نحو ما أوضحناه في الشاهد السابق

عن احاطة به لان ذلك متعذر لانه لا يمكن أحداً أن يشاهد جميع هذه الاجناس وانما معناه ان كل واحد من هذا الجنس المعروف بالمعقول دون حاسة المشاهدة أفضل من كل واحد من الجنس الآخر وأن كل جزء من العسل الشائع فى الدنيا حلو وأن كل جزء من الخل حامض « فأما تعريف العهد » فنحو قولك جاءنى الرجل تخاطب بهذا من بينك وبينه عهد في رجل تشير اليه ولولا ذلك لم تقل جاءنى الرجل ولقلت جاءنى رجل وكذلك مرّ بى الغلام وركبت الفرس كلها معارف لاشارتك الى أشخاص معينة فأدخلت عليها الالف واللام لتعريف العهد ومعنى العهد أن تكون مع انسان فى حديث رجل أو غيره ثم يقبل ذلك فتقول وافى الرجل أي الذى كنا فى حديثه وذكره قد وافي « وأما تعريف الحضور » فهو قولك لمن لم تره قط ولا ذكرته ياأيها الرجل أقبل فهذا تعريف لاشارتك الى واحد بعينه ولم يتقدمه ذكر ولا عهد وأما « الالف واللام فى الذى والتي » فهى لتعريف اللفظ وإصلاحه لأن يكون وصفا للمعرفة وانما هما زائدان وحقيقة التعريف بالصلة ألا ترى ان نظائرها من نحو من وما كلها معارف وليست فيها لام المعرفة ويؤكد زيادة اللام هنا لزومها ما دخلت عليه واللام المعرّفة يجوز سقوطها مما دخلت فيه فلزوم هذه اللام هنا وعدم جواز سقوطها دليل على أنها ليست المعرّفة « وقوم من العرب يبدلون من لام المعرفة ميما وهى يمانية » فيقولون امرجل فى الرجل ويروى ان النمر بن تولب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « ليس من امبر امصيام فى امسفر » يريد ليس من البر الصيام في السفر ويقال ان النمر لم يرو عن النبي عليه السلام الا هذا الحديث وذلك شاذ قليل لا يقاس عليه وقد تقدم الكلام على ذلك فى أول الكتاب وأما قوله * يرمى ورائى بامسهم وامسلمه * (١) فصدره

* ذاك خليلى وذو يعاتبني * الشاهد فيه ابدال الميم من اللام فى السهم والسلمة على ان الرواية بالسهم بسين مشددة لادّغام اللام فيها وامسلمه بميم بعد الواو فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب القسم في نحو قولك والله لافعلن وتدخل على الماضى كقولك والله لكذب وقال امرؤ القيس

حلفتُ لها باللهِ حَلْفةَ فاجرٍ لنامُوا فما إنْ من حديثٍ ولا صال

---

(١) قال العينى هذا البيت قاله بجير بن عنمة احد بنى بولان شاعر جاهلى مقل ... وهذا البيت قد وقع فيه تركيب صدر بيت على عجز بيت آخر وأصل ترتيب البيتين هكذا .

ذاك خليلى وذو يعاتبنى لاإحنة بيننا ولا جرمه

يرمى ورائى بامسهم وامسلمة ينصرنى منك غير معتذر

ويروى الصدر الاول من البيتين * وان مولاى ذو يعيرنى * فتأمل والحمد لله الذى يمن على من يشاء من عباده .. ويستشهد بهذا البيت على أمرين (احدهما) استعمال «ذو» بمعنى الذى فى قوله «وذو يعاتبنى» (والثانى) استعمال «ام» بمعنى «ال» المعرفة في قوله «بامسهم وامسلمة» قال ابن هشام . «وزعم بعضهم ان الواو في قوله «وذو يعاتبنى» زائدة وكانه توهم ان «ذو» صفة لخليلى والصفة لاتعطف على الموصوف . وهذا غير لازم لجواز ان يكون خبرا ثانيا كقولك زيد الكاتب والشاعر» اه والسلمة ـ بكسر اللام واحدة السلام ـ بكسر السين ـ وهى الحجارة

والا كثر

والاكثر أن تدخل عليه مع قد كقولك والله لقد خرج ﴾

قال الشارح : اعلم ان أصل هذه اللام لام الابتداء وهي أحد الموجبين الذين يتلقى بهما القسم وهما اللام وان وهذه اللام تدخل على الجملتين الاسمية والفعلية مثال الاول والله لزيد قائم كما تقول ان زيداً قائم وانما قلنا ان أصلها الابتداء لانها قد تتعرى من معنى الجواب وتخلص للابتداء ولا تتعري من الابتداء فلذلك كان أخص معنييها وذلك قولك لعمرك لأقومن ولعمر الله ما ندري ألا ترى انها ههنا خالصة للابتداء اذ لايصح فيها معني الجواب لان القسم لا يجاب بالقسم وأما الداخلة على الفعل فهي تدخل علي الماضي والمستقبل فاذا دخلت على المستقبل فلا بد من النون الثقيلة أو الخفيفة نحو قولك والله لاقومن قال الله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) وقال (لنسفعن بالناصية) فاللام للتأكيد واتصال القسم الى المقسم عليه وتفصل بين النفي والايجاب ودخلت النون أيضاً مؤكدة وصارفة للفعل الى الاستقبال وإعلام السامع ان هذا الفعل ليس للحال كقوله تعالي (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) أى لحاكم فان زال الشك بغير النون استغني عنها قال الله تعالى (ولسوف تسألون) وقال (ولسوف يعطيك ربك فترضى) لان سوف تختص بالاستقبال ولم تأت هذه اللام والنون اذا وليت المستقبل الا مع القسم أو نية القسم قال سيبويه سألت الخليل عن قوله ليفعلن اذا جاءت مبتدأة قال هي على نية القسم فاذا قلت لتنطلقن فكأنك قلت والله لتنطلقن قال الله تعالى (ولتعلمن نبأه بعد حين) أي والله لتعلمن ﴿ وأما دخولها على الماضي فان الاكثر أن تدخل مع قد ﴾ وذلك ان أصل هذه اللام الابتداء ولام الابتداء لاتدخل على الماضي المحض فأتى بقد معها لان قد تقرب من الحال والذى حسن دخولها علي الماضي دخول معنى الجواب فيها والجواب كما يكون بالماضي كذلك يكون بالمستقبل فجواز دخولها على لفظ الماضي لما مازجها من معنى الجواب ودخول قد معها قضاء من حق الابتداء وذلك نحو قولك والله لقد قمت قال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام نحو قوله تعالى (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح وربما حذفت قد قال الشاعر ﴿ حلفت لها والله الخ ﴾ (١) أى والله لقد ناموا فاعرفه ﴿

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وقد مضى بعض مافيه فانظره .والشاهد هنا مجيء جواب القسم في قوله « لنامـوا » باللام من غير « قد » واعلم ان عدم تقييد الشارح ذلك العلامة بضرورة الشعر هو الموافق لما اختاره جمهرة من العلماء وقد استدركوا على الرضى تخصيصه هذا بالضرورة قالوا ولايصح دعوى الضرورة مع انه قد جاء في افصح الكلام قال الله تعالى (ولئن ارسلنا عليهم ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون) وقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أحيا) أخرجه البخارى وفى الحديث عن امرأة من غفار أنها قالت (والله لنزل رسول الله ﷺ الى الصبح فاناخ) وفي حديث سعيد ابن زيد (أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول من اخذ شبرا من الارض .. الحديث) وفي هذه المسألة أقوال ثلاثة (الاول) ان ذكر « قد » وحذفها جائزان غير ان ذكرها اكثرى وحذفها كثير وهذا اختيار الزمخشرى وغيره (الثاني) انها لابد منها امالفظا واما تقديرا قال ابن جنى في سر الصناعة . « لام القسم تدخل على فعلين أحدهما الماضى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن أكرمتني لأكرمنك ﴾

قال الشارح : هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط لدخولها على حرف الشرط وبعضهم يسميها « الموطئة » لانها يتعقبها جواب القسم كأنها توطئة لذكر الجواب وليست جواباً للقسم وان كان ذلك أصلها لان القسم لايجاب بالشرط كما لايجاب بالقسم لان الشرط يجري مجرى القسم لما بينهما من المناسبة من جهة احتياج كل واحد منهما الى جواب والقسم وجوابه جملتان تلازمتا فكانتا كالجملة الواحدة كما ان الشرط وجوابه كالجملة الواحدة ولذلك قد تسمى الفقهاء التعليق على شرط يمينا وقد سمى الامام محمد بن الحسن الشيباني كتاباً له كتاب الايمان وان كان معظمه تعليقا على شرط نحو ان دخلت الدار فأنت طالق وان أكلت أو شربت فأنت طالق ونحو ذلك وذلك قولك « والله لإن أكرمتني لأكرمنك » فاللام الاولى مؤكدة وطأة للجواب والجواب لأكرمنك وهو جواب القسم والشرط ملغى لاعمل له لانك صدرت بالقسم وتركت الشرط حشواً واذا اجتمع الجزاء والقسم فأيهما سبق الآخر وتصدر كان الجواب له مثال تصدر الشرط قولك ان تقم والله أقم جزمت الجواب بحرف الجزاء لتصدره وألغيت القسم لانه حشو ومثال تصدر القسم قولك والله لئن أتيتني لأتيتك فاللام الاولى موطئة والثانية جواب القسم واعتماد القسم عليه لا عمل للشرط فيه يدل على ذلك قوله تعالى (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) الجواب للقسم المحذوف والشرط ملغى بدليل ثبوت النون في الفعل المنفي اذ لو كان جواباً للشرط لكان مجزوماً فكانت النون محذوفة ومثله قول الشاعر

لَئِنْ عادَ لي عبدُ العزيزِ بِمِثْلِها ... وأمكنني منها إذنْ لا أُقِيلُها(١)

فرفع أقيلها لانه معتمد القسم فاعرفه ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام جواب لو ولولا نحو قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقوله (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) ودخولها لتأكيد ارتباط احدي الجملتين بالاخرى ويجوز حذفها كقوله تعالى (لو نشاء جعلناه أجاجاً) ويجوز حذف الجواب أصلا كقولك لو كان لي مال وتسكت أي لأنفقت وفعلت ومنه قوله تعالى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال) وقوله (لو أن لي بكم قوة) ﴾

قال الشارح : بعضهم يجعل هذا اللام قسما قائماً برأسه « وقعت في جواب لو ولولا لتأكيد ارتباط الجملة الثانية بالاولى » والمحققون على انها اللام التي تقع في جواب القسم فاذا قلت لو جئتني لأكرمتك فتقديره والله لو جئتني لأكرمتك وكذلك اللام في جواب لولا اذا قلت لولا زيد لأكرمتك فتقديره

كقوله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما حذفت اللام قال تعالى (قد أفلح من زكاها) اى لقد أفلح وقيل في (قتل أصحاب الاخدود) انه جواب القسم على اضمار اللام وقد جيء للطول (القول الثالث) ان كان الماضي قريبا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وقد نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وان كان بعيدا من زمن الحال ادخلت عليه اللام وحدها كما في بيت امرىء القيس المستشهد به ههنا .

(١) قد مضى قريبا الاستشهاد بهذا البيت مرتين وشرحناه شرحا وافيا فارجع اليه (ص ١٣) من هذا الجزء

والله

والله لولا زيد لا كرمتك فاذا صرحت بالقسم لم يكن بد من اللام نحو قوله :

فوَاللهِ لولا اللهُ لاشَيْءَ غيرُه لزُعْزِعَ من هذا السَّرير جوَانِبُهْ (١)

وقول الآخر

واللهِ لوْ كنْتَ لِهذا خالِصًا لكنْتَ عبدًا آكِلَ الأبارصا (٢)

وتقول اذا لم تأت بالقسم ونويته لو لا زيد لا كرمتك أى والله لو لا زيد لأكرمتك قال الله تعالى (ولولا رهطك لرجمناك) وقال (لولا أنتم لكنا مؤمنين) وربما حذفت اذا لم يظهر القسم قال يزيد بن الحكم

وكمْ مَوْطِن لوْلايَ طحْتَ كما هَوَى بأجْرَامِهِ منْ قُلّةِ النِّيقِ منْهَوِى (٣)

والمراد لطحت ولا تدخل هذه اللام فى جواب لو ولولا الا على الماضى دون المستقبل وقد ذهب أبو على فى بعض أقواله الى ان اللام فى جواب لو ولولا زائدة مؤكدة واستدل على ذلك بجواز سقوطها وأنشد

---

(١) حدث سليمان بن جبير مولى ابن عباس — وقد ادرك اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم — قال . مازلت اسمع حديث عمر هذا . أنه خرج ذات ليلة يطوف بالمدينة — وكان يفعل ذلك كثيرا — فمر بامرأة مغلقة عليها بابها وهى تقول وكلامها بأذن عمر .

تطاول هذا الليل تسرى كواكبه وأرقنى أن لاضجيع الاعبه

فو الله لولا الله . . . . (البيت) وبعده .

وبت الهى غير بدع ملعن لطيف الحشا لايحتويه مصاحبه

يلاعبنى طورا، وطورا كانما بداقرافى ظلمة الليل حاجبه

يسر به من كان يلهو بقربه يعاتبنى فى حبه واعاتبه

ولكنى اخشى رقيبا موكلا بانفسنا لايفتر الدهر كاتبه

ثم تنفست الصعداء وقالت . لها ان على ابن الخطاب وحشتى فى بيتى وغيبة زوجى عنى وقلة نفقتى . فقال عمر : يرحمك الله . فلما اصبح بعث اليها بنفقة وكسوة وكتب الى عامله يسرح اليها زوجها . . . وقال مالك بن انس فى الموطا عن عبد الله ابن دينار ان عمر بن الخطاب خرج من الليل فسمع امرأة تقول .

تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقنى ان لاخليل الاعبه

فوالله لولا الله انى اراقبه لزلزل من هذا السرير جوانبه

فقال عمر . كم اكثر ماتصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت حفصة . ستة اشهر أو أربعة . فقال عمر . لاأحبس احدا من الجيش اكثر من اربعة اشهر

(٢) انشده شاهدا على ان القسم اذا صرح به لم يكن عن الاتيان باللام فى الجواب معدل . والابارص جمع سام ابرص وهى وزغة معروفة قال فى القاموس . «وهذان ساما أبرص وهؤلاء سوام ابرص أو السوام بلاذكر أبرص أو البرصة — بكسر ففتح — والابارص بلاذكر سام» أه

(٣) شرحنا هذا الشاهد فيما مضى شرحا وافيا فارجع إليه فى (ج ٧ ص ١٥٩) والشاهد فيه هنا سقوط اللام من جواب لولا فى قوله «طحت»

فلوْ أنّا على حَجرٍ ذُبِحْنا جرَى الدَّميان بالخبَرِ اليقينِ(١)

فقال جري الدميان فلم يأت باللام فسقوطها مع لو كسقوطها مع لولا « ور بما حذفوا الجواب البتة» وذلك اذا كان فى اللفظ ما يدل عليه وذلك نحو قوله تعالى (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال) والمراد والله أعلم لكان هذا القرآن وقوله تعالى (لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) أى لانتصفت وفعلت كذا وكذا فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الأمر نحو قولك ليفعل زيد وهى مكسورة ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى (فليستجيبوا لى وليؤمنوا بي) وقد جاء حذفها فى ضرورة الشعر قال

محمّدُ تَفْدِ نفْسَكَ كلُّ نفْسٍ إذا ما خِفْتَ من أمرٍ تَبالا﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على الامر وحرفه الا انه لابد من ذكر طرف من أحكامه حسبما ذكره المصنف... اعلم ان هذه اللام من عوامل الافعال وعملها فيها الجزم فهى فى ذلك كإن الشرطية ولم الجازمة وإنما عملت فيها لاختصاصها بالافعال كاختصاصها واختص عملها بالجزم لانها لما اختصت بالافعال وعملت فيها وجب أن تعمل عملا هو خاص بالافعال وهو الجزم كما فعلنا ذلك فى حروف الجزم نحو لم ولما وإن فى الجزاء وأخواتها « وهى مكسورة » وأنما وجب لها الكسر من قبل انها حرف جاء لمعنى وهو على حرف واحد كهمزة الاستفهام وواو العطف وفائه وكان حقه أن يكون مفتوحا كما فتحن غير أنه لما كانت اللام هنا من عوامل الافعال الجازمة والجزم فى الافعال نظير الجر فى الاسماء حملت فى الكسر على حروف الجر نحو اللام والباء فى قولك لزيد وبزيد وحكى الفراء أن بعض العرب يفتحها « وقد تسكن هذه اللام تخفيفا اذا تقدمها واو العطف أو فاؤه » وذلك من قبل ان الواو والفاء لما كانا مفردين لايمكن انفصالهما مما بعدهما ولا الوقوف عليهما صارتا كبعض مادخلتا عليه فشبهت حينئذ اللام بالخاء فى فخذ والباء في كبد فكما يقال فخذ وكبد كذلك يقال وليقم زيد قال الله تعالى (وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق) فاما قراءة الكسائى (ثم ليقضوا تفثهم.. ثم ليقطع) فضعيفة عند أصحابنا لان ثم حرف على ثلاثة أحرف يمكن الوقوف عليه فلو أسكنت ما بعده من اللام لكنت اذا وقفت عليه تبتدىء بساكن وذلك لا يجوز... واعلم ان هذه اللام لا يجوز حذفها وبقاء عملها الا فى ضرورة شاعر أنشد أبو زيد فى نوادره

وتُسْعِى صَريعًا لاتقومُ لحاجةٍ ولا تسْمَعُ الدَّاعي ويُسْمِعُكَ من دَعا (٢)

أراد وليسمعك فحذف اللام وعملها باق وأنشد سيبويه ● محمد تفد نفسك الخ ● (٣) اراد لتفد

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فى باب المثنى فارجع اليه (ج ٤ ص ١٥٢) وقد استشهد به هنا على انه ربما سقطت اللام من جواب لو فان « جرى الدميان » جواب وقد جاء بلا لام

(٢) قد مضى الاستشهاد بهذا البيت (ج ٧ ص ٦٠) وتكلمنا عليه هناك بما فيه المقنع والكفاية فارجع اليه هناك

(٣) قد شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فى (ج ٧ ص ٣٥، ٦٠) فارجع اليه هناك

وانما لم يجز حذف هذه اللام فى الكلام لانها جازمة فهى فى الافعال نظيرة حروف الجر فى عوامل الاسماء فكما لايسوغ حذف حرف الجر وأعماله فى الا كثر لم يجز ذلك فى الافعال لان عوامل الافعال أضعف من عوامل الاسماء لان اعراب الافعال انما كان بطريق الحمل على الاسماء فهى فى الاعراب أضعف منها هذا قول أكثر النحويين قال أبو العباس محمد بن يزيد ولا أراه على ما قالوا لان عوامل الافعال لا تضمر ولا سيما الجازمة لانها فى الافعال كالجار فى الاسماء وحروف الجر لاتضمر فوجب أن يكون كذلك فى الافعال فاعرفه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الابتداء هى اللام المفتوحة فى قولك لزيد منطلق ولا تدخل الا على الاسم والفعل المضارع كقوله تعالى (لأنتم أشد رهبة ، وان ربك ليحكم بينهم) وفائدتها توكيد مضمون الجملة ويجوز عندنا ان زيداً لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ﴾

قال الشارح : اعلم ان هذه اللام أكثر اللامات تصرفاً ومعناها التوكيد وهو تحقيق معنى الجملة وإزالة الشك وهى مفتوحة وذلك مقتضى القياس فيها وفى كل ماجاء على حرف يبتدأ به إذ الساكن لا يمكن الابتداء به فوجب تحريكه ضرورة جواز الابتداء به وكانت الفتحة أخف الحركات وبها نصل الى هذا الغرض ولم يكن بنا حاجة الى تكلف ماهو أثقل منها « وهى تدخل على الاسم والفعل المضارع » ولا تدخل على الماضى :فأما دخولها على الاسم فاذا كان مبتدأ تدخل فيه لتأكيد مضمون الجملة وذلك نحو قولك لزيد عاقل ولمحمد منطلق (ولعبد مؤمن خير من مشرك) ولا تدخل هذه اللام فى الخبر الا أن تدخل ان المثقلة فتلزم تأخير اللام الى الخبر وذلك نحو قولك ان زيداً لمنطلق وأصل هذا لان زيداً منطلق فاجتمع حرفان بمعنى واحد وهو التوكيد فكره اجتماعهما فأخرت اللام الى الخبر فصار ان زيداً لمنطلق واذ وجب تأخير اللام الى الخبر لزم أن تدخل على جميع ضروب الخبر والخبر يكون مفرداً فتقول فى ذلك ان زيداً لمنطلق ويكون جملة من مبتدإ وخبر فتقول حينئذ ان زيداً لأبوه قائم فان كان الخبر جملة من فعل وفاعل فلا يخلو ذلك الفعل من أن يكون مضارعا أو ماضياً فان كان مضارعا دخلت اللام عليه لمضارعته الاسم فتقول ان زيداً ليضرب كما تقول لضارب فان كان ماضياً لم تدخل اللام عليه لانه لامضارعة بينه وبين الاسم فلا تقول ان زيداً لضرب ولا ان بكراً لقعد وان كان الخبر ظرفاً دخلت عليه اللام أيضاً نحو قولك إن زيداً لفى الدار ويقدر تعلق الظرف بمستقر لا باستقر كما قدر اذا وقع صلة للذى باستقر لا بمستقر وقد تقدم الكلام على ذلك مستقصى فى موضعه « فان قيل » فلم زعمتم ان حكم اللام أن تكون متقدمة على إن وهلا كان الامر بالعكس لانهما جميعا لتأكيد قيل انما قلنا ذلك لامرين(أحدهما) ان العرب قد نطقت بهذا نطقا وذلك مع ابدال الهمزة هاء فى قولك لهنك قائم والمراد لانك قائم لكنهم لما أبدلوا من الهمزة هاء زال لفظ إن وصارت كانها حرف آخر فجاز الجمع بينهما قال الشاعر

ألا ياسنا بَرْقٍ على قَلَلِ الحِمَى لهنّكَ منْ برقٍ علىَّ كريمُ (١)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت (ج ٨ ص ٦٣) وقد شرحناه هناك شرحا يغنى عن اعادة شىء من الكلام عليه فانظره هناك .

(والامر الثانى) أن إن عاملة واللام غير عاملة فلا يجوز أن تكون مرتبة اللام بعدها لان إن لا تلى الحروف لاسيما إن كان ذلك الحرف مما يختص الاسم من العوامل ويصرفه الى الابتداء « فان قيل » اذا كان الغرض من تأخير اللام الفصل بينها وبين إن وأن لايجتمعا فهلا أخرت إن الى الخبر وأقرت اللام أولا فالجواب انه لما وجب تأخير أحدهما للفصل بينهما كان تأخير اللام أولى لان ان عاملة فى الاسم فلا تدخل الا عليه فلو أخرت الى الخبر والخبر يكون اسما وفعلا وجملة فكان يؤدى الى ابطال عملها لان العامل ينبغى أن يكون له اختصاص بالمعمول وليس كذلك اللام لانها غير عاملة فيجوز دخولها على الاسم والفعل والجملة فتقول إن زيدا لقائم وإن زيدا ليقوم قال الله تعالى (وإن ربك ليحكم بينهم) واعلم ان أصحابنا قد اختلفوا في هذه اللام اذا دخلت على الفعل المضارع فى خبر إن فذهب قوم الى انها تقصر الفعل على الحال بعد ان كان مبهما واستدل على ذلك بقول سيبويه حتى كأنك قلت لحاكم فيها يريد من المعنى وأنت اذا قلت ان زيداً لحاكم فهو للحال وذهب آخرون الى انها لا تقصره على أحد الزمانين بل هو مبهم فيهما على ما كان واستدل على ذلك بقوله تعالى (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) فلو كانت اللام تقصره للحال كان محالا وهو الاختيار عندنا فعلى هذا « يجوز أن تقول إن زيدا لسوف يقوم وعلى القول الاول وهو رأي الكوفيين لايجوز ذلك » كما لايجوز أن تقول ان زيدا لسوف يقوم الآن لان اللام تدل على الحال كما يدل عليه الآن ●

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام الفارقة فى نحو قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقوله (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) وهى لازمة لخبر إن إذا خففت ﴾

قال الشارح : النحويون يسمون هذه « اللام الفارقة » ولام الفصل وذلك أنها تفصل بين المخففة من الثقيلة وبين النافية وقد اختلفوا فى هذه اللام فذهب قوم الى انها اللام التي تدخل فى خبر إن المشددة للتأكيد الا انها اذا كانت مشددة فأنت في ادخالها وتركها مخير تقول فى ذلك ان زيداً قائم فان شئت ان زيدا لقائم فان خففت إن لزمت اللام وذلك قولك إن زيد لقائم ألزموها اللام إيذانا منها بأنها المشددة التى من شأنها أن تدخل معها اللام وليست النافية التى بمعني ما قال الله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) وقال تعالى (وإن كنا عن دراستهم لغافلين) فان ههنا المخففة من الثقيلة واسمها مضمر بمعنى الشأن والحديث ودخلت اللام لما ذكرناه من التأكيد ولزمت للفرق بينها وبين النافية التى فى قوله تعالى (إن الكافرون إلا فى غرور) والمراد ما الكافرون الا في غرور وقوله تعالى (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) وذهب قوم آخرون الى ان هذه اللام ليست التى تدخل إن المشددة التي هى للابتداء لان تلك كان حكمها ان تدخل على اسم إن فأخرت الى الخبر لئلا يجتمع تأكيدان وساغ ذلك من حيث كان الخبر هو المبتدأ في المعني أو ما هو واقع موقعه وهذه اللام لا تدخل الا على المبتدا وعلى خبر إن اذ كان اياه فى المعنى أو متعلقا به ولاتدخل من الفعل الا على ما كان مضارعا واقعا فى خبر ان وكان فعلا للحال واذ لم تدخل الا على ما ذكرناه لم يجز ان تكون اللام التى تصحب ان الخفيفة اياها اذ لايجوز دخول لام الابتداء على الفعل الماضى وقد وقع بعد إن هذه الفعل الماضى نحو (ان كاد ليضلنا .

وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأيضاً فان لام الابتداء تعلق العامل عن عمله فلا يعمل ما قبلها فيما بعدها نحو قولك أعلم لزيد منطلق وقوله (والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) وقد تجاوزت الافعال إلى مابعد هذه اللام فعملت فيها نحو (إن كنا عن دراستهم لغافلين) ونحو قوله

هبلتك أمك إن قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد (١)

فلما عمل الفعل فيما بعد هذه اللام علم من ذلك انها ليست التى تدخل على الفعل فى خبر إن المشددة وليست هى أيضاً التى تدخل على الفعل المستقبل والماضى للقسم نحو ليفعلن ولفعل ولو كانت تلك لزم الفعل الذي تدخل عليه إذا كان مضارعا إحدى النونين فلما لم تلزم علم انها ليست إياها قال الله تعالى (إن كاد ليضلنا ، وان كانوا ليقولون) فلم تلزم النون *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولام الجر فى قولك المال لزيد وجئتك لتكرمنى لان الفعل المنصوب باضمار أن فى تأويل المصدر المجرور والتقدير لاكرامك *﴾

﴿ ومن أصناف الحرف تاء التأنيث الساكنة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى التاء فى ضربت ودخولها للايذان من أول الامر بأن الفاعل مؤنث وحقها السكون ولتحركها فى رمتا لم ترد الالف الساقطة لكونها عارضة إلا فى لغة رديئة يقول أهلها رماتا ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه التاء تلحق لفظ الفعل الماضى نحو قولك قامت هند وقعدت جمل وهى تخالف تاء التأنيث من جهتين: من جهة المعنى، ومن جهة اللفظ، فأما المعنى فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء انما تدخل لتأنيث الاسم الداخلة عليه نحو قولك قائمة وقاعدة وامرأة واللاحقة الافعال انما تدخل لتأنيث الفاعل إيذاناً منهم بأنه مؤنث فيعلم ذلك من أمره قبل الوصول اليه وذكره والذى يدل على أن المقصود بالتأنيث انما هو الفاعل لا الفعل ان الفعل لايصح فيه معنى التأنيث وذلك من قبل أنه دال على الجنس والجنس مذكر لشياعه وعمومه والشيء كلما شاع وعم فالتذكير أولى به من التأنيث ألا ترى أن شيئا مذكرة وهو أعم الاشياء وأشيعها ولذلك قال سيبويه لو سميت امرأة بنعم وبئس لم تصرفهما لان الافعال كلها مذكر لا يصح تأنيثها وأيضا فلو كان المراد تأنيث الفعل دون فاعله لجاز قامت زيد كما تقول قام زيد ثمت عمرو وربت رجل لقيت فلما لم يجز ذلك صح أن التاء في قامت هند لتأنيث الفاعل الذى يصح تأنيثه لا لتأنيث الفعل الذي لايصح تأنيثه، وأما اللفظ فان تاء التأنيث اللاحقة للاسماء تكون متحركة في الوصل نحو قولك هذه امرأة قائمة ياقتي ورأيت امرأة قائمة ياقتي ومررت بامرأة قائمة ياقتي والتاء التي تلحق الافعال لا تكون إلا ساكنة وصلا ووقفاً وذلك قولك قامت هند وهند قامت فان

---

(١) قد مضى شرح هذا الشاهد في (ج ٨ ص ٧٢) فارجع اليه هناك تجد اننا قد اوفينا الكلام عليه حقه وفى صدر البيت روايات عديدة منها * بالله ربك ان قتلت لمسلما * وهكذا رواه المؤلف والشارح في الموضع الذى احلناك عليه وروينا هناك * شلت يمينك ان قتلت لمسلما * وقد شرح الشارح العلامة بعضه في (ج ٨ ص ٧٦) فانظره ايضا

لقيها ساكن بعدها حركت بالكسر لالتقاء الساكنين نحو قولك رمت المرأة ولا يرد الساكن المحذوف إذ الحركة غير لازمة إذ كانت لالتقاء الساكنين « ولذلك تقول المرأتان رمتا فلا ترد الساكن » وإن انفتحت التاء لانها حركة عارضة اذ ليس بلازم أن يسند الفعل الى اثنين فأصل التاء السكون وانما حركت بسبب ألف التثنية وقد قال بعضهم رماتا فرد الالف الساقطة لتحرك التاء وأجرى الحركة العارضة مجرى اللازمة من نحو قولا وبيعا وخافا وذلك قليل ردىء من قبيل الضرورة ومنه قول الشاعر

لَهـا مَتْنَتانِ خَظاتا كَمـا أكبَّ على ساعِدَيْهِ النَّمِرْ (١)

فى أحد الوجهين وذلك أن بعضهم يقول أراد خظاتان فحذف النون للضرورة وهو رأى الفراء وبعضهم يقول أراد خظتا من قولهم خظا اللحم أى اكتنز وكثر والاصل في خظت خظات وإنما حذفت الالف لالتقاء الساكنين سكونها وسكون التاء بعدها فلما تحركت للحاق ألف الضمير بعدها أعادوا الالف الساقطة ضرورة على ماذكرناه أو على تلك اللغة ومثله قول الآخر

---

(١) البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدة مطلعها .

لا وأبيك ابنة العامر ى لايحسب القوم أنى أفر

وقبل البيت المستشهد به .

واركب فى الروع خيفانة كسا وجهها سعف منتشر
لهـا حافر مثل قعب الولي د ركب فيه وظيف عجر
وساقان كعبهما اصمعا ن لحـم حماتيهما منبتر
لهـا عجز كصفاة المسي ل أبرز عنها جحاف مضر
لها ذنب مثل ذيل العروس تسدبه فرجها من دبر

لهامتنتان ... (البيت) وبعده .

وسالفة كسحوق اللبا ن أضرم فيها الغوى السعر
لهـا عذر كقرون النسا ء ركبن في يوم ريح وصر

وزعم أبو حاتم ان هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم ... والخيفانة في الاصل الجرادة واراد بها الفرس الخفيفة . والسعف اصله سعف النخلة وأراد منه هنا شعر الناصية على التشبيه ، ومنتشر اى متفرق . والقعب قدر صغير . والوليد الصبى . والوظيف ـ بالظاء المعجمة ـ مافوق الحافر . وعجز اى غليظ . واصمعان اى صغيران وقال ابن قتيبة الصمع اللزوق يريد أنهما ليستا برهلتى المفاصل . وحماتيهما اى عضلتى الساقين . ومنتبر اى منقطع من الشدة . والعجز الكفل . والصفاة الصخرة الملساء . قال ابن قتيبة يريد ان عجزها ملساء ليس بها فرق والفرق اشراف احدى الوركين على الاخرى وذلك عيب . وابرز اى كشف . والجحاف ـ بجيم مضمومة فحاء مهملة مفتوحة وآخره فاء ـ السيل العظيم . ومضر اى انه يقلع كل مايمر به وقال ابن قتيبة الجحاف ـ بكسر الجيم ـ مصدر وأراد مجاحفة السيل للصخرة . ومضر اى وان متقارب . وذيل العروس آخر ثوبها . وقوله « ومتنتان خظاتا الخ » متنتان اى جانب الصلب . وخظاتا قال ابن قتيبة : « فيه قولان أحدهما انه اراد خظاتان فحذف نون التثنية والثانى انه أراد خظتا أى ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا والقول الاول أجود » اه وأكب معناه بركب يريد كان فوق متنها نمرا باركا . والسالفة

مَهْلاً فِداءٌ لَكِ يا فَضالهْ أجرهُ الرُّمْحَ ولا تُهاله (١)

أراد تهل من هاله الشيء يهوله اذا أفزعه والاصل تهال فلما سكنت اللام للنهى حذفت الالف لالتقاء الساكنين ثم دخلت هاء الوقف ساكنة فحركت اللام لالتقاء الساكنين كما حركوها فى قولهم لم أبله وكان القياس أن يقال تهله فلا يرد المحذوف اذ الحركة عارضة لالتقاء الساكنين الا انهم أجروها مجرى اللازمة فأعادوا المحذوف ويؤيد هذا القول قولهم لحمر فى الأحمر ولبيض فى الأبيض وعاداً لولى فى الأولى وذلك أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفة لما ألقوها على لام المعرفة فأجروا ماليس بلازم مجرى اللازم فاعرفه *

ومن أصناف الحرف التنوين

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو على خمسة أضرب: الدال على المكانة فى نحو زيدورجل، والفاصل بين المعرفة والنكرة فى نحو صه ومه وايه، والعوض من المضاف اليه فى إذ وحينئذ ومررت بكل قائما * ولات أوان * والنائب مناب حرف الاطلاق فى إنشاد بنى تميم فى نحو قول جرير

أقِلِّى اللَّومَ عاذِلَ والعِتابَنْ وقُولِي إن أصَبْتُ لقدْ أصابَنْ

والتنوين الغالى فى نحو قوله رؤبة * وقاتم الاعماق خاوى المخترقن * ولا يلحق إلا القافية المقيدة ﴾

قال الشارح: اعلم أن التنوين فى الحقيقة نون تلحق آخر الاسم المتمكن وغيره من وجوه التنوين شبنية يقال نونت الكلمة تنوينا اذا ألحقتها هذه النون فالتنوين مصدر غلب حتى صار اسما لهذه النون وفرقوا بهذا الاسم بين هذه النون والنون الاصلية نحو قطن ورسن والملحقة الجارية مجرى الاصلية نحو رعشن وفرسن وذلك أن التنوين ليس مثبتا فى الكلمة انما هو تابع للحركات التابعة بعد تمام الجزء جيء به لمعنى وليس كالنون الاصلية التي من نفس الكلمة أو الملحقة الجارية مجرى الاصل ولذلك من ارادة الفرق لم يثبت لها صورة في الخط « وهو على خمسة أضرب » (أحدها) ان يأتى للفرق بين ما ينصرف وما لا ينصرف « وهو الدال على المكانة » أي انه باق على مكانه من الاسمية لم يخرج الى شبه الحرف فيكون مبنيا نحو الذى والتى ولا الى شبه الفعل فيمتنع من الصرف نحو أحمد وابراهيم وذلك نحو تنوين رجل وفرس وزيد وعمرو واحمد وابراهيم اذا أردت بهما النكرة فاذا قلت لقيت احمدا فقد أعلمته انك مررت بواحد ممن اسمه أحمد واذا قلت أحمد بغير تنوين فأنت تعلمه انك مررت بالرجل الذى اسمه أحمد وبينك وبينه عهد فيه وتواضع والتنوين هو الدال على ذلك «(والثاني) أن يكون دالا على النكرة » ولا يكون فى معرفة البتة ولا يكون الا تابعا لحركات البناء دون حركات الاعراب وذلك نحو « صه ومه وايه » فاذا قلت صه منونا فكأنك قلت سكوتاً واذا قلت صه بغير تنوين فكأنك قلت

جانب العنق . واللبان بكسر اللام النخل واحدته لبنة وسحوقه طويله وأضرم أشعل وأوقد. والسعر النار والعذر شعر الناصية وقال ابن قتيبة ذوائب وقرون النواصى . والصر البرد

(٢) قد افضنا في شرح هذا البيت (ج ٤ ص ٧٢) فارجع اليه هناك

السكوت واذا قلت مه بالتنوين فمعناه كفا واذا قلت مه فكأنك قلت الكف وكذلك اذا قلت إيه معناه استزادة وإذاقلت ايه فكأنك قلت الاستزادة فالتنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة

وقفنا وقلنا إيهِ عن أمِّ سالمٍ وما بالُ تَكليمِ الدِّيارِ البَلاقعِ (١)

فكأنه قال الاستزادة وقد أنكرهذا البيت الاصمعى وقال العرب لاتقول الا ايه بالتنوين والصواب ما قاله الشاعر من أن المراد من ايه بغير تنوين المعرفة واذا أراد النكرة نوّن علي ما قدمنا وخفى على الاصمعى هذا المعنى للطفه ونظائر ذلك كثيرة من نحو سيبويه وسيبويه وعمرويه وعمرويه قال الشاعر

ياعَمْرَوَيْهِ انْطَلَقَ الرِّفاقُ وأنتَ لا تَبكي ولا تَشْتاقُ

اذا نكرت نونت واذا أردت المعرفة لم تنون فاعرفه «(الثالث)تنوين العوض» وذلك نحو اذ ويومئذ وساعتئذ وسمى هذا الضرب من التنوين تنوين عوض لانه عوض من جملة كان الظرف مضاف اليها الذى هو اذ لانه قد تقدم ان اذ تضاف الى الجملة فلما حذفت تلك الجملة للعلم بموضعها عوض منها التنوين اختصارا وذلك نحو قوله تعالى (اذا زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أثقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها) والاصل يومئذ تزلزل الارض زلزالها وتخرج الارض أثقالها ويقول الانسان مالها فحذفت هذه الجمل الثلاث وناب منابها التنوين فاجتمع ساكنان وهما الذال والتنوين فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست هذه الكسرة فى الذال بكسرة اعراب وان كانت اذ فى موضع جر باضافة ما قبلها اليها وانما الكسرة فيها لالتقاء الساكنين كما كسرت الهاء فى صه ومه لسكونها وسكون التنوين بعدها وان اختلف معنى التنوين فيهما فكان فى اذ عوضا وفى صه علما للتنكير والذي يدل ان الكسرة فى ذال اذ من قولك يومئذ وحينئذ كسرة بناء لا كسرة اعراب قول الشاعر

---

(١) هذا البيت من قصيدة طويلة لذى الرمة مطلعها .

خليلى عوجا عوجة ناقتيكما على طلل بين القلات وسارع

بهملعب من معصفات نسجنه كنسج اليمانى برده بالوشائع

وقفنا فقلنا ايه (البيت) *وقوله «عوجا عوجة» فانه يقال عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا اذا عطفت رأسه والتاء في «عوجة» للمرة . وناقتيكما مفعول عوجا . والطلل مابقى من آثار الديار . والقلات — بكسر القاف وآخره تاء مثناة — موضع . وسارع موضع أيضا .. وقوله «بهملعب من معصفات الخ» المعصفة الريح الشديدة يقال عصفت الريح وأعصفت ونسجنه أراد به ان الريح قد ذهبت عليه وجاءت كما يكون في النسج . والوشائع جمع وشيعة من وشعت المرأة الغزل على يدها اذا خالفته وتوشعت الغنم في الجبل اى اختلفت .. وقوله «وقفنا فقلنا ايه الخ» اى وقفنا على الطلل . والبال الشان والحال . وما استفهام إنكارى أى ليس من شانها الكلام والديار البلاقع التى ارتحل عنها سكانها فهى خالية . طلب الحديث من الطلل اولا ليخبره عن محبوبته أم سالم وذلك من كثرة تدلهه وفرط تحيره وشدة غرامه ثم عاودته الفكرة وثاب الى الرشد فانكر على نفسه استخبار من لايعقل ومحاورة من لايجيب .. والاستشهاد بالبيت في قوله «ايه» فانه لما اتى به بلاتنوين دل ظاهره على انه يريد الاستزادة من حديث معين . قال ثعلب : «تقول العرب إيه بالتنوين بمعنى . حدثنا واما قول ذى الرمة * وقفنا فقلنا ايه .... (البيت) * فانه ترك التنوين وبنى على الوقف ومعناه ايه اى حديثا» اه وقال ابن جنى . «تنوين التنكير لايوجد في معرفة ولايكون الا تابعا لحركات البناء وذلك نحو ايه

نَهَيْتُكَ عن طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بعاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صحيحُ (١)

ألا ترى ان اذ في هذا البيت ليس قبلها شيء يضاف اليها فيتوهم انه مخفوض به فاما قولهم « مررت بكل قائما » فقد تقدم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه وذلك أن منهم من جعله تنوين عوض كالذى فى يومئذ ونظائره لان حق هذا الاسم أن يضاف الى ما بعده فلما قطع عن الاضافة لدلالة كلام قبله عليه عوض التنوين، ومنهم من جعله تنوين تمكين لان الاضافة كانت مانعة من التنوين فلما قطع عن الاضافة اليه دخله التنوين لانه اسم معرب حقه أن تدخله حركات الاعراب والتنوين، وهذا الوجه عندي الوجه

فاذا نونت وقلت ايه فكانك قلت استزادة واذا قلت فكانك قلت الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف قال ذو الرمة * وقفنا ... (البيت) * فكانه قال الاستزادة واما من انكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضع » اه وانظر (ج ٤ ص ٣١، ٧١) من هذا الكتاب

(١) البيت لابى ذؤيب الهذلى من قصيدة مطلعها

جمالك أيها القلب القريح ستلقى من تحب فتستريح

نهيتك عن طلابك .... (البيت) وبعده .

وقلت تجنبن سخط ابن عم ومطلب شلة وهي الطروح

وقوله «جمالك» يجوز أن يكون المراد الزم جمالك الذى عرف منك وعهد فيما تدفع اليه وتمتحن به يعنى صبرك الذى اشتهر عنك وألفه أحباؤك منك . ويجوز ان يكون المعنى تصبر وافعل ما يكون حسنا بك ... وانت عليم ان المصادر قد يؤمر بها تو سعا مفردة ومضافة ... وما بعده بعث على ملازمة الحسنى وتحضيض ووعد بالنجاح في العقبى وتقريب : وقوله «نهيتك عن طلابك الخ» يذكر قلبه بما كان من وعظه إياه فى ابتداء الامر وزجره له قبل استحكام الحب وتعذر الخلاص منه فيقول دفعتك عن طلب هذه المرأة بآخر ما وصيتك به . ويصح ان يكون المعنى نهيتك عن الاسترسال في هواها واللجاجة في الولوع بها بتذكيرى اياك عاقبة ما يؤول اليه فعلك فلم ترتدع وانت سليم تقدر على التخلص والفكاك وتملك امرك .. وقوله «وقلت تجنبن سخط ابن عم الخ» فانه روى شله بضم الشين وروى بفتحها وهما جميعا من الشل وهو الطرد كانه يعددما كان يحذره منه ويعرفه انه كان عالما بنتائج الاسترسال في الهوى والمعنى ان طلبك لها يجلب عليك مراغمة ابناء عمك ويسوقك إلى التعب فيما بعد . والطروح البعيدة ويروى «ونوى طروح» اى تطرح اهلها فى اقاصى الارض . . ونحب ان نذكر لك عبارة جميلة رائعة لابن جنى في موضع الاستشهاد بهذا البيت هنا لتكون لك تبصرة ان شاء الله . قال «من وجوه التنوين ان يلحق عوضا من الاضافة نحو يومئذ وليلتئذ وساعتئذ وحينئذ وكذلك قول الشاعر * وأنت إذ صحيح * وانما اصل هذا ان تكون اذ مضافة الى جملة نحو جئتك اذ زيد امير وقمت اذ قام زيد فلما اقتطع المضاف اليه عوض منه التنوين فدخل وهو ساكن على الذال وهي ساكنة فكسرت الذال لالتقاء الساكنين وليست الكسرة كسرة اعراب وان كانت «اذ» في موضع جر باضافة ما قبلها اليها ويدل على ان الكسرة في ذال «اذ» انما هي لالتقاء الساكنين قول الشاعر * وانت اذ صحيح * الا ترى ان «اذ» ليس قبلها شيء . فأما قول ابى الحسن انه جر «اذ» لانها رادف قبلها «حين» ثم حذفها وبقى الجر فساقط الا ترى ان الجماعة قد أجمعت على أن «إذ» و«كم» و«من» من الاسماء المبنية على الوقف وقد صرح ابو الحسن نفسه فى بعض التعاليق عنه ببناء اذ وهو اللائق به والاشبه باعتقاده » اه

من قبل ان هذا العوض انما جاء فيما كان مبنيا مما حقه أن يضاف الى الجمل وأما المعرب الذى يضاف الي مفرد فلا، واما * لات أوان * فمن قول الشاعر

طلبُوا صُلْحنا ولاتَ أوانٍ فأجَبْنا أنْ لاتَ حينَ بَقاء (١)

فان أبا العباس المبرد ذهب الى أن كسرة أوان ليست اعرابا ولا علما للجر والتنوين الذي بعده ليس الذى يتبع حركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ فى أن حقه أن يكون مضافا الى الجملة نحو قولك جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج أمير فلما حذف المضاف اليه من أوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون كانت ساكنة كسكون الذال فى إذ فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت لالتقاء الساكنين كما كسرت ذال اذ عند دخول التنوين عليها وهو قول ضعيف لان أوانا من أسماء الزمان تضاف تارة الى الجملة وتارة الى المفرد قال الشاعر * هذا أوان الشد فاشتدى زيم (٢) فأضافه الى المفرد وقال

---

(١) هذا البيت لابى زبيد الطائى واسمه حرملة بن المنذر بن معديكرب بن حنظلة وكان نصرانيا وعلى دينه مات بعد خلافة عثمان رضى الله عنه حدث ابو عمرو الشيبانى وابن الاعرابى ان رجلا من بنى شيبان نزل في طيء فاضافه وسقاه خمرا فلما سكر قام اليه بالسيف وهرب فقال ابو زبيد .

خبرتنا الركبان أن قد فررتم وفخرتم بضربة المكاء
ولعمرى لعارها كان أدنى لكم من تقى وحسن وفاء

وقبل البيت الشاهد .

بعثوا حربنا عليهم وكانوا في مقام لو أبصروا ورخاء
طلبوا صلحنا (البيت) وبعده
ثم لما تشذرت وأنافت وتصلوا منها كريه الصلاء
ولعمرى لقد لقوا اهل باس يصدقون الطعان عند اللقاء

والمكاء - بضم الميم وتشديد الكاف - اسم الرجل الذى قتل ، وضمير عارها راجع للضربة ، وتشذرت رفعت الحرب ذنبها . وأنافت رفعت رأسها . وتصلوا من تصليت النار اذا اصطليت بها . والصلاء - بكسر الصاد وبالمد - صلاء النار . وقوله « طلبوا صلحنا الخ » أى طلب هؤلاء القوم صلحنا والحال ان الاوان ليس أوان صلح فقلنا لهم ليس الحين حين بقاء الصلح . فعلى هذا فى البيت حذف الزمان الذى تعمل فيه « لات » ولا يجوز عملها في غيره . وقال ابن جنى « ذهب أبو العباس الى أن كسرة أوان ليست اعرابا ولا ان التنوين الذى بعدها هو التابع لحركات الاعراب وانما تقديره عنده ان أوان بمنزلة اذ في ان حكمه ان يضاف الى الجملة نحو جئتك أوان قام زيد وأوان الحجاج اميرا اى اذ ذاك فلما حذف المضاف اليه اوان عوض من المضاف اليه تنوينا والنون عنده كانت فى التقدير ساكنة فلما لقيها التنوين ساكنا كسرت النون لالتقاء الساكنين . وهذا غير مرضى لان أوانا قد يضاف الى الآحاد نحو قوله

* هذا اوان الشد فاشتدى زيم * وقوله * فهذا اوان العرض * وغيره » اه

(٢) هذا البيت قد ورد في خطبة الحجاج حين ورد الكوفة والياً عليها من قبل عبد الملك بن مروان .. وبعده :

قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ابن برى في حاشيته على الصحاح عند الكلام على قوله * قد لفها الليل بسواق حطم * « هو للحطم القيسى

* هذا أوان الغر * وذلك كثير والذى حمله على هذ القول أنه رآه مخفوضاً وليس قبله ما يوجب خفضه فتخيله لذلك والذي عليه الجماعة أنه مخفوض والكسرة فيه اعراب والتنوين تنوين تمكين والخافض لات وهى لغة قليلة لقوم من العرب يخفضون بها وقدقرأعيسى بن عمرو(ولات حين مناص)بجرحين على ماذكرنا فاعرفه . الرابع من ضروب التنوين « تنوين الترنم » وهذا التنوين يستعمل فى الشعر والقوافى فالتطريب معاقباً بما فيه من الغنة لحروف المد واللين وقد كانوا يستلذون الغنة في كلامهم وقد قال بعضهم انما قيل للمطرب مغن لانه يغنن صوته وأصله مغنن فأبدل من النون الاخيرة ياء كما قالوا تقضى البازى والمراد تقضض وقالوا قصيت أظفارى والمعنى قصصت وهو على ضربين :(أحدهما) أن يلحق متما للبناء مكملا للوزن والاخر أن يلحق زيادة بعد استيفاء البيت جميع أجزائه نيفاً عن آخره بمنزلة الخرم فى أوله فالاول منهما نحو قول امرئ القيس في انشاد كثير من بني تميم

* قفا نبك من ذكري حبيب ومنزلن * (١) وقول جرير * أقلى اللوم عاذل والعتابن * (٢)
فالنون هنا معاقبة للياء والالف فى منزلي والعتابا ونحو قوله * سقيت الغيث أيتها الخيامن * (٣)
وقالوا * داينت أروى والديون تقضن * (٤) فجاؤا بها مع الفعل كما تجيء حروف اللين إطلاقاً وقد جاؤا بها مع المضمر قالوا * ياأبتا علك أو عساكن * (٥) فهذه النون ليست زائدة على بناء

ويروى لابى زغبة الخزرجى يوم احد .. وفيها .

انا ابو زغبة احمو بالهزم لن تمنع الخزاة الا بالالم
يحمى الذمار خزرجى من جشم قد لفها الليل بسواق حطم

والهزم من الاهتزام وهو شدة الصوت ويجوز أن يكون أراد الهزيمة وقوله «بسواق حطم» أى رجل شديد السوق لها يحطمها شدة سوقه .وهذا مثل ولم يرد إلا يسوقها وانما يريد انه داهية متصرف . ويروى البيت لرشيد ابن رميض ـ بالتصغير فيهما ـ العنزى من ابيات . وهي .

باتوا نياما وابن هند لم ينم بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين خفاق القدم ليس براعى ابل ولاغنم ولابجزار على ظهر وضم

اه كلام ابن برى وانت ترى انه لم يذكر البيت الشاهد فى احد الشعرين اللذين رواهما وابن منظور لم يزد على انه نقل كلام ابن برى فى مادة (ح ط م) ولكنه فى مادة (زى م) جاء بالبيت الشاهد وقال انه ورد في خطبة الحجاج انظر (ج ٦ ص ١١٣)

(١) لاتنس اناقد اشبعنا لك القول في هذا الموضوع سابقا واحلناك بعد هذا على باب وجوه القوافي من كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٩٨ ومابعدها) وسنكتفى هنا بتكملة الشواهد ونسبتها اذ كان كلها قد سبق الاستشهاد في اثناء الكتاب. فهذا صدر بيت هو مطلع معلقة امرىء القيس وعجزه ☆ بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

(٢) وهذا صدر بيت لجرير بن عطية الخطفى وعجزه * وقولى ـ إن أصبت ـ لقد اصابن * وقد سبق شرحه

(٣) هذا عجز بيت لجرير ايضا وصدره ☆ متى كان الخيام بذى طلوح * وسبق شرحه ايضا .

(٤) هذا بيت من الرجز لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم وبعده * فطلت بعضا وأدت بعضا *

(٥) هذا بيت ورد ذكره في هذا الكتاب مرارا كثيرة وقد شرحناه شرحا وافيا

البيت بل هي من تمامه . وأما الثاني فهو إلحاقها نيفا عن آخر البيت بمنزلة الخرم في أوله نحو قول رؤبة

وقاتمُ الاعماقِ خاوي المُخْتَرَقِنْ مُشْتَبَهِ الأعلامِ لَمَّاعِ الخَفَقِنْ (١)

النون في المخترقن زيادة لان القاف قد كملت وزن البيت لانه من الرجز فالقاف بمنزلة النون في مستفعلن ويسمي أبو الحسن هذه النون « الغالي » وسموا الحركة التي قبلها الغلو لانه دخل دخولا جاوز الحد لانه منع من الوزن والغلو تجاوز الحد ومثله * ومنهل وردته طام خال * وصاحب الكتاب جعل هذا الغالي قسماً غير الاول والصواب انه ضرب منه ويجمعهما الترنم اذ الاول انما يلحق القوافي المطلقة معاقباً لحروف الاطلاق ، والثاني وهو الغالي انما يلحق القوافي المقيدة . وقد أخل « بتنوين المقابلة » وهو قسم من أقسام التنوين ذكره أصحابنا وذلك أن يكون في جماعة المؤنث معادلا للنون في جماعة المذكر وذلك اذا سمي به نحو امرأة سميتها بمسلمات ففيها التعريف والتأنيث فكان يجب أن لا ينون لاجتماع علتين فيه لكن التنوين فيه بازاء النون التي تكون في المذكر من نحو قولك المسلمون فسموه بتنوين مقابلة لذلك وذلك قولك اذا سميت رجلا بمسلمات أو قائمات قلت هذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات فتثبت التنوين هنا كما انك اذا سميت رجلا بمسلمون قلت هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين فالتاء في مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون كما ان التاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين فالتنوين في مسلمات اسم رجل معرفة ليس علماً للصرف بمنزلة تنوين بكر وزيد ولو كان مثله لزال عند التسمية قال الله تعالى (فاذا أفضتم من عرفات) وقال الشاعر

تنوَّرْتُها من أذْرِعاتٍ وأهلُها بيَثْرِبَ أدْنى دارِها نظرٌ عالي (٢)

وقد انشده بعضهم اذ رعات بغير تنوين شبه تاء الجمع بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والتنوين ساكن أبدا الا أن يلاقي ساكنا آخر فيكسر أو يضم كقوله تعالى (وعذابن اركض) وقرئ بالضم وقد يحذف كقوله

فألفَيْتُه غيرَ مُستَعْتِبٍ ولا ذَاكِرِ اللهَ إلاَّ قليلاَ

---

(١) هذان بيتان من الرجز لرؤبة بن العجاج وقوله « وقاتم » الواو واو رب والقتمة — بضم القاف — الغبرة الى الحمرة . والاعماق جمع عمق — بفتح العين وضمها — وهو ما بعد من اطراف المفاوز مستعار من عمق البئر . والخاوي الخالي . والمخترق — بفتح الراء — مكان الاختراق وهو هنا قطع المفاوز واجتيابها . والاعلام جمع علم وهي الجبال التي يهتدى بها . واشتباهها ان بعضها يشبه بعضا فلا يتبين السائر طريقه فتشتبه عليه الهداية ، والخفق أصله بفتح الخاء وسكون الفاء مصدر خفق اذا تحرك واضطرب فحرك الفاء ضرورة وجعل الوقف على ما بعدها بالسكون . يريد انه يلمع فيه السراب

(٢) البيت لامرىء القيس من قصيدته التي مطلعها .

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

وأذرعات هي بلد في اطراف الشام تجاور البلقا وعمان وينسب اليه الخمر . وقد ذكرتها العرب في أشعارها لانها لم تزل من بلادها والنسبة اليها أذرعي ويثرب مدينة الرسول ﷺ سميت بيثرب بن عوص أول من نزلها ويقال فيها أثرب ايضا وقد سماها الرسول صلوات الله عليه حين نزلها طيبة ، وطابة . وقد روى قوله « أذرعات » بكسر التاء

وقرئ (قل هو الله أحد الله الصمد) ﴿

قال الشارح : اعلم ان « التنوين نون ساكنة » تلحق اخر الاسم وانما كان ساكنا لانه حرف جاء لمعنى فى آخر الكلمة نحو نون التثنية والجمع الذى على حد التثنية وألف الندبة وهاء تبيين الحركة ولم يقع أولا فتمس الحاجة الى تحريكه نحو واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ونحو ذلك مما قد يبتدأ به ولا يمكن الابتداء بالساكن « فاذا لقيه ساكن بعده حرك » لالتقاء الساكنين وقضيته ان يحرك بالكسرة لانه الاصل فى كل ساكنين التقيا وذلك قولك هذا زيدن العاقل ورأيت زيدن العاقل ومروت بزيدن العاقل قال الله تعالى (مربين الذى جعل مع الله إلها آخر) وقال « عذابن اركض » قرئت بالضم والكسر فمن كسر فعلى الاصل ومن ضم أتبع الضم الضم كراهية الخروج من كسر الى ضم ومثله (وعيونن ادخلوها) جاءت مكسورة ومضمومة « وربما حذفوه » لالتقاء الساكنين تشبيها له بحروف المد واللين وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا فمن ذلك قوله تعالى فى قراءة من قرأ (ولا الليل سابق النهار) والمعنى سابق منون فحذف التنوين للساكن بعده كما يحذف حرف المد من نحو يغز الجيش ويرم الغرض ومن ذلك قوله تعالى (قالت اليهود عزير ابن الله) قرئ على وجهين أحدهما (وقالت اليهود عزير ابن الله) بتنوين عزير لان ابناً الآن خبر عن عزير فجرى مجرى قولك زيد ابن عمرو والقراءة الاخرى (وقالت اليهود عزير بن الله) وهى على وجهين : (احدهما) أن يكون عزير خبر مبتدإ محذوف وابن وصف له فحذف التنوين من عزير لان ابناً وصف له فكانهم قالوا هو عزير بن الله (والوجه الآخر) أن يكون جعل ابنا خبراً عن عزير وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وعليه الشاهد ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة أبى عمرو (قل هو الله أحد الله الصمد) وزعم أبو الحسن أن عيسى بن عمر أجاز نحو ذلك فأما قوله * فألفيته الخ * (١) فان الشاهد حذف التنوين لالتقاء الساكنين والمراد ولا ذاكر الله فالتنوين

بلاتنوين ويفتحها من غير تنوين ايضا كما يروى بالكسر مع التنوين . قال ابن جنى . « واعلم ان من العرب من يشبه التاء فى « مسلمات » معرفة بتاء التانيث فى طلحة وحمزة ويشبه الالف قبلها بالفتحة التى قبل تاء التانيث فيمنعها حينئذ الصرف فيقول هذه مسلمات مقبلة وعلى هذا بيت امرىء القيس * تنورتها من اذرعات * وقد انشدوه « من اذرعات » بالتنوين . وقال الاعشى .

تخيرها اخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

وعلى هذا ما حكاه سيبويه من قولهم هذه قرشيات ... غير منصرفة » اه وقال العلامة المحقق الرضى . « ويروى بيت امرىء القيس بكسر التاء بلا تنوين — وبعضهم يفتح التاء فى مثله مع حذف التنوين — ويروى « من اذرعات » كسائر مالا ينصرف فعلى هذين الوجهين التنوين للصرف بلا خلاف والاشهر بقاء التنوين فى مثله مع العلمية » اه وهو فى هذا تابع لمؤلف هذا الكتاب فافهم

(١) هذا البيت لابى الاسود الدؤلى . « حدث ابو الفرج الاصفهانى قال . « كان ابو الاسود يجلس الى فناء امراة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت جميلة فقالت له . يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فانى صناع الكف حسنة التدبير قانعة باليسور؟ قال نعم فجمعت أهلها وتزوجته فوجدها بخلاف ماقالت واسرعت فى ماله ومدت يدها الى جبايته وافشت سره . فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسالهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم .

وإن كان محذوفا فى اللفظ فهو فى حكم الثابت ولولا ذلك لخفض والبيت لابى الاسود الدؤلي وقبله

فذكَّرتُه ثمَّ عاتبتُه عِتاباً رفيقاً وقولاً جميلاً

ومعناه أن رجلا كان يقال له نسيب بن حميد كان يغشى أبا الاسود ويوده فذكر لأبى الاسود أن عنده جبة اصبهانية ثم رآها أبو الاسود وطلب ابتياعها منه فأغلى سيمتها عليه وكان أبو الاسود من البخلاء فذكره بما بينهما من المودة فلم يفد عنده فقال البيتين ومثل ذلك قول الآخر :

واللهِ لو كنتَ لهـذا خالِصاً لكنتَ عبْدًا آكلَ الأبارِصا (١)

أراد آكلا فحذف التنوين ونصب ومثله

عَمْرُو الذِى هَشَمِ الثَّريدَ لقَوْمِهِ ورجالُ مَكةَ مُسْنِتونَ عِجافُ (٢)

أراد عمرو الذى. وقال ابن قيس

كيفَ نَوْمى على الفِراش ولمَّـا تشْمَلِ الشَّأمَ غارةٌ شَعْواءُ (٣)

اربت امرأ كنت لم ابله أتانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمتـــه فلم أستفد من لديه فتيلا
وألفيته حين جربتـــه كذوب الحديث سروقا بخيلا
فـذكرته ثم عاتبتـــه عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعتب (البيت) وبعده .

الست حقيقا بتوديعه وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا له . بلى يا ابا الاسود . فقال تلك صاحبتكم وقد طلقتها وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها فانصرفت معهم» اه والاستشهاد بالبيت على ان حذف التنوين من «ذاكر الله» لضرورة الشعر فان ذاكرا بالنصب والتنوين معطوف على «غير» ولفظ الجلالة منصوب بذاكر ولو كان مضافا الى لفظ الجلالة لكان حذف التنوين واجبا لا لضرورة لان الاضافة لتجامع التنوين البتة . وانما آثر الشاعر حذف التنوين ضرورة على حذفه للاضافة مراعاة لتماثل المتعاطفين فى التنكير . والتنوين يحذف لاسباب كثيرة كالاضافة فى نحو غلامك وشبهها فى نحو لامال زيد ودخول ال نحو الغلام ووجود علتى المنع من الصرف نحو فاطمة والوقف فى غير النصب والاتصال بالضمير نحو ضاربك والبناء نحو يا رجل ولا رجل ولكون الاسم علما موصوفا بابن . وحذفه فيما عدا ذلك يكون للتخلص من التقاء الساكنين وسبيل هذا فى الشعر فاحرص على هذا فانه من اللطائف

(١) قد شرحنا هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ٢٣) من هذا الجزء والاستشهاد به ههنا على انه حذف التنوين من آكلا للتخلص من التقاء الساكنين فان آكلا منصوب لانه صفة «عبدا» الواقع خبر كان . والابارص امنصوب بآكل ولا يتسنى فى هذا البيت ان يقدر حذف التنوين لاضافة آكل الى الابارص لانه لو قدر كذلك للزم ان يكون الابارص مجرورا بالاضافة والقافية منصوبة كما ترى فى البيت الذى قبله ان خالصا منصوب على انه خبر كنت فانعم النظر فى هذا فانه بديع

(٢) هذا البيت مما مدح به هاشم بن عبد مناف جد سيدنا رسول الله ﷺ واسمه عمرو بن عبد مناف وسمى هاشما لهشمه الثريد لقومه ايام المجاعة وانتهت اليه سيادة قريش وكان له غير عبد المطلب بن هاشم اربعة اولاد هم نضلة واسد وصيفى وابو صيفى ولكنهم لم يشتهروا كل الاشتهار والشاهد فى البيت حذف تنوين عمرو للضرورة وهى التقاء الساكنين

(٣) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات . واراد وتبدى العقيلة العذراء لها عن خدام . والخدام الخلخال . والمراد ان

تُذْهِلُ الشيْخَ عنْ بَنيهِ وتُبْدِى عن خِـدَامِ العَقِيلَةُ العَذْراءِ

أى عن خدام العقيلة فحذف التنوين فى هذا كله لالتقاء الساكنين لانه ضارع حروف اللين بما فيه من الغنة والقياس تحريكه فاعرفه *

ومن أصناف الحرف النون المؤكدة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى على ضربين: ثقيلة، وخفيفة. والخفيفة تقع فى جميع مواضع الثقيلة الا فى فعل الاثنين وفعل جماعة المؤنث تقول اضربن واضربن واضربن واضربن واضربن واضربن وتقول اضربان واضربنان ولا تقول اضربان ولا اضربنان الا عند يونس ﴾

قال الشارح: اعلم ان هاتين النونين الشديدة والخفيفة من حروف المعانى والمراد بهما التأكيد ولا تدخلان الا على الافعال المستقبلة خاصة وتؤثران فيها تأثيرين تأثيراً في لفظها وتأثيراً فى معناها فتأثير اللفظ إخراج الفعل الى البناء بعد أن كان معرباً وتأثير المعنى إخلاص الفعل للاستقبال بعد ان كان يصلح لهما والمشددة أبلغ فى التأكيد من المخففة لان تكرير النون بمنزلة تكرير التأكيد فقولك اضربن خفيفة النون بمنزلة قولك إضربوا كلكم وقولك إضربن مشددة النون بمنزلة اضربوا كلكم أجمعون فاذا لحقت هذه النون الفعل كان ما قبلها مفتوحا مع الواحد المذكر شديدة كانت أو خفيفة سواء كان الفعل فى موضع جزم أو فى موضع رفع تقول فيما كان موضعه جزماً لا تضربن زيداً شديدة النون ولا تضربن خالداً خفيفة النون وتقول فيما كان موضعه رفعاً هل تضربن زيداً وهل تضربن وانما كان ما قبل هذه النون مفتوحا هنا لان آخر الفعل ساكن لحدوث البناء فيه عند اتصال هذه النون به لانها تؤكد معنى الفعلية فعاد الى أصله من البناء والنون الخفيفة ساكنة والشديدة نونان الاولى منهما ساكنة فاجتمع ساكنان فكرهوا ضمها أو كسرها لان ضمها يلبس بفعل الجمع وكسرها يلبس بفعل المؤنث كقولك فى فعل الجمع لا تضربن وفى فعل المؤنث تضربن وقد اختلفوا فى هذه الحركة فذهب قوم الى انها بناء وذهب آخرون الى انها حركة التقاء الساكنين واحتج الاولون بأنها لو كانت لالتقاء الساكنين لكانت عارضة وقد قالوا قولنّ وبيعنّ فأعادوا الواو والياء فدل ان الحركة حركة بناء لا حركة التقاء الساكنين والصحيح الثانى فأما إعادة المحذوف فان النون لما دخلت على هذا الفعل صار كالتركيب وصار الكلمتان كالكلمة الواحدة وصارت الحركة كاللازمة لذلك وتقول فى فعل الاثنين إضربانّ زيداً

المراة الكريمة ترفع ثوبها فيبدو خلخالها طلبا للهرب من هول هذه الغارة . وجملة «تبدى العقيلة العذراء عن خدام» فى محل رفع بالعطف على جملة «تذهل الشيخ عن بنيه» التى ارتفعت لانها نعت لقوله «غارة شعواء» وتبدى لها اى لهذه الغارة الشعواء اى لاجلها والشعواء المتفرقة . . ومثل هذين البيتين بيتان آخران وبعض الرواة ينسبهما لابينا آدم عليه السلام حين قتل ابنه قابيل هابيل وهما .

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذى حسن وطيب وقل بشاشة الوجه المليح

وذلك فيمن رواها بنصب بشاشة على انه تمييز وحذف تنوينه للضرورة الوجه المليح رفع على انه فاعل لقيل هربا من الاقواء فيها لو اضاف البشاشة للوجه

ولا تضربانّ زيداً قال الله تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول فى الجمع هل تضربن زيداً ياقوم ولا تضربن زيداً ياقوم فتحذف الواو التى هى ضمير الفاعل لالتقاء الساكنين وبقيت الضمة قبلها تدل عليها وتقول في المؤنث هل تضربن ياهند والاصل تضربينّ فحذفت النون التى هى علامة الرفع للبناء وحذفت الياء لالتقاء الساكنين « فان قيل » ولم لا حذفت الالف لالتقاء الساكنين فى فعل الاثنين كما سقطت الواو فى فعل الجماعة والياء فى فعل المؤنث قيل لانها لو سقطت لأشبه فعل الواحد وليس ذلك في فعل الجماعة وفعل المؤنث مع انه وجد فيه الشرطان المرعيان فى الجمع بين ساكنين وهو كون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغماً فهو كدابة وشابة وتمودّ الثوب وأصيمّ ومديق تصغير أصم ومدق غير ان الحذف أولى فيما لايشكل « وكل موضع تدخل فيه الشديدة فان الخفيفة تدخل فيه أيضاً الا مع فعل الاثنين وفعل جماعة النساء » فان الخليل وسيبويه كانا لا يريان ذلك وكان يونس وناس من النحويين غيره يرون ذلك وهو قول الكوفيين وحجة سيبويه أنا لو أدخلنا النون الخفيفة فى فعل الاثنين لقلنا إضربان زيدا فكان يجتمع ساكنان فى الوصل على غير شرطه لان الساكن الثانى هنا غير مدغم ولسنا مضطرين اليها بحيث نصير إلى صورة نخرج بها عن كلام العرب فأما فعل جماعة المؤنث فاذا دخلت عليه نون التوكيد المشددة فانك تقول إضربنانّ وهل تضربنانّ والاصل هل تضربن فالنون لجماعة المؤنث ثم دخلت النون الشديدة فصار هل تضربنّ باجتماع ثلاث نونات وهم يستثقلون اجتماع النونات ألا ترى انهم قالوا أني وكأني والاصل أنني وكأنني فحذفوا النونات استثقالا لاجتماعهن فلما أدى إدخال نون التأكيد على فعل جماعة النساء الى اجتماع ذلك ولم يمكن حذف إحداهن أدخلوا ألفاً فاصلة بين النونات ليزول فى اللفظ اجتماعهن فقالوا اضربنان فالالف ههنا شبيه بالالف الفاصلة بين الهمزتين فى نحو (آأنذرتهم أم لم تنذرهم ، وآأنت قلت للناس) لانه بالفصل بينهما يزول الاستثقال وسيبويه لايرى إدخال نون التأكيد الخفيفة لما يؤدي اليه من اجتماع الساكنين على غير شرطه وهما النون وألف الوصل وكان يونس يجيز ذلك ويقول اضربنان وهل تضربنان كما يفعل فى التثنية وكأنه يكتفى بأحد الشرطين وهو المد الذي فى الالف ونظير ذلك عنده قراءة من قرأ محياى باسكان الياء وليس ذلك بقياس وهو خلاف كلام العرب فاذا وقف على هذه النون على قياس قول يونس قالوا إضربنا وهل تضربنا فتمد مقدار ألفين ألف الفصل والالف المبدلة من النون التي على حد (لنسفعن) وكان الزجاج ينكر ذلك ويقول لو مد مهما مد لم يكن الا ألفا واحدة والقول ما قاله يونس لانه يجوز أن يتفاوت المد فيكون مد بازاء ألف واحدة ومد بازاء ألفين ، والكوفيون يزعمون أن النون الخفيفة أصلها الشديدة تخففت كما خففت إن ولكن ، ومذهب سيبويه ان كل واحد منهما أصل وليست أحداهما من الاخرى اذ لو كانت منها لكان حكمهما حكما واحدا وليس الامر كذلك ألا ترى انك تبدل من الخفيفة فى الوقف ألفا وتحذف اذا لقيها ساكن وحكم إن ولكن بعد التخفيف كحكمهما قبله لا يختلف الامر فيهما فلما اختلف حكم النونين دل على اختلافهما فى أنفسهما •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكد بها الا الفعل المستقبل الذى فيه معنى الطلب وذلك

ما كان قسما أو أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تمنيا كقولك بالله لأفعلن وأقسمت عليك إلا تفعلن ولما تفعلن واضربن ولا تخرجن وهل تذهبن وألا تنزلن وليتك تخرجن »

قال الشارح : « مظنة هذه النون الفعل المستقبل » المطلوب تحصيله لان الفعل المستقبل غير موجود فاذا أريد حصوله أكد بالنون إيذانا بقوة العناية بوجوده ومظنتها ما ذكر من المواضع « فمن ذلك فعل القسم » نحو تالله والله لاقومن وأقسمت عليك لتفعلن قال الله تعالى (وتالله لا كيدن أصنامكم) قال الشاعر

فَمَنْ يكُ لم يَثْأَرْ بأعْرَاضِ قَوْمِهِ فإنِّي وربِّ الرَّاقِصاتِ لأَثْأَرَا (١)

وهذه النون تقع هنا لازمة لو قلت والله ليقوم زيد لم يجز وانما لزمت ههنا لئلا يتوهم ان هذه اللام التي تقع في خبر إن لغير قسم فأرادوا إزالة اللبس بادخال النون وتخليصه للاستقبال إذ لو قلت إن زيدا ليقوم جاز أن يكون للحال والاستقبال بمنزلة ما لا لام فيه فاذا قلت ان زيدا ليقومن كان هذا جواب قسم والمراد الاستقبال لاغير. وذهب أبو علي الى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه قال ولحاقها أكثر والسيرافي وجماعة من النحويين يرون أن لحاق النون يقع لازما للفصل الذي ذكرناه وهو الظاهر من كلام سيبويه وذلك قوله إن اللام انما لزمت اليمين كما لزمت النون اللام وهذا نص منه « ومن ذلك فعل الامر والنهي والاستفهام » تقول في الامر اضربن زيدا وفي النهي لا تضربن زيدا قال الله (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا) وقال تعالى (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول في الاستفهام هل تضربن جعفرا قال الشاعر

وإيّاكَ والمَيْتاتِ لا تقْرَبَنَّها ولا تعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدَا (٢)

---

(١) البيت للنابغة الجعدي من قصيدة له طويلة جدا أنشدها بين يدي النبي صلوات الله وسلامه عليه فاعجب بها ودعا له بخير وبشره بالجنة . ومطلعها .

خليلي غضا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو فرا

وقوله « لم يثأر » هو من ثأر — مهموز العين — يثأر اذا أخذ بثأر له واراد هنا فمن يك لم ينتصر لاعراض قومه بالذب عنهم ومجاه من يهجوهم فاني قد انتصرت لقومي ودافعت عنهم وحفظت اعراضهم . والاعراض جمع عرض — بكسر العين — وهو ما يحميه الرجل ويقف دونه مخافة أن يثلم ويعيرون عنه بانه مكان المدح والذم من الرجل . واراد بالراقصات الابل التي تحمل الناس الى الحج والرقص ضرب من السير أو أراد أنها في سيرها تهز أطرافها كانها ترقص وقوله « لاثارا » هو بفتح اللام وهي اللام التي تدخل على خبر ان للتاكيد وأصلها لام الابتداء كما سبق تقريره وأثارا أي أنتصر وهذه الالف هي نون التوكيد وهنا محل الاستشهاد من البيت واصله لاثارن فلما وقف على النون أبدلها ألفا كما يقال لنسفعا في قوله تعالى (لنسفعن بالناصية)

(٢) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له كان قد أعدها ليمدح بها رسول الله ﷺ وذهب بها اليه فلقيه أهل مكة فزينوا له الرجوع والعدول عن هذه الفكرة فرجع . ومطلع هذه القصيدة .

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

واعلم ان جمهرة النحاة هكذا ينشدون البيت المستشهد به كانشاد الشارح اياه وهو ملفق من أبيات وهي كما وقعت في رواية ابن حبيب راوي ديوان الاعشى .

فقال لا تقربنها بالنون الشديدة فى النهى وقال والله فاعبدا فأتى بالنون الخفيفة مع الامر ثم وقف فأبدل منها الالف وتقول فى الاستفهام هل تقولن ذلك قال الاعشى

وهلْ يمْنَعَنِّى ارْتيادُ البلا دِ من حذَرِ المَوْتِ أنْ يأتِينْ (١)

والاصل دخولها على الامر والنهى للتوكيد والاستفهام مضارع الامر لانه واجب وفيه معنى الطلب فاذا قلت هل تفعلن كذا فانك تستدعى منه تعريفك كما يستدعى الآمر الفعل وكان يونس يجيز « دخول هـذه النون فى العرض » فيكون ألا تنزلن وألا تقولن لانك تعرض فهو بمنزلة الامر والنهى لانه استدعاء كما تستدعى بالامر « وكذلك التمنى » فى معنى الامر أيضا لان قولك ليتك تخرجن بمعنى اخرجن لان التمنى طلب فى المعنى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يؤكدبها المـاضى ولا الحال ولا ما ليس فيه معنى الطلب وأما قولهم فى الجزاء المؤكد حرفه بما إما تفعلن قال الله تعالى (فأما ترين من البشر أحدا) وقال (فأما نذهبن بك) فانتشبيه ما بلام القسم في كونها مؤكدة وكذلك قولهم حيثما تكونن آتك وبجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك فان دخلت فى الجزاء بغير ما ففى الشعر تشبيها للجزاء بالنهى ومن التشبيه بالنهى دخولها فى النفى وفيما يقاربه من قولهم ربما تقولن ذاك وكثر ما يقولن ذاك قال

رُبَّمـا أوْفَيْتُ فى علَمٍ ترْفعَنْ ثَوْبى شَمَالاتُ ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول أن « هذه النون لاتدخل الا على مستقبل فيه معنى الطلب » لتأكيده

وإياك والميتات لاتطعمنها ولاتاخذن سيفا حديدا لتقصدا
وذا النصب المنصوب لاتنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا
وصل على حين العشيات والضحى ولاتحمدن الشيطان والله فاحمدا

وفي هذه الابيات كما رويناها شاهدان لمثل ما اراد الشارح العلامة الاستشهاد عليه كما لايخفى على متامل

(١) البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له طويلة مدح بها قيس بن معديكرب ومطلعها

لعمرك ماطول هذا الزمن على المرء الا عناء معن
يظل رجيما لريب المنو ن والهم في أهله والحزن
وهالك أهل يجنونه كآخر في قبره لم يجن
وما إن أرى الدهر في صرفه يغادر من شارخ او يفن

فهل يمنعنى . . . (البيت) والعناء المشقة والتعب وقوله «معن» اصله معنى بالتشديد اسم فاعل من عناه الامر بالتضعيف اذا اجهده واتعبه . والرجيم المرمى يريد ان الدهر يرميه بخطوبه واحداثه . وقوله «والهم فى اهله) يروى برفع الهم على الابتداء ويروى بجره والنون الموت . ويجنونه اى يسترونه ويخفونه بالدفن . ويغادر اى يترك والشارخ — بالشين والخاء المعجمتين — الشاب . واليفن — بفتح الياء المثناة والفاء الموحدة — الشيخ الكبير البالى . وارتياد البلاد التجوال بها والتطواف فيها . والاستشهاد بالبيت في قوله « وهل يمنعنى » حيث أكد الفعل بالنون لوقوعه بعد حرف الاستفهام .

وتحقيق

وتحقيق أمر وجوده والماضى والحال موجودان حاصلان فلا معنى لطلب حصول ما هو حاصل واذا امتنع الطلب فيه امتنع تأكيده فلذلك لا تقول لا تكن ولا لا تأكلن ولا والله لا تكلن وهو فى حال الاكل فاذا امتنع من الحال كان امتناعه من الماضى أولى ولا تدخل ايضا على خبر لاطلب فيه فاما قولهم (إما تفعلن افعل) وقوله تعالى (فاما ترين من البشر احدا) وقوله (فاما نذهبن بك) فانما دخلت النون حين دخلت ما وما مشبهة باللام فى لتفعلن ووجه الشبه بينهما انها حرف للتأكيد وقد اختلفوا فى النون مع إما هل تقع لازمة اولا فذهب المبرد الى انها لازمة ولا تحذف الا فى الشعر تشبيها بالامر والنهى وذهب ابو على وجماعة من المتقدمين الى انها لا تلزم قال و إذا كانت مع اللام فى لتفعلن غير لازمة فهى ههنا اولى وانشد ابو زيد

زعمتْ تُماضِرُ أنَّنى إمّا أمُتْ يَسْدُدْ ا بَيْنُوها الأصاغِرُ خَلَّتي (١)

وقال الاعشى

فإمَّا تَرَيْنى وَلِي لِمَّةٌ فانَّ الحَوادِثَ أودَي بها (٢)

فالشاهد فيه كثير ومثل إما تفعلن حيثما تفعلن المعنى واحد وقد دخلت هذه النون في الخبر وان لم يكن فيه طلب وهو قليل قالوا بجهد ماتبلغن وبعين ماأرينك شبهوا دخول ما فى هذه الاشياء بدخولها فى الجزاء وجعلوا كونه لا يبلغ الا بجهد بمنزلة غير الواجب الذى لا يبلغ وقوله بعين ما ارينك أى اتحقق ذلك ولا شك فيه فهو توكيد ودخلت ما لاجل التوكيد وشبهت باللام فى ليفعلن فاما قول الشاعر

* ربما أوفيت الخ (٣) * البيت لجذيمة الابرش وربما وقع فى بعض النسخ لعمرو بن هند والذى حسن دخول النون زيادة ما مع رب وترفعن من جملتها وصف أنه يحفظ أصحابه فى رأس جبل اذا خافوا من عدو

---

(١) قد سبق الاستشهاد بهذا البيت وتكلمنا عنه بما لا تحتاج معه الى الاعادة فانظر (ج ٩ ص ٥) وانظر النوادر ص ١٢١

(٢) سبق أن شرحنا هذا الشاهد شرحا وافيا فانظره (ج ٩ ص ٦)

(٣) البيت لجذيمة الابرش ملك الحيرة وهو الوضاح وله فى كتاب الازد أشعار .. وبعد البيت الشاهد .

فى فتوأنا كالثهم فى بلايا عورة باتوا
ثم أبنا غانمين معا واناس بعدنا ماتوا
ليت شعرى ما اماتهم نحن ادلجناهم باتوا

يصف بهذه الابيات سرية اسرى بها أو انقطاعا عرض له من جيشه فى بعض مغازيه فكان ربيئة لهم ولم يكل أمرهم الى احد أخذا بالحزم والثقة .. واوفيت على الشىء اشرفت عليه . والعلم كالجبل وزنا ومعنى . والشمالات — بفتح الشين وكسرها لغة قليلة — الريح التى تهب من ناحية القطب . وقوله « فى فتوالخ » الفتو جمع فتى وهو السخى الكريم والشاب ايضا والجار والمجرور يتعلق بقوله اوفيت و كالثهم اى حافظهم وحارسهم وراعيهم والبلايا جمع بلية والعورة بفتح فسكون — موضع خلل يتخوف منه فى ثغر او حرب وقوله « ثم أبنا » هو من آب يؤوب بمعنى رجع وعاد . وقوله « نحن ادلجنا » يقال ادلج إدلاجا إذا سار الليل كله والاستشهاد بالبيت على ان توكيد ترفع بالنون الخفيفة ضرورة وانما حسن التوكيد زيادة « ما فى رب » ووقوع « ترفع » فى حيز ربما . قال سيبويه بعد انشاد البيت على انه ضرورة : « وزعم يونس انهم يقولون ربما تقولن ذاك وا كثر ما تقولن ذاك » اه

فيكون طليعة لهم والعرب تفخر بهذا لانه يدل على شهامة : والعلم الجبل والشمالات جمع شمال من الرياح وخصها بذلك لانها تهب بشدة فى اكثر أحوالها وجعلها ترفع ثوبه لاشراف المرقبة التى يربأ فيها وقد تدخل هذه النون مع النفى تشبيها له بالنهى لان النهى نفى كما ان الامر ايجاب فتقول من ذلك مايخرجن مايخرجن زيد قال الشاعر * ومن عضة ماينبتن شكيرها * وقد جاء فى النفى بلم لوجود صورة النفى قال الشاعر

يحسبهُ الجاهِلُ مالمْ يَعْلَما شيْخاً على كرْسيِّهِ مُعَمَّما(١)

---

(١) اختلف الرواة وشراح الشواهد في نسبة هـذا البيت اختلافا عظيما واضطربوا غاية الاضطراب فنسبه ابن السيد واللخمى الى مساور العبسى وقال ابن السيرافى «للعجاج قصيدة يشبه أن تكون هـذه الابيات منها» وقال العينى «قال ابن هشام هو لابى حيان الفقعسى» ونسبه الصغانى الى عبد بنى عبس : وقال السيرافي «قائله الدبيرى» . وعلى اية حال فان الرواة قد ذكروا قبل هذا البيت ابياتا وهى .

عبسية لم ترع قفا أدرما ولم تعجم عرفطا معجما
كان صوت شخبها اذا همى بين اكف الحالبين كلما
شد عليهن البنان المحكما سحيف افعى في خشى اعشما
وقد حلبن حيث كانت قيما متنى الوطاب والوطاب الزمما
وقمعا يكسى ثمالا قشعما يحسبه الجاهل (البيت) وبعده
لو أنه ابان اوتكلما لكان اياه ولكن اعجما

وقوله عبسية نسبة الى عبس وهى قبيلة وهو في وصف ابل اى هذه ابل عبسية اولنا ابل عبسية الخ والقف ـ بضم القاف وتشديد الفاء ـ ما ارتفع من الارض وغلظ ولم يبلغ ان يكون جبلا . والادرم المستوى . ولم تعجم ـ بالتضعيف ـ اراد به لم تمضع واصله من عجم العود اذا عضه ليعرف صلابته . والعرفط من العضاه مفترش على الارض لايذهب في السماء وورقه عريض وهو خبيث الريح . والشخب ـ بفتح فسكون ـ مصدر شخب اللبن ـ من بابى فتح ونصر ـ اذا خرج من الضرع . وهى اى سال . وشدا اى غنى وفاعله الشخب وضمير عليهن للاكف والبنان مفعول شد بتقدير اللام . والسحيف ـ كامير ـ اصله صوت الشخب واستعاره للافعى وهو خبر كأن . والخشى ـ بالمعجمتين وبزنة امير ـ يابس النبت . والاعشم ـ باهمال العين واعجام الشين ـ يابس الحماض وقيل الشجر اليابس وقيل كل شجرة يابسها اكثر من رطبها . **وقوله** «قيما» هو جمع قائمة والقياس قوم . **وقوله** «متنى الوطاب» هو مفعول حلبن بتقدير مضاف اى ملء متنى الوطاب والوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن . والزمم ـ بضم الزاى وتشديد الميم ـ جمع زام من زم القربة اذا ملاها . والقمع ـ بكسر ففتح ـ آلة تجعل في فم السقاء ونحوه ويصب فيها اللبن . ويكسى بالبناء للمفعول : والثمال ـ بضم الثاء المثلثة ـ الرغوة . والقشعم هنا الغليظ . **وقوله** «يحسبه الخ» اى الجاهل الذى لايعرف حقيقة هذا الثمال الغليظ اذا نظر اليه وهو فوق القمع حسبه شيخا جالسا على كرسى معمما . واخطا كثير من ارباب الحواشى فحسبوا هذا البيت في وصف جبل قد عمه الخصب وحفه النبات ومنهم من جعله في وصف خابية وهو كلام مضحك سببه عدم الوقوف على سوابق البيت . **وقوله** «لو انه ابان الخ» معناه لو ان هذا الثمال تكلم واظهر كلامه لما كان شيئا غير الشيخ المعمم الجالس على كرسيه ولكنه اعجم لاينطق ولايبين وهـذا هو الفرق بينهما . والحق ان هذا تشبيه بديع ظريف جيد

أراد النون الخفيفة فأبدل منها الالف الموقف وفي ذلك ضعف على ان المضارع مع لم بمعنى الماضي والماضي لا تدخله النون البتة وقوله « وفيما يقاربه » يريد ان قلما لما كفت بما ودخلت على الفعل في قلما يفعل وأجري نفياً وغلب ذلك فيه ضارع الحرف فلم يقتض الفاعل كما لايقتضيه الحرف ولذلك لايقع الاصدرا ولا يكون مبنيا على شيء فأما كثر مايقولون ذاك فلما كان خلافه اجرى مجراه كصديان وريان ونحو ذلك مما كثر تعداده مما أجرى مجرى خلافه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وطرح هذه النون سائغ في كل موضع الافي القسم فانه فيه ضعيف وذلك قولك والله ليقوم زيد ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا دخول هذه النون والحاجة اليها وهي في كل ذلك على ثلاثة اضرب: ضرب يلزم دخول النون فيه ولا يجوز سقوطها، وضرب تدخل ولا تلزم؟ وضرب لاتدخل فيه الاعلى سبيل الضرورة (فاما) الاول الذى تلزم فيه فهو أن يكون الفعل في اوله اللام لجواب القسم كقولك والله لاقومن واللام لازمة لليمين والنون لازمة اللام لايجوز طرحها فاللام لازمة للتوكيد ولولم تلزم التبس بالنفي اذا حلف انه لايفعل ولزمت النون لما ذكرناه من ارادة الفصل بين الحال والاستقبال وذهب ابو علي انه يجوز أن لاتلحق هذه النون الفعل قال ولحاقها اكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عنه خلاف ذلك (وأما) الضرب الثاني وهو الذى يجوز دخولها فيه وخروجها منه فالامر والنهي والاستفهام نحو قولك اضربن زيدا ولا تخرجن ياعمرو وهل يقومن فان أثبتها فلتأكيد وذلك ان لاتأتي بها (واما) الضرب الثالث وهو مالايجوز دخولها فيه فالخبر لايجوز أنت تخرجن الا في ضرورة شاعر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا لقي الخفيفة ساكن بعدها حذفت حذفا ولم تحرك كما حرك التنوين فتقول لاتضرب ابنك قال

لاتُهِينَ الفقيرَ علَّكَ أن تَرْ كَعَ يوماً والدَّهْرُ قدْ رفَعَهْ

أي لاتهينن ﴾

قال الشارح : اعلم ان امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لان مجراهما واحد لان النون تمكن الفعل كتمكين التنوين الاسم الاتري أن حكمهما واحد في الوقف فان كان ماقبل النون مفتوحا قلبتها ألفا في الوقف وذلك قولك في اضربن اضربا وفي ليضربن ليضربا قال الله تعالى (لنسفعا بالناصية) فان كان ماقبلها مضموما اومكسورا حذفتها ولم تبدل كما تفعل بالتنوين فتقول في الوقف على هل تضربن هل تضربون وفي الوقف على هل تضربن هل تضربين لما وقفت حذفت النون الخفيفة ولم تبدل منه كما ابدلت مع الفتحة لانك تقول في الاسماء رأيت زيدا فتبدل الالف في النصب من التنوين وتقول في الرفع هذا زيد وفي الجر مررت بزيد فلا يبدلون وانما يحذفونها حذفا كذلك هذه النون واذا حذفت عاد الفعل الى اعرابه فالنون نظيرة التنوين لافرق بين النون الخفيفة في الافعال وبين التنوين في الاسماء الا ان النون تحذف اذا لقيها ساكن بعدها من كلمة اخرى والتنوين يحرك لالتقاء الساكنين « وقد يجوز حذفها » في الشعر وفي قلة من الكلام فتقول اذا اردت النون الخفيفة اضرب الرجل ومنه قول الشاعر

* لاتهين الفقير الخ * (١) والمراد لاتهينن فحذفها لسكونها وسكون ما بعدها وربما حذفت في الشعر وإن لم يكن بعدها ساكن على توهم الساكن نحو قولك *

إضربَ عنكَ الهُمومَ طارِقَهَا ضرْبَك بالسَّيف قَوْنَسَ الفرَسِ (٢)

وهذا امر هذه النون وانما حذفت وخالفت التنوين لان ما يلحق الافعال اضعف مما يلحق الاسماء لان الاسماء هي الاول والافعال فروع دواخل عليها ولانك مخير في النون ان شئت أتيت بها وإن شئت

---

(١) هذا البيت للاضبط بن قريع من ابيات له من المنسرح واخطا من جعلها من الخفيف . وقد رواها جماعة ونحن نرويها لك برواية ثعلب مقدمين لك ان الروايات تختلف في ترتيب الابيات وأنه قد قال ثعلب عن هذه الابيات . «بلغني انها قيلت قبل الاسلام بدهر طويل» وها كها .

لكل هم من الهموم سعه والصبح والمسى لافلاح معه
مابال من سره مصابك لو يملك شيئا من امره وزعه
اذود عن حوضه ويدفعني ياقوم من عاذري من الخدعه
حتى اذا ماانجلت عمايته اقبل يلحى وغيه فجعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
فاقبل من الدهر ماأتاك به من قرعينا بعيشه نفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الـ ـحبل وأقص القريب إن قطعه
ولاتعاد الفقير علك أن تركع يوما والدهر قد رفعه

والصبح الاسم من الاصباح والمسى ـ بضم الميم او كسرها مع سكون السين ـ اسم من الامساء . والفلاح البقاء وبه يروى . والمصاب ـ بضم الميم المصيبة ـ ووزعه كفه ومنعه وجملة الشرط وجوابه في محل نصب حال . وقوله «أذود عن حوضه الخ» هذا مثل للحماية ودفع المكروه . والخدعه ـ بضم الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة ـ بطن من بني سعد بن زيد مناة وهم قومه . والعماية ـ بفتح العين المهملة ـ الشدة التي تلتبس منها الامور . وأقبل اى شرع . ويلحى يلوم . وغيه ضلاله . وفجعه اى أصابه بمكروه . والاهانة ـ في رواية الشارح كغيره من النحاة ـ الايقاع في الهون ـ بضم الهاء ـ وهو الذل والحقارة وتركع اى تخضع وتنحنى وتنقاد وقد ضربه مثلا للفقر . وجملة «والدهر قد رفعه» حالية . واعلم ان البيت لاشاهد فيه على ماروينا لك وفيه على ماروى الشارح حذف نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين والاصل لاتهينن فحذفت النون وبقيت الفتحة دليلا عليها كونها مع المفرد المذكر

(٢) هذا البيت أنشده ابو زيد في نوادره ولم ينسبه . والاستشهاد فيه في قوله «اضرب» بفتح الباء الموحدة وهو امر من ضرب وكان اصله اضربن بنون التوكيد فحذف النون وأبقى الفتحة دليلا عليها إذ كان مع المفرد المذكر وهذا الحذف للضرورة لا للتخلص من التقاء الساكنين كما في البيت السابق . وزعم ابن خروف في هذا البيت انه حذف النون لانه توهم اتصالها بالساكن وكان الكلام على التقديم والتاخير اى فاصل الكلام على هذا «اضرب الهموم عنك الخ» وهذا الكلام لاصحة له لانه يفيد عدم جواز الحذف إلا فيما أمكن فيه هذا التقدير وكيف وقد وردت ابيات كثيرة لايمكن فيها مثل ماذهب اليه ويتعين ان يكون الحذف للضرورة .. من ذلك ماروا الجاحظ .

خلافا لقولى من فيالة رأيه كماقيل قبل اليوم خالف تذكرا

ومحل الكلام قوله «خالف تذكرا» بفتح الفاء من «خالف» وهو امر من المخالفة ولولا ان اصله «خالفن» بنون

لا الا ما وقع منها مع الفعل المستقبل فى القسم والاسماء كلها ما ينصرف منها فالتنوين لازم لها فاعرفه *

ومن اصناف الحرف هاء السكت

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي التى فى نحو قوله تعالى(ما أغني عنى ماليه هلك عنى سلطانيه) وهى مختصة بحال الوقف فاذا أدخلت قلت مالى هـلك وسلطانى خذوه وكل متحرك ليست حركـته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء نحو ثمه وليته وكيفه وإنه وحيهله وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح هذه الهاء للسكت تزاد لبيان الحركة زيادة مطردة فى نحو قولك فيمه ولمه وعمه والمراد فيم ولم وعم والاصـل فيما ولمـا وعما دخلت حروف الجر على ما الاستفهامية ثم حذفت الالف للفرق بين الاخبار والاستخبار و بقيت الفتحة تدل على الالف المحذوفة ثم كرهوا أن يقفوا بالسكون فيزول الدليل والمدلول عليه فأتوا بالهاء ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الفتحة التي هي دليل على المحذوف وقد وقف ابن كثير على عمه في قوله تعالى (عم يتساءلون) عمه بالهاء لما ذكرناه من ارادة بيان الحركة ومثله ارمه وأغزه وأخشه زيدت الهاء لبيان حركة ماقبلها وزيادتها فى ذلك على ضربين:لازمة،وغير لازمة،فاللازمة اذا كان الفعل الداخلة عليـه على حرف واحد نحو عه قه شه،وغير اللازمة اذا كان ما دخلت عليه على اكثرمن حرف واحد نحوما تقدم من قولنا لمـه وفيمه وعمه ونظائره قال سيبويه الا كثر في الوقف على ارم واغز بالهاء ومنهم من لايلحقها ويسـكن الحرف قال واما قـه ونحوها فـكلم تقف عليها بالهاء وظنتها أن تقع بعد حركة متوغلة فى البناء نحو حسابيه وماليه وكتابيه واذا وصلت سقطت هـذه الهاء من جميع ماذكرنا لانها انمـا دخلت شحا على الحركة لئلا يزيلها الوقف فاما الوصل فان الحركة تثبت فيـه فلم تكن حاجة الى الهاء ومثله ماليه وحسابيه وثمـه وانه وليته وحيهله لانها حركات متوغلة فى البناء ولا تدخل هذه الهاء على معرب ولا على ماتشبه حركـته حركـة الاعراب فلذلك لاتدخل على المنادي المضموم ولا على المبني مع لا نحو لا رجل ولا على الفعل الماضي لشبه هذه الحركات بحركات الاعراب واذا لم تدخل على المشابه للمعرب فأن لاتدخل على المعرب كان ذلك بطريق الاولى وذلك من قـبل أن

التوكيد فحذفت للضرورة وبقيت الفتحة قبلها دليلا عليها لـكانت الفاء ساكنة على ماتقتضيه صيغة الامر .. ومن ذلك ماأنشده الفارسى .

ان ابن أحوص مغرور فبلغه في ساعديه اذا رام العلا قصر

ومحل الكلام قوله «فبلغه» بفتح الغين وهو امر من التبليغ وأصله «فبلغنه» فكان ماذكرنا للعلة والدليل السابقين . ومن ذلك قول الآخر .

يارا كبا بلغ إخواننا من كان من كندة اووائل

والكلام في قوله بلغ بفتح الغين وهو امر من التبليغ ومنه ماانشده ابو زيد في نوادره

فاى يومى من الموت افر أيوم لم يقدر أم يوم قدر

بفتح الراء من «يقدر» واصله «يقدرن» وفيه تاكيد المنفى بلم

حركات البناء المحافظ عليها أقوى من حيث أنها تجرى مجرى حروف تركيب الكلمة التى لا يستغني عنها لاسيما اذا صارت دلالة و إمارة على شيء محذوف فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحقها أن تكون ساكنة وتحريكها لحن ونحوما فى اصلاح ابن السكيت من قوله * يامرحباه بحمار عفرا * و * يامرحباه بحمار ناجيه * مما لامعرج عليه للقياس واستعمال الفصحاء ومعذرة من قال ذلك أنه أجرى الوصل مجري الوقف مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير ﴾

قال الشارح : اعلم أنه قد يؤتى بهذه الهاء لبيان حروف المد واللين كما يؤتى بها لبيان الحركات نحو وازيداه وعمراه وواغلامهوه ووا انقطاع ظهريه لئلا يزيل الوقف مافيها من المد ولا تكون هذه الهاء إلا ساكنة لانها موضوعة للوقف والوقف انما يكون على الساكن وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب لانه لايجوز ثبات هذه الهاء فى الوصل فتحرك بل اذا وصلت استغنيت عنها بما بعدها من الكلام تقول وازيداه فاذا وصلت قلت وازيدا وعمراه فتلحق الهاء الذى تقف عليه وتسقطها من الذي تصله فأما قول الشاعر * يا مرحباه بحمار عفراء *(١) فان الشعر لعروة بن حزام العذرى وقول الآخر

---

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت الشاهد لعروة بن حزام العذرى صاحب عفراء قال البغدادى : « ولم أجد هذا الرجز في ديوان عروة ولعله ثابت فيه من رواية اخرى » اه وقد روى هذا البيت بضم الهاء وكسرها وقد استدل العلامة الرضى بالروايتين جميعا على ان تحريك هاء السكت باحد الوجهين في اثباتها وصلا بعد الالف لغة .. واعلم ان العلماء قد اختلفوا في هذه المسألة اختلافا كثيرا واضطربت كلمة الواحد منهم فهذا المحقق الرضى يقول في باب الندبة إن ثبوتها في الوصل مكسورة اومضمومة ضرورة عند البصريين وجائز عند الكوفيين بينما يقرر في فصل هاء السكت آخر الكتاب ان اثباتها وصلا بعد الالف مكسورة اومضمومة لغة لاضرورة ولاهو مذهب لبعض النحاة وهو مع كل ذلك يقرر في باب العلم أن جواز تحريكها بالضم او الكسر يختص في السعة بنحو ياهناه واخواته .... وهذا الامام الواسع الاطلاع الجيد التفكير ابن جنى يقول مرة : « ان تحريكها شاذ ضعيف عند البصريين لايثبتونه في الرواية ولايحفظونه من جهة القياس لانه لايخلو الامر من ان تجرى الكلمة على حد الوقف اوعلى حد الوصل فان أجراها على حد الوصل فسبيله ان يحذف الهاء وصلا لاستغنائه عنها وان كان على حد الوقف فقد خالف ذلك باثباتها متحركة وهي في الوقف بلا خلاف ساكنة ولايعلم هنا منزلة بين الوصل والوقف يرجع اليها وتجرى هذه الكلمة عليها فلهذا كان اثبات هذه الهاء متحركة خطأ عندنا » اه ثم يقول هو نفسه في موضع آخر « ومن الحكم يقف بين الحكمين بيت الكتاب

* لهزجل كانه صوت حاد * فقد حذف الواو من « كانه » لاعلى حد الوقف ولاعلى حد الوصل اما الوقف فيقتضى بالسكون كانه واما الوصل فيقتضى بالمطل وتمكين الواو كانه فقوله اذن كانه (بالضم من غير اشباع) كانه منزلة بين المنزلتين الوصل والوقف . وكذلك ايضا قوله * يامرحباه بحمار ناجيه .... الخ » فثبات الهاء في مرحباه ليس على حد الوقف ولاعلى حد الوصل اما الوقف فيؤذن بانها ساكنة واما الوصل فيؤذن بحذفها اصلا فثباتها في الوصل متحركة منزلة بين المنزلتين » اه فاثبت ههنا المنزلة الوسطى بين الوقف والوصل وهي الامر الذى نفاه في كلامه السابق وقد جرى مؤلف الكتاب على سنن ابن جنى في الكلام الاول فزعم ان اثباتها متحركة مما لامعرج للقياس عليه ولايجرى مع استعمال الفصحاء .. والحق الذى لامدفع له ولا جحد انه ورد كثيرا في شعر فصحاء العرب وسنتحفك بامثلة منه في الشاهد الآتى ان شاء الله

* يامرحباه بحمار ناجيه (٢)* فضرورة وهو رديء في الكلام لايجوز وانما لما اضطر الشاعر حين وصل الى التحريك لانه لا يجتمع ساكنان في الوصل على غير شرطه حركه وقد رويت بضم الهاء وكسرها فالكسر لالتقاء الساكنين والضم على التشبيه بهاء الضمير في نحو عصاه ورحاه وبعد هذا البيت

إذا أتى قرَّبْتُهُ بما شاء منَ الشَّعيرِ والحَشيش والماءِ

ومعناه ان عروة كان يحب عفراء وفيها يقول

يارَبِّ يا رَبَّاهُ إيّاكَ أسـلْ عفْرَاءَ يارَبّاهُ من قَبْلِ الأجلْ

فإنَّ عَفْرَاءَ منَ الدُّنيا الأمَلْ

ثم خرج فلقي حمارا عليه امرأة فقيل له هذا حمار عفراء فقال * يامرحباه بحمار عفرا * فرحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء : ونظير معناه قول الآخر

أحبُّ لحُبِّها السُّودانَ حتَّى أحبُّ لحبِّها سودَ الكلابِ

---

(٢) هذا صدر بيت اوهو بيت كامل من الرجز وبعده * اذا اتى قربته للسانيه * ولم ينسب احد من الرواة هذا البيت الى قائل . والحمار حيوان معروف وناجية اسم شخص وبنو ناجية قوم من العرب وناجية ايضا ماء لبني أسد . والسانية تطلق على معان منها الدلو العظيمة واداتها والناقة التي يستقى عليها وتقريب الحمار للسانية معناه ان يستقى عليه من البئر * والشاهد في البيت اثبات هاء الوقف متحركة على نحو ما في الشاهد السابق ومثله الابيات التي ذكرها الشارح وقول مجنون بني عامر :

فقلت أيارباه اول سؤلتي لنفسي ليلى ثم انت حسيبها

قال العلامة الخطيب التبريزي في تهذيب اصلاح المنطق . «وأنشد الفراء * يارب يارباه اياك اسل * الهاء في قوله «يارباه» وفي قوله ـا وابناه على طريقة واحدة وليست من الكلمة وانما دخلت للوقف ثم احتاج الشاعر الى وصلها فحركها للضرورة لانه لايجتمع ساكنان فحركها بالكسر ومن ضمها شبهها بهاء الضمير وهذا رديء جدا ومثله * وقد رابني قولها ياهناه .... * ومنهم من يجعل الهاء في هناه اصلية لام الفعل .. وعفراء امرأة سال ربه أن يريه اياها قبل اجله ويجمع بينهما . وانشد ايضا * يامرحباه بحمار عفراء .... الخ * يجوز ان تروى هذه الابيات على وجهين على المد والقصر فان مدها كانت من الضرب الخامس من السريع « مستفعلن مستفعلن فعولات» ومثله .

يستمسكون من حذار الالقاء بتلفات كجزوع الصيصاء

الهمزة ساكنة والالف قبلها ردف ومن روى بالقصر جعل الالف حرف الروى ويكون من الضرب السادس من السريع «مستفعلن مستفعلن مفعولن» ومثله .

نادوهم ان ألجموا الاتا قالوا جميعا كلهم بلى فا

ورحب بحمارها لمحبته لها وأعد له الشعير والحشيش والماء وهذا كقول الآخر واحب سوداء * أحب لحبها السودان ... الخ * وينشد * يامرحباه بحمار ناجيه ... الخ * » اه كلامه

ويروي بالمد والقصر فمن مد أسكن الهمزة فكان من خامس السريع وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولان موقوف مخبون وهو من المترادف والابيات مهموزة مردفة فان قصرته فهو أيضا من السريع الا انه من السادس وأجزاؤه مستفعلن مستفعلن فعولن مكسوف مخبون وهو من المتواتر وروِيُّه الالف والابيات مقصورة ●

ومن اصناف الحرف شين الوقف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي الشين التي تلحقها بكاف المؤنث اذا وقف من يقول أكرمتكش ومررت بكش وتسمى الكشكشة وهي في تميم والكسكسة في بكر وهي إلحاقهم بكاف المؤنث سينا وعن معاوية انه قال يوما من أفصح الناس فقام رجل من جرم - وجرم من فصحاء الناس - فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ليست فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال معاوية: فمن قال؟ هم: قومي ﴾

قال الشارح: من العرب من يبدل كاف المؤنث شينا في الوقف حرصا على البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث تخفى في الوقف فاحتالوا للبيان بأن أبدلوها شينا فقالوا عليش في عليك ومنش في منك ومررت بش في بك وقد يجرون الوصل مجرى الوقف قال المجنون

فعَيناشِ عَيناها وجيدُش جيدُها ... سوي أنّ عَظْمَ السّاقِ مِنْشِ دقِيقُ (١)

---

(١) يروى هذا البيت لمجنون بني عامر . ويذكر الرواة انه كان في بعض مجالسه قرب اخوه وابن عمه وقد قنصا ظبية وهي معهما فطلب اليهما ان يطلقاها فامتنعا بها منه فهم بهما وكان جلدا قويا قبل ان يدلهه العشق فخافاه فدفعاها اليه فارسلها فولت تفر ثم أقبلت تنظر اليه فقال .

اياشبه ليلى لاتراعي فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق

تفر وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى - ان شكرت - طليق

والاستشهاد بالبيت على انه كان القياس في هذه الشين المبدلة من كاف المخاطبة ان تحذف في الدرج لكنها اجريت في حالة الوصل مجرى الوقف وعبارة الشارح من اولها الى آخرها هي بنفسها عبارة ابن جني في سر الصناعة بحروفها . وهذه الشين في الكشكشة وهي لسان بني اسد وتميم كما قال الشارح العلامة . وقال القالي «وانما سميت هذه اللغة اعني الحاق الشين بالكاف الكشكشة لاجتماع الكاف والشين فيها وانما كسرت الكافان في لفظ الكشكشة لحكاية الكسر لكون الكاف للمؤنث ومنهم من يفتحها على حد قولهم في التعبير عن بسم الله البسملة وكذلك الكسكسة بالوجهين» اه قال محمد محيي الدين عفا الله عنه . وانظر تفسيره للكشكشة مع ماذكره الشارح العلامة وغيره من العلماء ومع قول المبرد في الكامل . «واما كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها ابدلت منها شينا لقرب الشين من الكاف في المخرج وانها مهموسة مثلها فارادوا البيان في الوقف لان في الشين تفشيا فيقولون للمرأة . جعل الله لك البركة في دارش . ويحك مالش . فالتي يدرجونها يدعونها كافا والتي يقفون عليها يبدلونها شينا واما بكر فتختلف في الكسكسة فقوم منهم يبدلون من الكاف سينا كما فعل التميميون في الشين وهم اقلهم وقوم يبنون حركة كاف المؤنث في الوقف بالشين فيزيدونها بعدها فيقولون اعطيتكش» اه

ومن كلامهم إذا أعياش جاراتش فأقبلى على ذى بيتش أى إذا أعياك جاراتك فأقبلى على ذى بيتك ويقولون ما الذى جاء بش يريدون بك وقد قرئ قوله تعالى (قد جعل ربك تحتك سريا) قد جعل ربش تحتش سريا « وقد زادوا على هذه الكاف في الوقف شينا » حرصا على البيان فقالو مررت بكش وأعطيتكش فاذا وصلوا حذفوا الجميع « وهى كشكشة بني أسد وتميم » وأما « كسكسة بكر فانهم يزيدون على كاف المؤنث سينا غير معجمة » لتبين كسرة الكاف فيؤكد التأنيث فيقولون مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلوا حذفوا لبيان الكسرة فأما « قول معاوية » فجرم بطنان من العرب أحدهما فى تضاعة وهو جرم بن زبان والآخر فى طىء يوصفون بالفصاحة . والفراتية لغة أهل الفرات الذى هو نهر أهل الكوفة والفراتان الفرات ودجيل ويروي لخلخانية العراق واللخلخانية العجمة فى المنطق يقال رجل خلخانى إذا كان لا يفصح وكشكشة بني تميم إلحاق الشين كاف المؤنث وكسكسة بكر إلحاقهم السين كاف المؤنث وليستا بالفصيحة والغمغمة أن لا يتبين الكلام واصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال وقضاعة ابو حى من اليمن وهو قضاعة بن مالك بن سبأ. والطمطمانية أن يكون الكلام مشتبها بكلام العجم يقال رجل طمطم اي فى لسانه عجمة لا يفصح قال عنترة

تأوى لهُ حِزقُ النَّعامِ كَما أوَتْ ... حِزَقٌ يمانيةٌ لأعْجَمَ طِمْطِمِ (١)

الحزقة الجماعة والطمطمانى بالضم مثله وحمير أبو قبيلة وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك الاول وصف هذا الجرمي قومه بالفصاحة وعدم اللكنة والتباعد عن هذه اللغات المستهجنة فاعرفه *

---

(١) هذا هو البيت الخامس والعشرون من معلقة عنترة بن شداد العبسى . وقبله .

وكأنما اقص الاكام عشية ... بقريب بين المنسمين مصلم

واقص اى اكسر اى كأنما اكسر الاكام بظليم قريب بين المنسمين . والصلم قطع كل شىء من اصله فالظليم مصلم لانه ليست له اذن ظاهرة ومنسماه ظفراه المقدمان في خفه فاذا كان بعيد ما بينهما قيل منسم افرق واذا لم يكن افرق كان ذلك اصلب لخفه . قال النحاس . «ويروى بقريب بين المنسمين الخ» أى بنصب بين واحتج بقراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) وقال المعنى لقد تقطع ما بينكم . قال الخطيب . «وهـذا القول خطا لانه اذا اضمر ما وهى بمعنى الذى حذف الموصول وجاء بالصلة فكأنه اضمر بعض الاسم فاما قراءة من قرأ (لقد تقطع بينكم) فهو عند اهل النظر من النحويين لقد تقطع الامر بينكم وقول عنترة (تاوى له الخ» فان المعنى ان هـذا الظليم يصوت وينقنق لقلص النعام فيأوين اليه كما اوت هذه الحزق اليمانية لراع اعجم لا يفهم كلامه . والنعام جمع نعـامة ويقال للذكر والانثى وقد يطلق النعام على الواحد الذكر كالظليم . والحزق الجماعات ويقال لها الحزائق ايضا من الابل وغيرها . ويقال اعجم طمطم وطمطمانى اذا كان لا يفهم الكلام . ويروى * تاوى له قلص النعام .... الخ * والقلص اولاد النعام جمع قلوص وقيـل القلوص من النعام الانثى الشابة من الرئال مثل قلوص الابل .. ويروى * تبرى له حول النعام كما انبرت .... الخ * والحول التى لا بيض بها يقول . اذا نقنق هذا الظليم اجتمع اليه النعام كما يجتمع فرق الابل لاهابة راعيها الاعجمى . وتبرى اى تعرض تقول تبريت لفلان اذا تعرضت له

﴿ ومن اصناف الحرف حرف الانكار ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي زيادة تلحق الآخر في الاستفهام على طريقين (أحدهما) أن تلحق وحدها بلا فاصل كقولك أزيدنيه (والثاني) أن تفصل بينها وبين الحرف الذي قبلها إن مزيدة كالتي في قولهم ما إن فعل فيقال أزيد انيه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الزيادة أتي بها علما على الانكار وهو حرف من حروف المد كالزيادة اللاحقة للندبة وذلك على معنيين (أحدهما) أن تنكر وجود ماذكر وجوده وتبطله كرجل قال أتاك زيد وزيد ممتنع اتيانه فينكر لبطلانه عنده والوجه الآخر أن تنكر أن يكون على خلاف ماذكر كقولك أتاك زيد فتنكر سؤاله عن ذلك وزيد من عادته أن يأتيه قال سيبويه اذا أنكرت أن يثبت رأيه على ماذكر أو تنكر أن يكون رأيه على خلاف ماذكر « ومن العرب من يزيد بين الاول وهذه الزيادة زيادة تفصل بينهما وتلك الزيادة إن » التي تزاد للتأكيد في نحو * ما إن يمس الارض الا منكب * (١) كانهم أرادوا زيادة علم الانكار للبيان والايضاح فزادوا إن أيضا توكيدا لذلك المعنى وذلك قولك في جواب ضربت زيدا «أزيدا إنيه» بقيت الاسم على حاله من الاعراب وزدت بعده إن لما ذكرناه ثم كسرت النون لالتقاء الساكنين على حد الكسر في التنوين فحرف المد زائد للانكار وإن لتأكيده والهاء لبيان حرف المد وحرف المد في الاول للانكار والهاء للوقف فلذلك قال صاحب الكتاب « وهذه الزيادة على طريقين » فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولها معنيان (أحدهما) إنكار أن يكون الامر على ماذكر المخاطب (والثاني) انكار أن يكون على خلاف ماذكر كقولك لمن قال قدم زيد أزيدنيه منكراً لقدومه أو لخلاف قدومه وتقول لمن قال غلبني الامير آلاميروه قال الأخفش كانك تهزأ به وتنكر تعجبه من أن يغلبه الامير قال سيبويه وسمعنا رجلا من أهل البادية قيل له أتخرج إن أخصبت البادية فقال أأنا إنيه منكراً لرأيه أن يكون على خلاف أن يخرج ﴾

قال الشارح : قد تقدم شرح ما في هذا الفصل فيما قبله بما أغنى عن إعادته هنا وقوله «الآميروه» الالف ممدودة لان همزة الاستفهام لما كانت مفتوحة ودخلت همزة لام التعريف وكرهوا حذفها لئلا يلتبس الخبر بالاستخبار قلبوا الثانية وأقروها كما في قوله تعالى (آلذكرين حرم أم الأنثيين) وقوله تعالى (آلله أذن لكم) وحرف الانكار واو لا نضمام الراء قبلها والهاء ساكنة لانها للسكت فاما ماحكاه « سيبويه من

---

(١) هذا صدر بيت لاب كبير الهذلي وعجزه * منه وحرف الساق طي المحمل * وصف رجلا بالضمر فشبهه في طي كشحه وارهاف خلقه بحمالة السيف وهي المحمل وزعم انه اذا اضطجع نائما نبا بطنه عن الارض ولم ينلها منه الا منكبه وحرف ساقه .. وقوله «طي المحمل» منصوب باضمار فعل دل عليه قوله ما ان يمس الارض الا منكب منه وحرف الساق لان ذلك انما هو لانطواء كشحه وضمر بطنه فكانه قال طوى طيا مثل طي المحمل . والشاهد في البيت هنا في قوله «ما ان» وذلك لزيادة ان لتأكيد النفي كما في قول الآخر ومضى شرحه * فما ان طبنا جبن ☆ ولا يجوز ان تكون «ان» باقية على معناها لانها لو كانت كذلك لكان المعنى اثباتا والاثبات لا تاتي بعده «الا»

قول البدوى حين قيل له أتخرج الى البادية ان أخصبت فقال أأنا انيه » فجاء على المعنى لان المضمر للفاعل فى تخرج المخاطب وحين أنكر رأيه أن يكون على خلاف أن يخرج واستفهم عن ذلك وصار المخاطب هو المتكلم ولم يمكنه أن يأتى بالفاعل وحده فصله وجاء به على المعنى فقال أأنا إنيه بالالف الاستفهامية والاصلية *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الحرف الذى تقع بعده من أن يكون متحركا أو ساكنا فان كان متحركا تبعته فى حركته فتكون ألفا وواواً وياء بعد المفتوح والمضموم والمكسور كقولك فى هذا عمر أعمروه وفى رأيت عثمان أعثماناه وفى مررت بحذام أحذاميه وإن كان ساكنا حرك بالكسر ثم تبعته كقولك أزيدنيه وأزيد إنيه ﴾

قال الشارح : يريد أن هذه الزيادة مدة تتبع حركة ما قبلها إن كان متحركا ولم يكن بينهما فاصل فان كان مضموما كانت الزيادة واوا نحو قولك فى جواب من قال هذا عمر منكراً « أعمروه » وان كان مفتوحاً كانت الزيادة ألفا نحو قولك فى جواب من قال رأيت عثمان « أعثماناه » وان كان مكسوراً كانت ياء نحو قولك فى جواب من قال مررت بحذام « أحذاميه » على حد مايفعل بزيادة الندبة « وإن كان ما قبل الزيادة ساكنا قدرت الزيادة ساكنة ثم كسرت الساكن الاول لالتقاء الساكنين وجعلت ماقبل الزيادة ياء من جنس الكسرة نحو قولك في جواب من قال هذا زيدا « أزيدنيه » فالدال مضمومة محكية وحركتها اعراب والتنوين متحرك بالكسر وحركتها بناء لالتقاء الساكنين وكذلك النصب والجر نحو قولك في ضربت زيداً أزيدنيه بفتح الدال وفى مررت بزيد أزيدنيه بكسر الدال والتنوين مكسور لالتقاء الساكنين والمدة بعدها ياء للكسرة قبلها وكذلك يفعل مع الانكار بان نحو قولك فى جواب من قال هذا زيد « أزيد إنيه » وفى من قال ضربت زيداً أزيداً إنيه وفى الجر أزيد إنيه فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإن أجبت من قال لقيت زيدا وعمرا قلت أزيداً وعمرنيه واذا قال ضربت عمر قلت أضربت عمراه وان قال ضربت زيدا الطويل أزيدا الطويلاه فتجعلها فى منتهى الكلام ﴾

قال الشارح : يريد أن « محل علامة الانكار آخر الكلام ومنتهاه » ولذلك تقع بعد المعطوف وبعد المفعول وبعد النعت فتقول مجيبا لمن قال لقيت زيدا وعمرا « أزيدا وعمرنيه » فتسقطها من الاول وتثبتها فى المعطوف وتكسر التنوين لسكون المدة بعده وتجعلها ياء لانكسار ما قبلها على ماسبق وتقول فى جواب من قال ضربت عمر « أضربت عمراه » فألحقتها المفعول ولم تلحقها الفعل لان المفعول منتهى الكلام متصلا بما قبله وعلامة الانكار لاتقع حشوا وتجعلها ألفا للفتحة قبلها إذ ليس فيه تنوين وكذلك تقول في جواب من قال ضربت زيدا الطويل « أزيدا الطويلاه » ألحقت الهاء الصفة لانه منتهى الكلام وكانت ألفا للفتحة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتترك هذه الزيادة فى حال الدرج فيقال أزيدا ياقي كما تركت العلامات في من حين قلت من ياقى ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان مدة الانكار من زيادات الوقف فلا تثبت فى الوصل فهى نظيرة

الزيادة في من اذا استفهمت عن النكرة فى الوقف فى نحو منو ومنا ومنى فاذا قيل لقيت زيدا قيل فى جوابه « أزيدا ياقى » تركت العلامة من زيد لوصلك إياه بما بعده كما تركت حروف اللين في منو ومنا ومنى اذا وصل بما بعده ولا تدخل هذه العلامة فى ياقي لانه ليس من حديث المسؤول فتنكر ذلك عليه فقولك ياقى يمنع العلامة بمنزلة الطويل ولا تدخله العلامة لانه ليس من الحديث فيتوجه الانكار اليه فاعرفه *

ومن أصناف الحرف حرف التذكر

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو أن يقول الرجل فى نحو قال و يقول ومن العام: قالا فيمد فتحة اللام ويقولو ومن العامى اذا تذكر ولم يرد أن يقطع كلامه ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه المدة قد تزاد بعد الكلمة او الحرف اذا اريد اللفظ بما بعده ونسى ذلك المراد فيقف متذكرا ولا يقطع كلامه لانه لم ينته كلامه اذ غايته مايتوقعه بعده فيطول وقوفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهذه الزيادة فى اتباع ما قبلها ان كان متحركا بمنزلة زيادة الانكار فاذا سكن حرك بالكسر كما حرك ثمة ثم تبعته قال سيبويه سمعنا هم يقولون إنه قدى والى يعني فى قد فعل وفى الالف واللام اذا تذكر الحارث ونحوه قال وسمعنا من يوثق به يقول هذا سيفي بريد سيف من صفته كيت وكيت ﴾

قال الشارح : « فان كان قبل المتوقع حرف متحرك » فلا يخلو من أن يكون مفتوحا أو مضموما أو مكسورا نحو قال مثلا ويقول ومن العام فان كان مفتوحا ألحقته ألفا نحو قالا وان كان مضموماً ألحقته واواً نحو يقولو وفى المكسور ياء نحو من العامى « اذا تذكر ولم يرد أن يقطع » « فان كان الحرف الموقوف عليه ساكنا » نحو لام المعرفة فى الغلام والرجل فأنه تكسرها تشبيها بالقافية المجرورة اذا وقع حرف روي بها حرفا ساكنا صحيحا نحو قوله * وكأن قدى * (١) لان قد إذا لقيها ساكن بعدها تكسر نحو قولك قد احمر البسر وقد انطلق الرجل ولو وقعت من قافية لأطلقت الى الفتح وكان زيادة الاطلاق ألفا وقد يجوز اطلاقها الى الكسر فتكون الزيادة ياء إلا إن من قد تفتح فى نحو قولك من الرجل وتكسر فى نحو من ابنك فتقول فى القافية المنصوبة منا وفى القافية المجرورة منى فعلى هذا تقول فى التذكر قدي فى قد قام أو

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبيانى .. وهو بتمامه :

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وقوله «أفد» هو ـ بزنة علم ـ دنا وقرب ويروى في مكانه «ازف» وهو بوزانه ومعناه .. والترحل الارتحال والسفر . والركاب الابل ، والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الا لراكب البعير خاصة . والرحال ـ بكسر الراء ـ جمع رحل . والمعنى قرب وقت السفر غير ان الابل الى الآن لم تزل عن مكانها بالرحال وكان قد زالت لقرب الوقت ووشك الظعن ، والاستشهاد بالبيت في قوله « قد » بكسر الدال وأصلها ساكن و كسرها لان « قد » لو انه وليها ساكن نحو قد اجتمع الاخلاء وقد انطلق السفر وقد اقشعر الجلد لكانت بصدد ان تكسر دالها للتخلص من التقاء الساكنين فلهذا لما وقعت في قافية مكسورة كسرها فاعرف هذا والله المسئول ان يرشدك ويسدد خطاك

قد قعد وكذلك كل ساكن وقفت عليه وتذكرت بعده كلاما فانك تكسره وتشبع كسرته للاستطالة والتذكر اذا كان مما يكسر اذا لقيه ساكن بعده فان كان الساكن مما يكون فى وقت مضموما وفى وقت مفتوحا ووقفت عليه متذكرا ألحقت ما يكون مضموما واوا وما يكون مفتوحا ألفا فتقول ما رأيته مذو أى مذ يوم كذا لان مذ اذا لقيها ساكن بعدها ضمت لان الاصل فى منذ الضم وتقول عجبت منا بألف فى من زيد ونحوه لانك تقول من الرجل ومن الغلام فتفتحه ومن كانت لغته الكسر نحو من الغلام قال متذكرا منى فحكم التذكر فى هذا الباب حكم القافية والجامع بينهما ان القافية موضع مد واستطالة كما ان التذكر موضع استشراف وتطاول الى المتذكر « وحكى سيبويه هذا سيفى » يريد هذا سيف حاد أو ماض أو نحوهما من الصفات فنسى ومد متذكرا إذ لم يرد أن يقطع اللفظ وكان التنوين حرفاً ساكنا فكسر كما كسر ذاك « وقد قال سيبويه سمعنا من يوثق به يقول ذلك » انتهى الكلام على قسم الحروف وهو القسم الثالث ويتلوه المشترك والحمد لله رب العالمين . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم *

﴿ القسم الرابع في المشترك ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ المشترك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما يتوارد فيه الاضرب الثلاثة او اثنان منها.. وأنا أورد ذلك فى هذا القسم على نحو الترتيب المار فى القسمين معتصما بحبل التوفيق من ربى بريئا من الحول والقوة إلا به ﴾

قال الشارح : هذا القسم الرابع آخر أقسام الكتاب وهو أعلاها وأشرفها اذ كان مشتملا على نكت هذا العلم وتصريفه وأكثر الناس يضعف عن الاحاطة به لغموضه والمنفعة به عامة وقد سماه المشترك لانه قد يشترك فيه القبيل الثلاث أعنى الاسم والفعل والحرف أو اثنان منها وفي تسميته بالمشترك نظر لأن المشترك اسم مفعول وفعله اشترك ولا مفعول له اذ كان لازما ولا يبنى من اللازم فعل للمفعول الا ان يكون معه ما يقام مقام الفاعل من جار ومجرور او ظرف او مصدر وأحمل ما يحمل عليه ان يكون أراد المشترك فيه وحذف حرف الجر وأسند اسم المفعول الي الضمير فصار مرفوعا به واما ان يكون قد حذف الجار والمجرور معا فليس بالسهل لان ما اقيم مقام الفاعل يجرى مجرى الفاعل فكما لايحسن حذف الفاعل كذلك لايحسن حذف ما اقيم مقامه « وقال وذلك نحو الامالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء » الساكنين فان هذه الاشياء تتوارد علي الاسم والفعل والحرف فالامالة تكون فى الاسم نحو عماد وكتاب وفى الفعل نحو سعى ورمى وقد جاءت في الحرف أيضا نحو بلى ويا فى النداء وكذلك الوقف فانه يكون فى الاسم والفعل والحرف وكذلك تخفيف الهمزة والتقاء الساكنين على ما سيرد في موضعه ان شاء الله *

﴿ ومن أصناف المشترك الامالة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل وهى أن تنحو بالالف نحو الكسرة ليتجانس الصوت كما أشربت الصاد صوت الزاى لذلك ﴾

قال الشارح : اعلم ان الامالة مصدر أملته أميله إمالة والميل الانحراف عن القصد يقال منه مال

الشيء ومنه مال الحاكم اذا عدل عن الاستواء وكذلك الامالة فى العربية عدول بالالف عن استوائه وجنوح به الى الياء فيصير مخرجه بين مخرج الالف المفخمة وبين مخرج الياء وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الامالة وبحسب بعده تكون خفتها والتفخيم هو الاصل والامالة طارئة والذي يدل ان التفخيم هو الاصل انه يجوز تفخيم كل ممال ولا يجوز إمالة كل مفخم وأيضاً فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب والامالة لغة بني تميم (١) والفتح لغة أهل الحجاز قال الفراء أهل الحجاز يفتحون ما كان مثل شاء وخاف وجاء وكاد وما كان من ذوات الياء والواو قال وعامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس يسرون الى الكسر من ذوات الياء فى هذه الاشياء ويفتحون فى ذوات الواو مثل قال وجال والمال كثير فى كلام العرب : فمنه مايكون فى كثرة الاستعمال تفخيمه وإمالته سواء ، ومنه مايكون أحد الامرين فيه أكثر وأحسن وكان عاصم يفرط فى الفتح وحمزة يفرط فى الكسر وأحسن ذلك ما كان بين الكسر المفرط والفتح المفرط والغرض من الامالة تقريب الاصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل (٢) وذلك اذا ولي الالف كسرة قبلها أو بعدها نحو عماد وعالم فيميلون الفتحة قبل الالف الى الكسرة فيميلون الالف نحو الياء فكما ان الفتحة ليست فتحة محضة فكذلك الالف التى بعدها لان الالف تابعة للحركة فكانها تصير حرفا ثالثا بين الالف والياء ولذلك عدوها مع الحروف المستحسنة حتي كملت حروف المعجم خمسة وثلاثين حرفا كانهم فعلوا ذلك هنا كما فعلوا فى الادغام (٣) وقربوا بعضها من بعض نحو قولك في مصدر مزدر فقربوا الصاد من صوت الزاى

---

(١) العرب مختلفون فمنهم من أمال وهم تميم ، وأسد ، وقيس ، وعامة اهل نجد ، ومنهم من لم يمل الا فى مواضع قليلة وهم اهل الحجاز . وباب الامالة الاسم والفعل بخلاف الحرف فانه وان اميل منه شيء فهو قليل جدا بحيث لا ينقاس عليه بل يقتصر فيه على مورد السماع

(٢) وعلة ذلك ان الالف والياء وان تقاربا فى وصف قد تباينا من حيث ان الالف من حروف الحلق والياء من حروف الفم فقاربوا بينهما بان نحوا بالالف نحو الياء وانت جد عليم بانه لا يمكن ان ينحى بالالف نحو الياء حتى ينحى بالفتحة نحو الكسرة فيحصل بذلك التناسب والدليل على انهم قصدوا بالامالة التناسب الذى ذكرناه انا نجدهم فعلوا مثل هذا في اجتماع الصاد والدال واجتماع السين والدال وسنقصه عليك قريبا ان شاء الله فارتقب

(٣) هذا التعليل لسيبويه رحمه الله . . قال . « فالالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل . وانما أمالوها للكسرة التى بعدها أرادوا ان يقربوها منها كما قربوا في الادغام الصاد من الزاى حين قالوا صدر فجعلوها بين الزاى والصاد فقربها من الزاى والصاد التماس الخفة لان الصاد قريبة من الدال فقربها من اشد الحروف من موضعها بالدال فكما يريد في الادغام ان يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف الى الحرف على قدر ذلك فالالف قد تشبه الياء فارادوا ان يقربوها منها واذا كان بين اول حرف من الكلمة وبين الالف حرف متحرك والاول مكسور نحو عماد أملت الالف لانه لا يتفاوت ما بينهما بحرف الاتراهم قالوا صبقت فجعلوها صاد المكان القاف كما قالوا صقت وكذلك ان كان بينه وبين الالف حرفان الاول ساكن ليس بحاجز قوى وانما يرفع لسانه عن الحرف المتحرك رفعة واحدة كما رفعه في الاول فلم يتفاوت لهذا كلام يتفاوت الحرفان حيث قلت صويق .. وذلك قولهم سربال وشملال وعماد وكلاب .... وجميع هذا لا يميله اهل الحجاز : فاذا كان ما بعد الالف مضموما

ليتناسب الصوتان ولا يتنافرا وذلك أن الصاد متقاربة الدال فى المخرج وبينهما مع ذلك تناف وتباين فى الاحوال والكيفية وذلك أن الصاد مهموسة والدال مجهورة والصاد مستعلية مطبقة والدال ليست كذلك والصاد رخوة والدال شديدة والصاد من حروف الصفير والدال ليست كذلك فلما تباينا فى الاحوال هذا التباين أرادوا أن يقربوا بينهما فى بعض الاحوال على حد تقاربهما فى المخرج استثقالا لتحقيق الصاد مع الدال مع ماذكرناه من المباينة فأبدلوا من الصاد الزاي لانها من مخرجها وهما من حروف الصفير وتوافق الدال فى الجهر فيتناسب الصوتان ولايختلفان ونحو ذلك قراءة من قرأ (زراط) في صراط وقالوا لم يحرم من فزد له والمراد فصد لان العرب كانت إذا جاء أحدهم ضيف ولم يحضرهم قري فصدوا بعض الابل وشرب الضيف من ذلك الدم فلم يحرم لانه وجد ما يسد مخمصته وكذلك فى الامالة قربوا الالف من الياء لان الالف تطلب من الفم أعلاه والكسرة تطلب أسفله وأدناه فتنافرا ولما تنافرا أجنحت الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء فصار الصوت بين بين فاعتدل الامر بينهما وزال الاستثقال الحاصل بالتنافر فاعرفه ❊

قال صاحب الكتاب ❊ وسبب ذلك أن تقع بقرب الالف كسرة أو ياء أو تكون هى منقلبة عن مكسور أو ياء أو صائرة ياء فى موضع وذلك نحو قولك عماد وشملال وعالم وسيال وشيبان وهاب وخاف وناب ورمى ودعا لقولك دعى ومعزى وحبلى لقولك معزيان وحبليان ❊

قال الشارح : اعلم أن الامالة لها أسباب وتلك الاسباب ستة « وهو أن يقع بقرب الالف كسرة أو ياء قبله أو بعده أو تكون الالف منقلبة عن ياء أو كسرة أو مشبهة للمنقلب أو يكون الحرف الذى قبل الالف يكسر في حال وإمالته لامالته فهذه اسباب الامالة وهى من الاسباب المجوزة لا الموجبة ألا ترى أنه ليس فى العربية سبب يوجب الامالة لابد منها بل كل ممال لعلة ذلك أن لا تميله مع وجودها فيه ونحو ذلك مما هو علة للجواز الواو إذا أنضمت ضما لازما نحو وقتت وأقتت ووجوه وأجوه فانضمام الواو أمر يجوز الهمزة ولا يوجبها فمثال الاول وهو ما أميل للكسرة قولك فى عماد عماد وفي شملال « شملال » وفي عالم « عالم » فالكسرة فى عمادهي التى دعت الى الامالة لان الحرف الذى قبل الالف وهو الميم تمال فتحتها الى الكسرة لاجل انكسار العين في عماد وكذلك شملال تميل فتحة اللام منه لكسرة شين شملال ولا يعتد بالميم فاصلة لسكونها فهى حاجز غير حصين فصارت كأنها غير موجودة فاذاً قولك شملال كقولك شمال واذا كانوا قد قالوا صبغت فى سبغت فقلبوا السين صاداً مع قوة الحاجز لتحركه وقالوا صراط والاصل سراط فلأن يجوز فيما ذكرناه كان أولى وقالوا عالم فأمالوا للكسرة بعدها كما أمالوا للكسرة

او مفتوحا لم تكن فيه امالة وذلك نحو آجر وتابل وخاتم لان الفتح من الالف فهى ألزم لها من الكسرة ولا تتبع الواو لانها لا تشبهها الا ترى انك لو اردت التقريب من الواو انقلبت فلم تكن الفا وكذلك اذا كان الحرف الذى قبل الالف مفتوحا او مضموما نحو رباب وجادو البلبال والجماع والخطاف : وتقول الاسوداد فيميل الالف ههنا من أمالها في الفعال لان وداد بمنزلة كلاب . ومما يميلون الفه كل شيء من بنات الياء والواو وكانت عينه مفتوحة» اهو سترى ان كلام الشارح العلامة في الباب من هذا الكلام

قبلها الا أن الكسرة اذا كانت متقدمة على الالف كانت أدعى للامالة منها اذا كانت متأخرة وذلك انها اذا كانت متقدمة كان في تقدمها تسفل بالكسرة ثم تصعد الى الالف واذا كانت الكسرة بعد الالف كان فى ذلك تسفل بعد تصعد والانحدار من عال أسهل من الصعود بعد الانحدار وان كان الجميع سببا للامالة ... واعلم أنه كلما كثرت الكسرات كان أدعى للامالة لقوة سببها ومتى بعدت عن الالف ضعفت لان للقرب من التأثير ماليس للبعد ولاجتماع الاسباب حكم ليس لانفرادها فاذا الامالة فى جِلباب أقوي من امالة شملال لان الكسرتين أقوي من الكسرة الواحدة وامالة عماد أقوي من امالة شملال لقرب الكسرة من الالف وامالة شملال أقوي من امالة أكلت عنباً لقوة الحاجز بالحركة وامالة أكلت عنباً أقوى من امالة درهمان لان بين كسرة الدال من درهمان وبين الالف منها ثلاثة أحرف فلما كانت الكسرة أقرب الى الالف فالامالة له ألزم والنصب فيه جائز وكلما كثرت الكسرات والياءات كانت الامالة فيه أحسن من النصب وقالوا « شيبان » وقيس هيلان وشوك « السيال » وهو شجر والضياح وهو لبن فأمالوا ذلك لمكان الياء وقالوا رأيت زيدا فأمالوا وهو أضعف من الاول لان الالف بدل من التنوين وأهل الحجاز لا يميلون ذلك ويفتحونه فأما الياء الساكنة اذا كان قبلها حركة من جنسها نحو ديباج وديماس فان الامالة فيه أقوى من امالتها اذا لم يكن ماقبلها حركة من جنسها من نحو شيبان وهيلان لان الاول فيه سببان الكسرة والياء والثانى فيه سبب واحد والامالة لليـاء الساكنة من نحو شيبان وعيلان أقوى من الامالة للياء المتحركة من نحو الحيوان والميـلان لان الساكنة أكثر لينا واستثقالا فكانت أدعى للامالة والأمالة للياءين نحو كيال وبياع أقوى من الياء الواحدة نحو البيان وشوك السيال لان الياءين بمنزلة علتين وسببين وإمالة ما الياء فيه مجاورة للالف من نحو السيال والبيان أقوي من امالة ما تباعدت عنـه « ومن ذلك ما كانت ألفه منقلبة عن ياء أو مكسور » فمثال الاول قولك فى الاسم ناب وعاب وفي الفعل صار بمكان كذا وكذا وباع وهاب انمـا أميلت ههنا لتدل أن الاصل فى العين اليـاء وأنها مكسورة فى بعت وصرت وهبت الا أن الكسر في بعت وصرت ليس بأصل وهو فى هاب أصل وكذلك ان كان من فعل بكسر العين وألف منقلبة من واو نحو خاف زيد من كذا « فأما معزى وحبلى » فيسوغ فيهما الامالة لقولك حبليان ومعزيان وسيوضح أمرهما بأكشف من هذا البيان ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وانما تؤثر الكسرة قبل الالف اذا تقدمته بحرف كعماد أو بحرفين أولهما ساكن كشملال فاذا تقدمت بحرفين متحركين او بثلاثة أحرف كقولك أكلت عنبا وقتلت قنبا لم تؤثر وأما قولهم يريد أن ينزعها ويضربها وهو عندها وله درهمان فشاذ والذى سوغه ان الهـاء خفية فلم يعتد بها ﴾

قال الشارح : يريد ان الكسر من مقتضيات الامالة « وإن كان بين الالف والكسرة حرف متحرك » نحو عماد وجبال لان الميم من عماد مفتوحة والفتحة أيضا تمال الى الكسرة لامالة الالف فكانها من الالف وليست شيئا غيره وكذلك لو فصلت بينهما بحرفين الاول منهما ساكن نحو مرباد وشملال لان الساكن لا يحفل به وانه ليس بحاجز قوى فصار كانك قلت سبال وشمال ومثله هو منا (وإنا لله وإنا

اليه راجعون) الامالة فيه جيدة وكذلك قالوا صويق وهم يريدون سويقا فقلبوا السين صادا لقرب من القاف وبينهما حرفان الاول متحرك والثانى ساكن وفي الجملة كلما كانت الكسرة أو الياء أقرب الى ألفه فالامالة ألزم له والنصب فيه جائز « فان كان الفاصل بينهما حرفين متحركين نحو قولك أكلت عنباً ونتلت قنباً » لم تسغ الامالة لتباعد الكسرة من الالف « فاما قولهم يريد أن ينزعها وأن يضربها فقليل » والذي سوّغه أن الهاء خفية فكانت كالمعدومة فصار اللفظ كانه يريد أن ينزعا وان يضربا فأمالوا الالف للكسرة كما أمالوها فى عماد فلذلك لا تمال في نحو لم يعلما لعدم الكسرة « فاما قولهم له درهمان » فأمالوا ههنا أيضا وهو قليل والذى حسنه كون الراء ساكنة فلم يكن حاجزا حصينا والهاء خفية فهى كالمعدومة لخفائها وقد تقدم الكلام عليها فى فصل الاسم وليس شيء من ذا تمال ألفه في الرفع فلا يقال هو يضربها ولا يقتلها وذلك انه وقع بين الالف والكسرة ضمة فصارت حاجزا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة والكسرة العارضة مجرى الاصلية حيث قالوا درست علما ورأيت زيدا ومررت ببابه وأخذت من ماله ﴾

قال الشارح : يريد أنهم أجروا المبدلة من التنوين مجرى ما هو من نفس الكلمة وجعلها منفصلة من الاسم لانها ليست لازمة اذ كانت من أعراض الوقف فتميلها نحو قولك « درست علما ورأيت زيدا » كما تقول عماد وشيبان وقالوا « أخذت من ماله ووقفت ببابه » فأمالوا الالف لكسرة الاعراب وهى عارضة تزول عند زوال عاملها وحدوث عامل غيره لكنهم شبهوها بكسرة عين فاعل بعد الالف وذلك أن الغرض من الامالة انما هو مشاكلة أجراس الحروف والتباعد من تنافيها وذلك أمر راجع الى اللفظ لافرق فيه بين العارض واللازم الا أن الامالة فى نحو عائد وسالم وعماد أقوى من الامالة هنا لان الكسرة هناك لازمة وهى فى ماله وبابه عارضة ألا ترى انها تزول فى الرفع والنصب والرفع والنصب لا إمالة فيه كما لا إمالة فى آجر وتابل فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف الآخرة لا تخلو من أن تكون فى اسم أو فعل وأن تكون ثالثة أو فوق ذلك فالتي فى الفعل تمال كيف كانت والتي فى الاسم إن لم يعرف انقلابها عن الياء لم تمل ثالثة وتمال رابعة وإنما أميلت العلى لقولهم العليا ﴾

قال الشارح : « الالف اذا كانت فى آخر الكلمة فلا تخلو من ان تكون » منقلبة عن واو أو ياء فان كانت منقلبة من ياء فى اسم أو فعل فاماتها حسنة وذلك قولك في الفعل رمى قضى سعى وفى الاسم فتى ورحى لان اللام هى التى يوقف عليها وإن كانت من الواو « فان كان فعلا جازت الامالة فيه على قبح » نحو قولك غزا دعا عدا لان هذا البناء قد ينقل بالهمزة إلى أفعل فيصير واوه ياء لان الواو إذا وقعت رابعة صارت ياء نحو أغزيت وأدعيت فتقول أغزي وأدعى بالامالة وأيضا فانه قد يبني لما لم يسم فاعله فيصير الى الياء نحو غزى ودعى فتخيلوا ما هو موجود فى الحكم موجودا فى اللفظ « فان كان اسما نحو عصا وقفا ورحا لم تمل ألفه » لانها لا تنتقل انتقال الافعال لان الافعال تكون على فعل وأفعل واستفعل وفعل والاسماء لا تتصرف هذا التصرف فلا يكون فيها إمالة هذا إذا كانت ثالثة فأما إذا كانت رابعة

طرفا فاما انها جائزة وهى التى تختار ولا تخلو من أن تكون لاماً أو زائدة فاذا كانت لاما فلا تخلو من أن تكون منقلبة من ياء من نحو مرمي ومسعى وملهى ومغزى فأما مرمى ومسعى فهو من رميت وسعيت وملهى ومغزى فانهما وإن كانا من لهوت وغزوت فان الواو ترجع إلى الياء لوقوعها رابعة ولذلك تظهر فى التثنية فتقول ملهيان ومغزيان وكلما ازدادت الحروف كثرة كانت من الواو أبعد أو تكون الالف زائدة للتأنيث أو للالحاق وحق الزائد ان يحمل على الاصل فيجعل حكمه حكم ماهو من الياء إذ كانت ذوات الواو ترجع الى اليـاء اذا زادت على الثلاثة وذلك نحو حبلى وسكرى الامالة فيهما سائغة لان الالف فى حكم الياء ألا ترى أنها تنقلب ياء فى التثنية نحو قولك حبليان وسكريان وفى الجمع السالم نحو حبليات وسكريات ولو اشتققت منهما فعلا لكان بالياء نحو حبليت وسكريت وكذلك ما زاد من نحو سكارى وشكاعى فأما الملحقة من نحو أرطى ومعزى وحبنطى فكذلك ألا تراك تقول فى التثنية أرطيان ومعزيان وحبنطيان كل هذا يرجع الى الياء ولذلك يمال فهذا حكم الالف اذا كانت رابعةمقصورة أو على أكثر من ذلك اسما كانت أو فعلا « وانمـا أميلت العلى » وهو اسم على ثلاثة احرف من الواو « لقولهم العليا » فالالف التي فى العلى تلك الياء التي فى العليا لكنه لمـا جمع على الفعل قلبت اليـاء ألفا فهو كقولهم الكبر من الكبرى والفضل من الفضلى فاعرفه ●

﴿ فصـل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والمتوسطة إن كانت فى فعل يقال فيـه فعلت كطاب وخاف أميلت ولم ينظر الى ما انقلبت عنه وإن كانت فى اسم نظر الى ذلك فقيل ناب ولم يقل باب ﴾

قال الشارح : الالف المتوسـطة اذا كانت عينا فلا تخلو من أن تكون من واو أو ياء « فاذا كانت منقلبة من ياء ساغت الامالة فيها فى اسم كانت أو فعل » فتقول في الاسم ناب وعاب لانهما من اليـاء لقولهم فى جمع ناب أنياب وعاب بمعني العيب وتقول فى الفعل بات وصار إلى كذا وهاب وإنمـا أميلت هنا لتدل على ان العين من الياء ولا ن ماقبلها ينكسر في بت وصرت وهبت « وإذا كانت منقلبة من واو فان كان فعلا على فعل كعلم جازت الامالة » نحو قولك خاف ومات فى لغة من يقول مات يمات لان ما قبل الالف مكسورفى خفت ومت ومن قال مات يموت لم يجز الامالة فى قوله وكذلك فى نظائره من نحو قال وقام وقرأ القراء (لمن خاف مقامى) الا أنه فيما كان من الياء أحسن لان فيه علتين كونه من الياء وهو مكسور فى هبت وبعت وليس فى ذوات الواو الا علة واحـدة وهو الكسر لا غير فأما إذا كانت بنات الواو علي فعل أو فعل لم تمل فعلا كانت أو اسما فالفعل قال وطال والاسم باب ودار إذ كانت العين واوا وليست بفعل كخفت كانهم يفرقون بين ما فعلت منه مكسور الفاء نحو خفت ونمت وبين ما فعلت منه مضموم الفاء نحو قلت وطلت وليس ذلك فى الاسماء ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الألف لألف ممالة قبلهاقالوا رأيت عمادا ومعزانا ﴾

قال الشارح : « وقد أمالوا الالف لالف ممـالة قبلها فقالوا رأيت عمـادا ومعزانا » وحسبت حسابا وكتبت كتابا أجروا الالف الممالة مجرى الياء لقربها منها فأجنحوا الالف الاخيرة نحو الياء والفتحة قبلها نحو الكسرة كما فعلوا ذلك فيما قبلها من الالف والفتحة والغرض من ذلك تناسب الاصوات

وتقارب أجراسها فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتمنع الامالة سبعة أحرف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والخاء والقاف اذا وليت الالف قبلها أو بعدها الا في باب رمى وباع فانك تقول فيهما طاب وخاف وصغى وطغى وذلك نحو صاعد وعاصم وضامن وعاضد وطائف وعاطس وظالم وعاظل وغائب وواغل وخامد وناخل وقاعد وناقف أو وقعت بعدها بحرف أو حرفين كناشص ومفاريص وعارض ومعاريض وناشط ومناشيط وباهظ ومواعيظ ونابغ ومباليغ ونافخ ومنافيخ ونافق ومعاليق ﴾

قال الشارح : « هذه الحروف من موانع الامالة » وهي تمنع الامالة على أوصاف مخصوصة وانما منعت الامالة لانها حروف مستعلية ومعنى الاستعلاء أن تصعد الى الحنك الاعلى الا أن أربعة منها تستعلي باطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء ومعنى الاطباق أن ترفع ظهر لسانك الى الحنك الاعلى فينطبق على ماحاذاه من ذلك وثلاثة منها مستعلية من غير اطباق وهي العين والخاء والقاف والالف اذا خرجت من موضعها اعتلت الى الحنك الاعلى فاذا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها كما غلبت الكسرة والياء عليها اذ معنى الامالة أن يقرب الحرف مما يشاكله من كسرة أو ياء فاذا كان الذى يشاكل الحرف غير ذلك أملته بالحرف اليه وهذه الحروف منفتحة المخارج فلذلك وجب الفتح معها ورفضت الامالة هنا من حيث اجتلبت فيما تقدم فمن المواضع التى تمنع فيها الامالة أن تكون مفتوحة قبل الالف نحو « صاعد وضامن وطائف وظالم وغائب وخامد وقاعد » فهذه الالف فى جميع ما ذكرناه منصوبة غير ممالة لما ذكرناه من ارادة تجانس الصوت لاسيما وهى مفتوحة والفتح مما يزيدها استعلاء قال سيبويه لانها اذا كانت مما ينصب مع غير هذه الحروف لزمها النصب مع هذه الحروف قال ولا نعلم أحدا يميل هذه الالف الا من لا يوثق بعربيته « وكذلك اذا كان حرف من هذه الحروف بعد الالف » يريد أن النصب كان جائزا فيها مع سبب الامالة فهو مع هذه الحروف لازم وذلك قولك عاصم وعاضد وعاطل وواغل وناخل وناقف فهذا كله غير ممال وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت حيث أرادوا المشاكلة والعمل من وجه واحد اذ كانت السين مهموسة والقاف مجهورة مستعلية فتقاربوا بينهما بأن أبدلوا منها أقرب الحروف اليها وهى الصاد لانها تقاربها فى المخرج والصفير وتقارب القاف فى الاستعلاء وان لم تكن مثلها في الاطباق « وكذلك ان كانت بعد الالف بحرف نحو ناشص » وهو المرتفع يقال نشص نشوصا أى ارتفع وعارض وهو السحاب المعترض فى الافق والعارض الناب والضرس الذى يليه « وناشط » من قولهم نشط الرجل ينشط نشاطا وهو كالمرح « وباهظ » من قولهم بهظه الحمل يقال شيء باهظ أي شاق « ونابغ » من قولهم نبغ أى ظهر « ونافخ ونافق » فاعل من نفق البيع أى راج فهذا وما كان مثله نصب غير ممال ولا يمنعه الحاجز بينهما من ذلك كما لم يمنع السين من انقلابها صادا الحرف وهو الباء فى قولك صبقت فى معنى سبقت ولا يميل ذلك أحد من العرب الا من لا يوثق بعربيته هذا نص سيبويه « وكذلك ان كان الحاجز بينهما حرفين نحو مفاريص » وهو جمع مفراص لما يقطع به « ومعاريض » وهو التورية بالشيء عن الشيء وفي المثل « إن فى المعاريض لمندوحة عن الكذب »

ومناشيط وهو جمع منشوط من نشط العقدة إذا ربطها ربطا يسهل انحلالها ويجوز أن يكون جمع منشاط للرجل يكثر نشاطه « ومواعيظ » جمع موعوظ مفعول من الوعظ الذى هو النصح « ومباليغ » جمع مبلوغ من قولهم قد بلغت المكان إذا وصلت اليه فالمكان مبلوغ والواصل اليه وبالغ منه قوله تعالى (لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس) « ومنافيخ » جمع منفاخ وهو ماينفخ به كالكير للحداد « ومعاليق » جمع معلاق وهو كالكلوب فهذا أيضا ونحوه مما لايمال وإن كان بينهما حرفان كما لم يمتنع السين من الصاد في صويق وصراط وقد أمال هذا النحو قوم من العرب فقالوا « مناشيط » لتراخى هذه الحروف عن الالف وهو قليل والكثير الفصب ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن وقعت قبل الالف بحرف وهى مكسورة أو ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو صعاب ومصباح وضعاف ومضحاك وطلاب ومطعام وظماء وإظلام وغلاب ومفتاح وخباث وإخبات وقفاف ومقلات ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان هذه الحروف من موانع الامالة لان الصوت يستعلى عند النطق بها الى أعلى الحنك والامالة تسفل وكان بينهما تناف وهى مع ذلك إذا كانت بعد الالف كانت أدعى لمنع الامالة منها اذا كانت قبله لانها اذا كانت بعد الالف كنت متصعدا بالمستعلى بعد الانحدار بالامالة واذا كانت قبله كنت منحدرا بعد التصعد بالحرف والانحدار أخف عليهم من التصعد وقد شبهه سيبويه بقولهم صبقت فى سبقت وصقت فى سقت وصويق فى سويق ولم يقولوا فى قسور وقست قصور وقصت لان المستعلى اذا تقدم كان أخف عليهم لانك تكون كالمنحدر من عال واذا تأخر كنت مصعدا بالمستعلى بعد التسفل بالسين وهو أشق « فاذا وقعت قبل الالف بحرف وكانت مكسورة فانها لا تمنع الامالة » نحو « صعاب وضعاف » وكانت الامالة فيها حسنة لان الكسرة أدنى إلى المستعلى من الالف والكسرة توهي استعلاء المستعلى والنصب جيد والامالة أجود فلو كان المستعلى بعد الكسرة لم تجز الامالة لان المستعلى أقرب الى الالف وهو مفتوح وذلك قولك حقاب ورصاص فيمن كسر الراء وكذلك لو كانت ساكنة بعد مكسور لم تمنع عند الاكثر نحو « مصباح ومطعام » لان المستعلى هنا لايعتد به لسكونه فهو كالميت الذي لايعتد به فصار من جملة المكسور المتقدم عليه لان محل الحركة بعد الحرف على الصحيح من المذهب فهى مجاورة للساكن فصارت الكسرة كانها فيه ألا ترى أنهم قالوا مؤسى فهمزوا الواو لمجاورة الضمة وأجروها مجري المضمومة نفسها فجرت مجرى صعاب وضعاف فى جواز الامالة هذا هو الكثير وقد ذهب بعضهم الي منع الامالة وأجرى على الساكن حكم المفتوح بعده فمنعه من الامالة كما يمنع قوائم والوجه الاول وقوله « الا فى باب رمى وباع » يريد أن هذه الحروف لاتمنع الامالة إذا كانت فاء مفتوحة من فعل معتل العين أو اللام بالياء نحو طاب وخاف وقلى وطغى فما كان من ذلك فانه يمال لان ألفه منقلبة عن ياء وهو سبب قوى فغلب المستعلى مع قوة تصرف الفعل وليست كألف فاعل لان هذه الالف أصلى وتلك منقلبة عن ياء وكذلك ما كان من باب غزا وعدا أى إن كان معتل اللام بالواو نحو صفا وصفا لان هذه اللام تصير ياء كما ذكرنا فى أغزيت وغزى ففى هذه الافعال داعيان إلى الامالة

الانقلاب عن الياء وهو سبب قوى وقوة تصرف الفعل فغلب المستعلى فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ قال سيبويه وسمعناهم يقولون أراد أن يضربها زيد فأمالوا وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا للقاف وكذلك مررت بمال قاسم وبمال ملق ﴾

قال الشارح : المراد بذلك انهم قد أجروا المنفصل مجرى المتصل ومعنى المنفصل أن تكون الالف من كلمة والمستعلى من كلمة أخرى فيجريان مجرى ما هو من كلمة واحدة وذلك أنهم قالوا « أراد أن يضربها زيد » فأمالوا للكسرة قبلها « وقالوا أراد أن يضربها قبل فنصبوا » مع وجود المقتضى للامالة وهو كسرة الراء لاجل المانع وهو حرف الاستعلاء وهو القاف في قبل وكذلك « بمال قاسم وبمال ملق » وإن كانا فى كلمتين فانهم أجروهما مجرى ماهو من كلمة واحدة نحو عاقد وفاعق ومناشيط ومنهم من يفرق بين المتصل والمنفصل فأمال بمال قاسم كانه لم يحفل بالمستعلى إذ كان من كلمة أخرى وصار كانك قلت بمال وسكت فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والراء غير المكسورة إذا وليت الالف منعت منع المستعلية تقول راشد وهذا حمارك ورأيت حمارك على التفخيم والمكسورة أمرها بالضد من ذلك يمال لها ما لا يمال مع غيرها تقول طارد وغارم وتغلب غير المكسورة كما تغلب لان المستعلية فتقول من قرارك وقرىء (كانت قوارير) فاذا تباعدت لم تؤثر عند أكثرهم فأمالوا هذا كافر ولم يميلوا مررت بقادر وقد فخم بعضهم الاول وأمال الآخر ﴾

قال الشارح : اعلم ان الراء حرف تكرير فاذا نطقت به خرج كانه متضاعف وفي مخرجه نوع ارتفاع الى ظهر اللسان الى مخرج النون فويق الثنايا فاذا كان مفتوحا او مضموما منعت امالة الحرف نحو قولك « هذا راشد وهذا فراش » فلم يميلوا وأجروه ههنا مجرى المستعلى لما ذكرناه ولانهم لما نطقوا كانهم تكلموا برائين مفتوحتين فقويت على نصب الالف وصارت بمنزلة القاف فهى فى منع الامالة أقوى من غيرها من الحروف ودون المستعلية فى ذلك « فاذا كانت مكسورة فهى تقوى الامالة » اكثر من قوة غيرها من الحروف المكسورة لان الكسرة تتضاعف فهى من اسباب الامالة واذا كانت مضمومة او مفتوحة فالضم والفتح يتضاعفان وهما يمنعان الامالة واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل في الرفع والنصب وذلك قولك هذا حمارك ورأيت حمارك فهذا نصب ولولا الراء لكان مما يمال نحو عماد وكتاب فالراء اذا كانت مفتوحة أو مضمومة فى منع الامالة بمنزلة المتقدمة فى نحو راشد واذا جاءت بعد الالف مكسورة أمالت الالف قبلها وكان أمرها بالضد من تلك المفتوحة والمضمومة لانها تكون سببا للامالة وذلك قولك مررت بحمارك ومنه قوله تعالى (وانظر إلى حمارك) وكذلك غارم وعارف فكأنه الامالة ههنا ألزم منها فى عائد ونحوه فان وقع قبل الالف حرف من المستعلية حسنت الامالة التى كانت تمنع فى نحو قاسم من أجل الراء فتقول طائف وغائب بالفتح ولا تميل لمكان المستعلى فى أوله وتقول « طارد وغارم » فتميله لاجل الراء المكسورة لانها كالحرفين المكسورين فغلبت ههنا المستعلي كما غلبت المفتوحة على منع الامالة الكسرة والياء ونحوهما من أسباب الامالة ولأن حرف الاستعلاء اذا كان قبل الالف كان أضعف فى منع الامالة

مما إذا كان بعده وذلك لانه اذا تقدم كان كالانحدار من عال الى سافل وذلك أسهل من العكس ولقوة الراء المكسورة بتكريرها وضعف حرف الاستعلاء اذا تقدم ساغت الامالة معه فلذلك تميل نحو قادر وغارب ولا تميل نحو فارق وسارق وذلك لقوة المستعلى اذا تأخر وضعفه اذا تقدم والراء المكسورة تغلب الراء المفتوحة والمضمومة اذا جامعتهما نحو « من قرارك وقرى ء (قوارير من فضة) » وذلك لان الراء المفتوحة لم تكن أقوى فى منع الامالة من المستعلى وقد غلبت المكسورة فى نحو طارد وغارم قال سيبويه ولم تكن الراء المفتوحة التى قبل الالف بأقوي من حرف الاستعلاء « وإذا تباعدت هذه الراء عن الالف لم تؤثر قالوا هذا كافر » وهى المنابر فأمالوا ولم تمنع الراء الامالة كما منعت فى هذا حمارك لتباعدها عن الالف ففصل الحرف بينها وبين الالف ولم تكن في القوة كالمستعلية لان الراء وان كانت مكررة فليس فيها استعلاء هذه الحروف لانها من مخرج اللام وقريبة من الياء ولذلك الالثغ يجعل مكانها ياء فيقول فى بارك الله لك بايك الله لك « ولم يميلوا مررت بقادر » لان الراء لما تباعدت من الالف بالفاصل بينهما لم يبق لها تأثير لافى منع إمالة ولافى تسويغها فأمالوا الكافرون والكافر على ماذكرناولم يعتدوا بالراء وان كانت مضمومة فى منع الامالة كما اعتدوها اذا وليت الالف ولم يميلوا مررت بقادر للقاف كما لم يميلوا طائف وضامن كما أمالوا قارب لفصل الحرف بينهما ومن العرب من لايميل الاول فيقول هذا كافر فينصب فى الرفع والنصب ويجعلونها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الالف شيء كان الحرف المكسور بعد الالف ليس موجودا وقدروا أن الراء قد وليت الالف فصارت بمنزلة هذا حمار ورأيت حمارا كما أن الطاء فى ناشط والقاف فى السمالق كانها تلى الالف فى منع الامالة واذا كانت الراء مجرورة فى الكافر ومكسورة فى الكافرين أمالوا كان الراء تلى الالف بالامالة فالامالة حسنة وليس كحسنها فى الكافرين لان الكسر فى الكافرين لازم للراء وبعدها ياء والكافر لا ياء فيه وليست الكسرة بلازمة للراء الا فى الخفض وفى الجمع تلزم فى الخفض والنصب والوقف يقولون مررت بقادر فتغلب القاف كما غلبتها فى غارم وصارم قال أبو العباس وترك الامالة أحسن لقرب المستعلية من الالف وتراخي الراء عنها وأنشد هذا البيت

عَسَى اللهُ يُغْنِى عنْ بِلادِ ابن قادِرٍ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ (١)

انشده مما لا والنصب أحسن لما ذكرت لك فاعرفه *

---

(١) هذا البيت من شواهد الكتاب وقد انشده سيبويه مرتين مرة فى باب من أبواب أن المصدرية (ج ١ ص ٤٧٨) ومرة في باب عنوانه هذا باب الراء (ج ٢ ص ٢٦٩) وقد نسبه فى المرتين لهدبة بن الخشرم . وقد أنشده الشارح العلامة في أفعال المقاربة (ج ٧ ص ١١٧) والاستشهاد به هنا في قوله « قادر » حيث روى مما لا . والمنهمر السائل . والجون الاسود . والرباب ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه والسكوب المنصب قال سيبويه . « واعلم ان الذين يقولون هذا قارب يقولون مررت بقادر ينصبون الالف ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى كما انها فى لغة الذين قالوا مررت بكافر لم تقو على الامالة حيث بعدت لما ذكرنا من العلة وقد قال قوم ترتضى عربيتهم مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة وذلك انه يقول قارب كما يقول جارم فاستوت القاف وغيرها فلما قال مررت بقادر أراد أن يجعلها كقوله مررت بكافر فيسويهما هنا كما يسويهما هناك وسمعنا من نثق به من العرب يقول لهدبة بن الخشرم

* عسى الله يغنى عن بلادبن قادر ... الخ * وتقول هو قادر » اه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد شذ عن القياس قولهم الحجاج والناس ممالين وعن بعض العرب هذا مال وباب وقالوا العشا والمكا والكبا وهؤلاء من الواو وأما قولهم الربا فلأجل الراء ﴾

قال الشارح : «امالة الحجاج انما شذت » لانها ليس فيها كسرة ولا ياء ونحوهما من أسباب الامالة وانما أميل لكثرة استعماله فالامالة أكثر فى كلام العرب فحملوه على الاكثر هذا قول سيبويه وقال أبو العباس المبرد انما أمالوا الحجاج اذا كان اسما علما للفرق بين المعرفة والنكرة والاسم والنعت لان الامالة أكثر فى كلامهم وليس بالجنس والمراد امالته فى حال الرفع والنصب فى نحو هذا الحجاج ورأيت الحجاج فأما اذا قلت مررت بالحجاج فالامالة سائغة وليست شاذة لاجل كسرة الاعراب فهو بمنزلة مررت بمال زيد فأما اذا كان صفة نحو قولك رجل حجاج للرجل يكثر الحج أو يغلب بالحجة فانه لا تسوغ فيه الامالة لفقد سببها الا فى حال الجر وأما « الناس » فامالته في حال الرفع والنصب شاذة لعدم سبب الامالة والذى حسنه كثرة الاستعمال والحمل على الاكثر وأما فى حال الجر فحسن قال سيبويه على أن أكثر العرب ينصب ذلك ولا يميله وأما « مال وباب » فالجيد إمالتهما فى حال الجر وأما امالتهما فى حال الرفع والنصب فقليل قال سيبويه وقال ناس يوثق بعربيتهم هذا باب وهذا مال فأمالوهما كأنهم شبهوا الالف فيهما وان كانت منقلبة من واو بألف غزا ودنا المنقلبة من واو فأجروا العين كاللام وان كانت العين أبعد من الامالة ومن أمال هذا باب ومال لم يمل هذا ساق ولا قار لانه لم يبلغ من قوة الامالة فى باب أن تمال مع حروف الاستعلاء قال أبو العباس لا تجوز الامالة فى باب ومال لان لام الفعل قد تنقلب ياء وعين الفعل لا تنقلب قال أبو سعيد السيرافى وقول سيبويه أمثل لان عين الفعل قد تنقلب أيضا فيما لم يسم فاعله نحو قيل وعيد المريض وقد تنقل بالهمزة فتقلب ألفه ياء فى المستقبل نحو يقيل ويقيم قال سيبويه والذين لا يميلون في الرفع والنصب أكثر وأعم فى كلامهم وأما عاب وناب فمن الياء وعاب بمعنى عيب فهو من الياء وكذلك ناب لقولهم فى تكسيره أنياب وفى الفعل ينيب وقوله « هؤلاء من الواو » راجع الى العشا والمكا والكبا فالعشاء هو الطعام والعشا مقصورا وهو المراد ههنا مصدر الاعشى وهو الذى لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار وهو من الواو لقولهم امرأة عشواء وامرأتان عشواوان وانما سوّغ إمالته كون ألفه يصير ياء فى الفعل نحو قولك أعشاه الله فعشى بالكسر يعشى عشا وقالوا هما يعشيان ولم يقولوا يعشوان لان الواو لما صارت فى الواحد ياء تركت على حالها فى التثنية فلما كانت تصير الى ما ذكرنا من الياء سوّغوا فيها الامالة وان كان أصلها الواو وأما المكاء بالمد فهو الصفير من قوله تعالى (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) « والمكا » بالفتح والقصر جحر الثعلب والارنب فهو من الواو لقولهم فى معناه مكو قال الشاعر

كَمْ بِهِ مِنْ مَكوٍ وحُشْيَةِ قِيظَ فى مُنْتَزَلٍ أوْ شِيامْ (١)

(١) هذا البيت للطرماح بن حكيم . وقد استشهد به على ان المكا — بفتح الميم مقصورا — أصل ألفه واو بدليل أنهم يقولون «مكو» قال فى القاموس . «والمكا مقصورة جحر الثعلب والارنب كالمكو» قلت والمقصود في البيت الجحر مطلقا لاضافته الى «وحشية» فاما المكاء بالضم

والكباء بالمد ضرب من البخور « والكبا » مقصورا الكناسة وهو من الواو لقولهم كبوت البيت وقالوا فى التثنية كبوان وقالوا فيه كبة وفى الجمع كبون وكبين ودخلها الامالة على التشبيه بما هو من الياء لانها لام واللام يتطرق اليها التغيير ألا ترى أنك تميل غزا ولا تميل قال وأما « الربا » فى البيع فهو من الواو لقولهم فى التثنية ربوان وقالوا ربيان جعلوه من الياء وأمالوه لذلك مع كسرة الراء فى أوله فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمال قوم جاد وجواد نظرا الى الاصل كما أمالوا هذا ماش فى الوقف ﴾

قال الشارح : الوجه فيما كان من ذلك مما هو فاعل من المضاعف نحو جادّ ومارّ وما كان نحوهما وجوادّ وموارّ فى الجمع أن لا تمال لان الكسرة التى كانت فيه توجب الامالة قد حذفت للادغام وقد أمال قوم ذلك فقالوا « جاد وجواد » قالوا لان الكسرة مقدرة وأصله جادد وجوادد فأمالوه كما أمالوا خاف لان تقديره خوف أو لانه يرجع الى خفت وان لم تكن الكسرة فى اللفظ ومثل ذلك هذا « ماش » أمالوا مع الوقف ولا كسرة فيه لانه اذا وصل الكلام يكسر فتقوى الامالة الكسرة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أميل (والشمس وضحاها) وهى من الواو لتشاكل جلاها ويغشاها ﴾

قال الشارح : الضحى مقصورا حين تشرق الشمس وهو جمع ضحوة كقرية وقرى والقياس يأبى الامالة لانه من الواو وليس فيه كسرة وانما أمالوه حين قرن بجلاها ويغشاها وكلاهما مما يمال لان الالف فيهما من الياء لقولك جليته وكذلك ألف يغشى لقولك فى التثنية يغشيان فأرادوا المشاكلة..والمشاكلة بين الالفاظ من مطلوبهم ألا ترى انهم قالوا أخذه ما قدم وما حدث فضموا فيهما ولو انفرد لم يقولوا إلا حدث مفتوحا ومنه الحديث إرجعن مأزورات غير مأجورات والاصل موزورات فقلبوا الواو ألفا مع سكونها لتشاكل مأجورات ولو انفرد لم يقلب وكذلك الضحى اذا انفرد لم يمل وانما أميل لازدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أمالوا الفتحة في قولهم من الضرر ومن الكبر ومن الصغر ومن المحاذر ﴾

قال الشارح : اعلم أن الفتحة قد تمال كما تمال الالف لان الغرض من الامالة مشاكلة الاصوات وتقريب بعضها من بعض وذلك موجود فى الحركة كما هو موجود في الحرف لان الفتحة من الالف وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الالف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة لان الحركات والحروف أصوات وإنما رأي النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا والضعيف حركة وان كانا فى الحقيقة شيئا واحدا فلذلك دخلت الامالة فى الحركة كما دخلت الالف اذ الغرض انما هو تجانس

ممدودا فهو الصفير وفعله مكا يمكو ومنه المكاء ـ بزنة رمان ـ وهو طائر يالف الريف وجمعه المكاكى وسمى بذلك لكثرة مكائه .. وقوله «قيظ» فى بيت الشاهد معناه حفر ، والمنتئل الارض التى حفرت ثم غطى حفرها بالتراب والشيام الارض التى لم تحفر وهي بصدد أن تحفر

الصوت وتقريب بعضها من بعض فكل ما يوجب إمالة الالف يوجب امالة الحركة التي هى الفتحة وما يمنع امالة الالف يمنع امالة الفتحة وأكثر ما جاء ذلك مع الراء المكسورة لان الراء حرف مكرر لانظير له وله أحكام قد ذكرت ينفرد بها فلذلك تقول « من الكبر ومن الصغر » فأمالوا الفتحة بأن أجنحوها الى الكسرة فصارت بين الفتحة وبين الكسرة كما فعلوا ذلك بالفتحة التى قبل الالف فى عماد وكتاب حين ارادوا امالة الالف وهذه الراء المكسورة تغلب على المستعلي إذا وقع قبلها نحو قولك من الضرر والصغر والبقر كما غلبته فى نحو قارب وطارد وغارم وقالوا من عمرو فأمالوا فتحة العين وإن فصل بينها وبين الراء الميم لان الميم ساكنة فلم يعتد بها حاجزا وقالوا « من المحاذر » فاملوا فتحة الذال للراء بعدها ولم يميلوا الالف لانه قد اكتنفها فتحتان وبعدت من الراء فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والحروف لاتمال نحو حتي وإلى وعلى وأما وإلا الا إذا سمى بها وقد اميل بلى ولا فى امالا ويا فى النداء لاغنائها عن الجمل والاسماء غير المتمكنة يمال منها المستقل بنفسه نحو ذا وأنى ومتى ولايمال ماليس بمستقل نحو ما الاستفهامية أو الشرطية أو الموصولة أو الموصوفة ونحو إذا قال المبرد وإمالة عسى جيدة ﴾

قال الشارح : « القياس يأبى الامالة في الحروف » لان الحروف أدوات جوامد غير متصرفة والامالة ضرب من التصرف لا نه تغيير قال سيبويه فرقوا بينها وبين ألفات الاسماء نحو حبلى وعطشى يريد أن الحروف غير متصرفة ولا تلحقها تثنية ولاجمع ولا تغيير فلا تصير ألفاتها ياءات « فمن ذلك حتى وعلى وإلى وأما وإلا لا يمال شيء من ذلك » لما ذكرناه قال أبو العباس الامالة فيها خطأ وانما خص هذه الحروف بالتنصيص عليها لانها لما كانت على عدة الاسماء والافعال خاف ان يظن بها جواز الامالة لخصها بالذكر وإن كان هذا الحكم عاما بجميعها سوي ما أستثنيه لك « فان سمى بها صارت اسماء » فيمال حتى لان ألفه قد وقعت رابعة فصارت فى حكم المنقلبة عن الياء وقبل التسمية لاتدخلها الامالة وقول صاحب الكتاب « إذا سمى بها » يريد ما ذكرناه من انها تصير قابلة للامالة بخروجها عن حكم الحرفية يوجبها ما يوجب الامالة للاسماء ويمنعها مايمنع الامالة للاسماء ولم يرد انها تمال لامحالة الا ترى أن إلى ولدى وإذا اذا سمى بها صارت فى حكم الظاهر وألفاتها فى حكم ماهو من الواو فلو ثنيت لكان بالواو نحو إلوان ولدوان ولذلك لو سميت بها امرأة وجمعتها بالالف والتاء لقلت الوات ولدوات فتنقلب واوا وأما على فمعناها يقتضى الواو لانها من العلو واذا كانت من الواو فلا تمال « وقد أمالوا بلى » لكونها على ثلاثة أحرف كالاسماء وانما تكفى فى الجواب فصارت دلالتها كدلالة الاسماء ولا يلزم على ذلك امالة حتى والا ونحوهما مما هو على ثلاثة أحرف فصاعدا لانها وان كانت على عدة الاسماء فأنها لاتفيد بانفرادها ولاتكفى عن شيء فلم تكن مثل بلى ومن ذلك قولهم « إمالا » تمال وذلك أنهم أرادوا افعل هذا ان كنت لاتفعل غيره ولكنهم حذفوا الفعل لكثرته فى الكلام فما فى اماههنا كما كانت فى أما أنت منطلقا عوض من الفعل يدل على ذلك أنه لا يظهر معها الفعل ولما كان أصل هذه الكلمة ماذكرنا حذفت منها هذه الاشياء فغيرت ايضا بالامالة لامنها ولاحرف لايمال فى غير هذا الموضع اذا كان منفردا وقد حكى قطرب اماانها ووجه ذلك أنها قد تقع جوابا ويكتفى بها فى الجواب فيقال فى جواب زيد

عندك :لا،فلما استقلت بنفسها أمالوها وامالة بلى اقيس من امالة لا لانها مع ذلك على ثلاثة أحرف كالاسماء واما «يا فى النداء»فانه حرف والقياس ان لا يمال كاخواته الا انه لما كان نائبا عن الفعل الذى هو أنادى وأدعو ووا قعا موقعه أمالوه كما أمالوا امالا ولاجل الياء ايضا قبلها « فاما الاسماء المبنية غير المتمكنة» فأمرها كامر الحروف وألفاتها أصول غير زوائد ولامنقلبة والدليل على ذلك أنها غير مشتقة ولا متصرفة فلا يعرف لها أصل غير هذا الذى هي عليه اذ بالا شتقاق يعرف كونها زائدة ولا تكون منقلبة لانها لامات واللام اذا كانت حرف علة لاتنقلب الا اذا كانت في محل حركة وهذه الحروف مبنية على السكون لاحظ لها فى الحركة فلو كانت الالف فى مامثلا أصلها الواو لقالوا مووم تقلب كما قالوا لووأو واو كانت من الياء لقالو مى فلما لم تكن زائدة ولامنقلبة حكمنا عليها بانها أصل وهو الظاهر ولايعدل عن الظاهر الى غيره الا بدليل واذا لم تكن ياء لم تمل « وقد أميل منها أشياء قالوا ذا » فأمالوا حكى ذلك سيبويه وانما جازت امالته وان كان مبنيا غير متمكن من قبل أنه يشابه الاسماء المتمكنة من جهة أنه يوصف ويوصف به ويثني ويجمع ويصغر فساغت فيه الامالة كما ساغت فى الاسماء المعربة المتمكنة وألفه منقلبة عن ياء هى عين الكلمة واللام محذوفة كأن أصله ذى فثقل عليه التضعيف فحذفوا الياء الثانية فبقيت ذى فقلبوها ألفا لانفتاح ماقبلها وان كانت في نفسها ساكنة طلبا للخفة كما قالوا فى النسب الى الحيرة حاري وفي طيء طائي وحكي أبو زيد عن بعضهم فى تحقير دابة دوابة والاصل دويبة ثم أبدلوا من ياء التصغير ألفا وان كانت ساكنة ومن ذلك « إمالتهم متي وأنى » لانهما مستقلة بأنفسهما غير محتاجة الى ما يوضحهما كاحتياج اذا وما فقربت من المعرفة فأميلت لذلك « ولا يمال مالا يستقل » فى الدلالة وهو ما يفتقر الي ما بعده كالاسماء الغالب عليها شبه الحرف « نحو ما الاستفهامية والشرطية والموصولة » فهذه قد غلب عليها شبه الحرف فما الاستفهامية متضمنة معنى الاستفهام لدلالتها على مايدل عليه اداته فهى غير مستقلة بنفسها لافادتها ذلك المعني فيما بعدها وكذلك الشرطية والموصولة لا تقوم بنفسها ولا تتم اسما الا بما بعدها من الصلة والموصوفة بمعنى الموصولة لافتقارها الى الصفة « وكذلك اذا » مشابهة للحرف وهو المقتضى لبنائها وذلك الشبه اقتصارهم على اضافتها الى الجملة فهذه الاسماء كلها لا تجوز امالتها لان ألفاتها أصل اذ لاحركة فيها توجب قلبها وانما حقها أن تكون ساكنة الأواخر ألا ترى أن ما فى وجوهها الاستفهامية والجزائية والموصولة والموصوفة بمنزلة من فكما أن آخر من ساكن فكذلك ينبغى أن تكون أواخرها « وأما عسى فامالتها جيدة » لانها فعل وألفها منقلبة عن ياء لقولك عسيت (١) وعسينا فاعرفه ❊

ومن أصناف المشترك الوقف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وفيه أربع لغات: الاسكان الصريح

---

(١) دليله قوله تعالى (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض..الآية) وقول الشاعر وأنشده الشارح العلامة فى باب افعال المقاربة وشرحناه هناك .

اكثرت في العذل ملحا دائما لاتكثرن انى عسيت صائما

والاشمام

والاشمام-وهوضم الشفتين بعدالاسكان-والروم-وهوأن تروم التحريك والتضعيف،ولها فى الخط علامات فللاسكان الخاء والاشمام نقطة والروم خط بين يدي الحرف وللتضعيف الشين مثال ذلك هذا حكم وجعفر وخالد وفرج والإشمام مختص بالمرفوع ويشترك في غيره المجرور والمرفوع والمنصوب غير المنوّن والمنوّن تبدل من تنوينه ألف كقولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ وكساء وقاضيا فلا متعلق به لهذه اللغات والتضعيف مختص بما ليس بهمزة من الصحيح المتحرك ما قبله ﴿

قال الشارح : اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبدوء بها فالموقوف عليه يكون ساكنا والمبدوء به لا يكون الا متحركا الا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر اليه إذ من المحال الابتداء بساكن والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الالفاظ والحروف والحركات وهو ما يشترك فيه القبل الثلاث الاسم والفعل والحرف تقول فى الاسم هـذا زيد وفى الفعل زيد يضرب وزيد ضرب ومثال الوقف فى الحرف جير وأن فلذلك من الاشتراك أورده فى هـذا القسم فالحرف الموقوف عليه لا يكون الا ساكنا كما أن الحرف المبدوء به لا يكون الا متحركا وذلك لان الوقف ضد الابتداء فكما لا يكون المبدوء به الا متحركا فكذلك الموقوف عليه لا يكون الا بضده وهو السكون والموقوف عليه لا يخلو من أن يكون اسما أو فعلا أو حرفا فالاسم اذا كان آخره حرفا صحيحا وكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعا أو مجروراً أو منصوبا فالوقف على المرفوع على أربعة أوجه بالسكون والاشمام والروم والتضعيف ونقل الحركة « فالسكون » هو الاصل والاغلب الاكثر لانه سلب الحركة وذلك أبلغ فى تحصيل غرض الاستراحة وأما « الاشمام » فهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تضم شفتيك بعد الاسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما الخاطب مضمومتين فيعلم أنا أردنا بضمهما الحركة فهو شيء يختص العين دون الاذن وذلك انما يدركه البصير دون الاعمى لانه ليس بصوت يسمع وانما هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ولا يكون الاشمام فى الجر والنصب عندنا لان الكسرة من مخرج الياء ومخرج الياء من داخل الفم من ظهر اللسان الي ما حاذاه من الحنك من غير إطباق بنفاج الحنك عن ظهر اللسان ولأجل تلك الفجوة لان صوتها وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان وكذلك الفتح لانه من الالف والالف من الحلق فما للاشمام اليهما سبيل..وذهب الكوفيون الى جواز الاشمام فى المجرور قالوا لان الكسرة تكسر الشفتين كما ان الضمة تضمهما والصواب ماذكرناه للعلة المذكورة واشتقاق الاشمام من الشم كانك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها « وأما الروم » فصوت ضعيف كأنك تروم الحركة ولا تتمها وتختلسها اختلاسا وذلك مما يدركه الاعمى والبصير لان فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث فى أنت وأنت فلولا أن هناك صوتا لما فصلت بين المذكر والمؤنث..وبعض النحويين لا يعرف الاشمام ولا يفرق بين الروم والاشمام وأما « التضعيف » فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الادغام نحو هذا خالد وهذا فرج وهذا التضعيف انما هو من زيادات الوقف فاذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة وربما استعملوا ذلك فى القوافى قال

* مثل الحريق وافق القصبا * (١) فأثبتوها فى الوصل هنا ضرورة كأنهم أجروا الوصل مجري الوقف ولا يكون هذا التضعيف في الوصل وقد جعل سيبويه لكل شئ من هذه الاشياء « علامة فى الخط » (٢) فعلامة السكون خاء فوق الحروف وعلامة الاشمام نقطة بعد الحروف وعلامة الروم خط بين يدى الحرف وعلامة التضعيف شين فوق الحرف فمعنى الخاء خفاء وخفيف لان الساكن أخف من غيره وبعض الكتاب يجعلها دالا خالصة ومنهم من يجعلها دائرة والحق الاول وأرى أن الذين جعلوها دالا لما رأوها بغير تعريف على شبه مايفعل فى رمز الحساب ظنوها دالا والذين جعلوها دائرة فوجهها عندي أن الدائرة فى عرف الحساب صفر وهو الذى لاشيء فيه من العدد فجعلوها علامة على الساكن لخلوه من الحركة.. وأما كون علامة الاشمام نقطة بين يدى الحرف وعلامة الروم فيه شيء خط فلان الاشمام لما كان أضعف من الروم من جهة أنه لاصوت فيه والروم فيه شيء من صوت الحركة جعلوا علامة الاشمام نقطة وعلامة الروم خطا لان النقطة أول الخط وبعض له وأما كون الشين علامة التضعيف فكأنهم أرادوا شديدا أوشد فاكتفوا فى الدلالة باول حرف منه وقوله « يشترك في غيره المرفوع والمنصوب والمجرور » يريد فى غير الاشمام من الاسكان والروم والتضعيف فانها لاتختص بل تكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور فتقول اذا وقفت علي المرفوع بالاسكان هـذا زيد وهو يضرب وتقول اذا وقفت على المنصوب رأيت الرجل ورأيت عمر وتقول فى المجرور مررت بزيد وعمر وكذلك الروم يكون فى القبل الثلاث ولا يدرك الا بالمشافهة وأما التضعيف فيكون أيضا فى المرفوع نحو هذا خالد وقالوا فى المجرور مررت بخالد ومنه

* ببازل وجناء أو عيهلّ * (٣) والمراد عيهل بالتخفيف والعيهل الناقة السريعة ولا يقال للجمل

---

(١) ينسب هذا البيت لرؤبة بن العجاج وينسب لغيره . وهو من ارجوزة سنذكرها فى هذا الفصل قريبا جدا عند شاهد منها سياتى به الشارح العلامة . وهذه الرواية هي رواية سيبويه ورواية ابى على * اوكالحريق وافق القصبا * ومثل فى رواية سيبويه منصوب وانتصابه على انه حال من ضمير السيل الذى فى « اسحلب » المذكور فى بيت قبله وهو * كانه السيل اذا اسلحبا * والمعنى ان هذا الجراد فى انتشاره وسرعة مره كالسيل اذا امتد وانتشر سريعا مثل الحريق اى النار فى القصب ويجوز ان يكون انتصاب مثل على انه صفة لمصدر محذوف اى اسلحب اسلحبابا مثل الحريق اى مثل اسلحبابه .. ويجوز فيه الرفع على اذ خبر محذوف مبتدؤه للعلم به فافهم والله يعصمك

(٢) قال أبو سعيد السيرافى . « أما جعله الخاء لما أجرى مجرى الجزم والاسكان فلان الخاء أول قولك « خفيف » فدل به على السكون لانه تخفيف . وأما جعله للتضعيف الشين فلان الشين أول حرف في « شديد » فدل به عليه لان الحرف مشدد . واما النقطة للاشمام فلان الاشمام أضعف من الروم فجعل للاشمام نقطة وللروم خطا لان النقطة أنقص من الخط » اه

(٣) البيت لرجل من بنى أسد والشاهد فيه تشديد عيهل فى الوصل ضرورة وانما يشدد في الوقف ليعلم انه متحرك في الوصل . والعيهل السريع والوجناء الغليظة الشديدة والبازل المسنة الغليظة قال سيبويه : « وأما التضعيف فقولك هذا خالدوهو يجعل وهذا فرج (اى بتشديد الدال واللام والجيم) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب في الشعر في القوافي سبسبا (بالتشديد) يريد سبسبا (بالتخفيف) وعيهلا يريد العيهل لان التضعيف لما كان فى كلامهم في الوقف اتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيها لايدخله ياء ولا واو فى الكلام واجروا الالف مجراها لانها شريكتهما فى القوافى ويمدبها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين فالحقوها

والنصب نحو قوله

لقدْ خشيتُ أن أرَى جِدَبًا في عامِنا ذا بعْدَ ما أخْصَبَا (١)

وهذه الوجوه انما تجوز فى المنصوب اذا لم يكن منونا نحو ما مثلنا وذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف فأما « اذا كان منونا فانك تبدل من تنوينه ألفا نحو قولك رأيت فرجا وزيدا ورشأ ورشاء » فمثل بفرج لان عينه مفتوحة وزيد الذى عينه ساكنة أى أنه لا يتفاوت الحال كما تفاوت مع التضعيف ثم مثل برشأ لأنه مهموز غير ممدود ومثل برشاء الممدود ليعلم أيضاً أن الحال في ذلك واحدة وانما أبدل من التنوين ألف فى حال النصب لان التنوين زائد يجرى مجرى الاعراب من حيث كان تابعا لحركات الاعراب فكما أنه لا يوقف على الاعراب فكذلك التنوين لا يوقف عليه ولانهم أرادوا أن لا يكون كالنون الاصلية فى نحو حسن وقطن أو الملحقة فى نحو رعشن وضيفن هذا مذهب أكثر العرب الا ماحكاه الاخفش عن قوم أنهم يقولون رأيت زيد بلا ألف وانشدوا

* قد جعل القين على الدف إبر * (١) وقال الاعشى

بهما فيما ينون فى الكلام وجعلت سببا كانه مما لا تلحقه الالف فى النصب اذا وقفت قال رجل من بنى اسد

* يبازل وجناء ... الخ * وقال رؤبة * لقد خشيت ... الخ * اراد جدبا وقال رؤبة

* بده يحب الخلق الاضخما * فعلوا هذا اذ كان من كلامهم ان يضاعفوا فان كان الحرف الذى قبل آخر حرف ساكنا لم يضعفوا نحو عمرو وزيد واشباه ذلك » اه

(١) نسب سيبويه والاعلم هذا البيت لرؤبة بن العجاج كما ترى فى كلام سيبويه الذى نقلناه لك فى شرح الشاهد السابق . قال العينى . «وليس بموجود فى ديوانه» وقد نسب ابن يسعون البيت الى ربيعة بن صبح نقلا عن الجرمى . ونسبه ابو حاتم لاعرابى ولم يسمه . وعلى أية حال فان الرواة ينشدون ارجوزة اولها هذا البيت وبعده .

ان الدبى فوق المتون دبا وهبت الريح بمورها
تترك ما أبقى الدبى سبسبا كانه السيل اذا اسلحبا
او كالحريق وافق القصبا والتبن والحلفاء فالتهبا
حتى ترى البويزل الارزبا من عدم المرعى قد اقرعبا تبا لاصحاب الشوى تبا

والجدب — بتشديد الباء هنا — نقيض الخصب . وأخصب — بتشديد الباء كذلك — فعل ماض من الخصب وهو الرخاء . والدبى — بدال مهملة مفتوحة فباء موحدة — صغار الجراد وأراد بالمتون ظهور الارض . ودبا من الدبيب وألفه للاطلاق . والمور — بضم الميم وفي آخره راء مهملة — الغبار . والسبسب — بسينين مهملتين وبائين موحدتين — القفر الذى لا نبات فيه . واسلحب أصله اصلحباب النار وهو انتشارها في القصب أو الحلفاء أو التبن وأراد هنا مجرد الانتشار . والبويزل مصغر بازل وهو من الابل ما فطر نابه . والارزب — بزنة جردحل — الشديد القوى . وقوله اقرعب — يوازن اقشعر — أى تقبض وأصابه الهزال . وقوله «تبا لاصحاب الشوى تبا» أى هلاكا وخسرانا لمن ماله الشاء لانها أقل احتمالا من الابل وإذا كانت الابل تهزل وتتقبض فكيف يكون حال الغنم والاستشهاد بالبيت لتضعيف الباء فى جدب والقياس يقتضى تخفيفها

(١) انشده شاهدا على ان بعض العرب يقف على الاسم المنصوب بالسكون لا بالالف كما هي اللغة الفاشية الكثيرة الاستعمال . ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «ابر» فقد جاء به ساكن الراء ولو انه عامله بمقتضى الكثير لقال «ابرا»

* وآخذ من كل حى عصم * (٢)

ولم يقل عصما وذلك قليل فى الكلام: قال أبو العباس المبرد من قال رأيت زيد بغير ألف يلزمه أن يقول فى جمل جمل يريد انه اذا وقف على المنصوب بلا ألف فأجراه مجري المرفوع والمجرور وسوى بين ذلك لزمه ان يسوى بين الفتح والكسر والضم بتخفيف الفتحة كما تخفف الضمة فى عضد والكسرة فى فخذ وكتف ولا يكون هذا الابدال الا فى النصب ولا يستعملونه فى الرفع والجر اذ لو أبدلوا من التنوين فى الرفع لكان بالواو ولو أبدلوا فى الجر لكان بالياء والواو والياء يثقلان وليسا كالالف فى الخفة وأزد السراة يجرون الرفع والجر مجري النصب فيبدلون ويقولون هذا زيدو بالواو وفى الجر مررت بزيدى يجعلون الرفع والجر مثل النصب وهو فى القلة كلغة من قال رأيت زيد وذلك أننا انما أبدلنا فى النصب من التنوين لخفة الالف والفتحة ولا يلزم مثل ذلك فى الرفع والجر لثقل الواو والياء * وقوله فلا متعلق به لهذه اللغات » يريد أن المنصوب المنون اذا وقف عليه كان بالالف ولا يكون فيه اشمام ولا روم ولا تضعيف « والتضعيف » له شرائط ثلاثة أحدها أن يكون حرفا صحيحاً والآخر أن لا يكون همزة والآخر أن يكون ما قبل الآخر متحركا لانه اذا كان معتلا منقوصا أو مقصورا لم يكن فيه حركة ظاهرة فيدخله الاشمام والروم لبيان الحركة واذا كان آخره همزة لم يجز فيه التضعيف لثقل اجتماع الهمزتين ألا تري أنه لم يأت فى المضاعف العين اجتماع الهمزتين ولذلك لم يأت فى المضاعف العين الا فى نحو رأس وسأل مع كثرة ماجاء من المضاعف ولا يكون الا فيما كان قبل آخره متحرك لانه ان كان ساكنا وضاعفت اجتمع معك ثلاثة سواكن وذلك مما لا يكون فى كلامهم فمن أسكن فهو الاصل وعليه أكثر العرب والفراء وهو القياس وأما سائر اللغات فالفرق بين ما يكون مبنياً على السكون على كل حال وبين مايتحرك فى الوصل فأتوا فى الوقف بما يدل على تحريك الكلمة فى الوصل وأنه ليس من قبيل ماهو ساكن على كل حال الا ان ذلك متفاوت فبعضه أوكد من بعض فالروم أوكد من الاشمام لان فيه شيئاً من جوهر الحركة وهو الصوت وليس فى الاشمام ذلك والتضعيف أوكد منهما لانه بين بحرف وذانك بينا باشارة أو حركة ضعيفة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يحول ضمة الحرف الموقوف عليه وكسرته على الساكن قبله دون الفتحة فى غير الهمزة فيقول هذا بكر ومررت ببكر قال

تَحْفِزُهَا الأَوْتَارُ والأَيْدِى الشُّعُرْ ... والنَّبْلُ سِتُّون كأَنَّهَا الجَمَرْ

يريد الشعر والجمر ونحوه قولهم اضرب به وضربته قال

عَجِبْتُ والدَّهْرُ كثيرٌ عجبُهْ ... منْ عَنَزِيٍّ سبنى لمْ أَضْرِبُهْ

بالالف من غير تنوين

(٢) الشاهد فيه قوله « عصم » بسكون الميم . ولو جاء به على اللغة الكثيرة الفاشية لقال « عصما » بالالف من غير تنوين وقد انشده الشارح العلامة فى صدد الاستدلال على ان قوما من العرب يقفون على المنصوب المنون بالسكون لا بالالف وبعض العلماء ينسب هذا الى طيء

وقال أبو النجم *فقرَّبَنْ هذا وهذا زَحِّلُهْ ولا يقول رأيت البكر*

قال الشارح : اعلم أنه يجوز في الوقف الجمع بين ساكنين لان الوقف يمكن الحرف ويستوفي صوته ويوفره على الحرف الموقوف عليه فيجرى ذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة وليس كذلك الوصل لان الآخذ في متحرك بعد الساكن يمنع من امتداد الصوت لصرفه الى ذلك المتحرك ألا ترى انك اذا قلت بكر فى حال الوقف تجد فى الراء من التكرير وزيادة الصوت ما لا تجده في حال الوصل وكذلك الدال فى زيد وغيرهما من الحروف لان الصوت اذا لم تجد منفذا انضغط في الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه فلذلك يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز فى الوصل ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين فى الوقف كما يكره ذلك في الوصل فيأخذ في تحريك الاول لانه هو المانع من الوصول الي الثانى فحركوه بالحركة التى كانت له فى حال الوصل « فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ويكون فى ذلك تنبيه على انه كان مرفوعا وخروج عن عهدة الساكنين « وكذلك الجر تقول فى المرفوع هذا بكر » والاصل هذا بكر يافتى وفى الجر مررت ببكر والاصل ببكريافتى قال الشاعر

أرَتْنِىَ حِجْلاً على ساقِها فهَشَّ الفُؤَادُ لذاكَ الحجِلْ

فقلْتُ ولمْ أُخْفِ عن صاحِبى ألا بأبى أصْلُ تلْكَ الرِّجِلْ (١)

أراد الحجل والرجل فنقل الكسرة الى الساكن ومثله البيت الذى أنشده وهو

* تحفزها الاوتار الخ * (٢) لما وقف وكان مرفوعا نقل الضمة الى الساكن قبل الموقوف عليه فكان فى ذلك محافظة على حركة الاعراب وتنبيه عليها وخروج عن محذور الساكنين ومثل ذلك قولهم فى الامر « اضربه » والمراد اضربه وكذلك قالوا فى المؤنث « ضربته » والمراد ضربته فأسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين ولأن سكون ماقبلها يزيدها خفاء فحركوه لانه أبين لها وذلك بأن نقلوا اليها حركة الهاء الذاهبة للوقف قال الشاعر * عجبت والدهر الخ * (٣)

---

(١) لم ينسب الرواة هذين البيتين وأراد الشاعر الحجل — بسكون الجيم — فاما كسر اللام فيقتضيه . العامل فنقل الشاعر هذه الكسرة الى الجيم الساكنة فصارت اللام ساكنة وكذلك صنع بقوله « الرجل » حيث نقل كسرة اللام الى الجيم قبلها فسكنت اللام وليس هذا الوزن الذى حدث بعد هذا النقل باصل في هاتين الكلمتين لان فعلا بكسر الفاء والعين لم يجىء الا قولهم ابل واطل . وهذا ظاهر ان شاء الله تعالى .

(٢) أنشده شاهدا على انهم قد ينقلون في الوقف الحركة التى في آخر الكلمة وهى التى يقتضيها عامل الاعراب الى الحرف الذى قبلها اذا كان ساكنا وكانت الحركة ضمة ومحل الشاهد قوله « الشعر والجمر » فان راءهما مضمومة والعين فى الشعر والميم في الجمر ساكنتان فالقى ضمة الراء في الكلمتين على ماقبلها . والشعر جمع شعراء بوزان حمر وحمراء وخضر وخضراء

(٣) البيت لزياد الاعجم — كما قال الشارح العلامة — والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الباء من قوله « أضربه » ليكون أبين لها فى الوقف لان مجيئها ساكنة — للوقف — بعد ساكن — لاقتضاء العامل — اخفى لها . . قال سيبويه . « هذا باب الساكن الذى تحركه في الوقف اذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامة الاضمار ليكون أبين لها كما اردت ذلك في الهمزة

البيت لزياد الاعجم وعنزة قبيلة من ربيعة بن نزار وزياد الاعجم من عبد القيس وقيل له الاعجم لكنة كانت في لسانه والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى الساكن قبلها «وقال ابو النجم * فقربن هذا وهذا زحله * (١)» زحله اى بعده وسمى زحل لبعده ونحو من ذلك منه وعنه قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وحكي عن ناس من بني تميم أخذته وضربته كانهم يكسرون لالتقاء الساكنين لالبيان الحركة «ولا يفعلون ذلك فيما كانت حركته فتحة» نحو رأيت الرجل والبكر وقد أجازه الكوفيون وانما لم يجز ذلك في النصب من قبل ان الاصل من قبل دخول الالف واللام رأيت رجلا وبكرا في الوقف فاستغني بحركة اللام والراء عن إلقاء الحركة على الساكن فلما دخلت الالف واللام قامتا مقام التنوين فلم تغير الكاف في البكر كما لم تغير في رأيت بكرا حين جعلت الالف بدلا من التنوين وأجروا الالف واللام مجرى الالف المبدلة من التنوين إذ كانت معاقبة للتنوين وقال قوم ينبغي على قياس من يقف بالسكون على المنصوب كما يقف على المرفوع والمجرور ويقول رأيت بكر وأكرمت عمر وأن يقول رأيت بكر وعمر وكما يفعل في المرفوع وهو قول حسن وقياس صحيح والكوفيون يجيزون ذلك في المنصوب كما يجوز في المرفوع والمجرور وقالوا وذلك لان الغرض من هذا النقل الخروج عن عهدة الجمع بين الساكنين وذلك موجود في النصب كما هو موجود في الرفع والجر وهو قول سديد والمذهب الاول لما ذكرناه ومن العرب من يحول في نحو عدل فيقول في الجر مررت بعدل فينقل الكسرة الى الدال كما فعل في الاول ولا يقول في الرفع عدل لئلا يخرج الى ماليس في الكلام إذ ليس في الكلام فعل بكسر الفاء وضم العين وتقول هذا بسر وقفل ولا تقول في الجر مررت ببسر ولا بقفل لئلا يصير الى مثال ليس في الاسماء وانما يتبع الساكن الاول حركة ما قبله فتقول في هذا عدل عدل بكسر الدال اتباعا لكسرة العين وتقول في مررت ببسر بسر فتضم أيضاً اتباعا لضمة العين كما قالوا منتن فأتبعوا الاول الثاني وحركوه بحركته ولا يفعلون ذلك في المفتوح الاول «لا يقولون في هذا بكر هذا بكر» بفتح الكاف اتباعا لفتحة الباء لانه لا يلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج

... وذلك قولك ضربته وأضربه وقده ومنه وعنه سمعنا ذلك من العرب ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لتباينها قال الشاعر * عجبت والدهر كثير عجبه ... الخ ☆ وسمعنا بعض بني تميم من بني عدي يقولون قد ضربته - بكسر التاء وسكون الهاء للوقف - وأخذته كسروا حيث أرادوا أن يحركوها لبيان الساكن الذي بعدها لالاعراب يحدثه شيء قبلها كما حركوا بالكسر اذا وقع بعدها ساكن يسكن في الوصل فاذا وصلت أسكنت جميع هذا لانك تحرك الهاء فتبين وتتبعها واو كما انك تسكن في الهمزة اذا وصلت فقلت هذا وت، كما ترى لانها تبين وكذلك قد ضربته فلانة وعنه أخذت فتسكن كما تسكن اذا قلت عنها أخذت وفعلوهذا بالهاء لانها في الخفاء نحو الهمزة» اه

(١) هذا البيت لابي النجم. ورواية سيبويه له * فقربن هذا وهذا أزحله والشاهد فيه نقل حركة الهاء الى اللام. وعلته والقول فيه كعلة الذي قبله. قال أبو سعيد السيرافي «انما اختاروا تحريك ماقبل الهاء في الوقف اذا كان هذا الذي قبلها ساكنا لانهم اذا وقفوا أسكنوا الهاء وماقبلها ساكن فيجتمع ساكنان والهاء خفية ولا تبين اذا كانت ساكنة وقبلها حرف ساكن فحركوا ماقبلها لان تبين الهاء ولا تخفى فاكثر العرب يضمون ماقبلها بالقاء حركتها على ما قبلها وبعض وهم بنو عدي لما اجتمع الساكنان في الوقف وأرادوا أن يحركوا ماقبل الهاء لبيان الهاء حركه بالكسر كما يكسر الحرف الاول لاجتماع الساكنين كقولنا لم يقم الرجل وذهبت الهندات» اه

وهذا

الاسماء والمصير الى ما لا نظير له كما لزم فى عدل وبسر *

قال صاحب الكتاب ﴿ وفى الهمزة يحولهن جميعا فيقول هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ وكذلك البطؤ والردؤ ومنهم من يتفادى وهم ناس من تميم من أن يقول هذا الردؤ ومن البطيء فيفر الى الاتباع فيقول من البطؤ بضمتين وهذا الردىء بكسرتين ﴾

قال الشارح : يريد ان حكم الهمزة اذا سكن ما قبلها مخالف لغيرها من الحروف وذلك انهم يلقون الحركات فى الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أو كسرة أو فتحة فتقول « هذا الخبؤ ومررت بالخبيء ورأيت الخبأ » بخلاف غيرها ألا ترى ان الذين يقولون هذا البكر ومررت بالبكر لا يقولون رأيت البكر ويقولونه مع الهمزة وذلك لان الهمزة خفية فهى أبعد الحروف وأخفاها وسكون ما قبلها يزيدها خفاء فدعاهم ذلك الى تحريك ما قبلها أكثر من غيرها لان تحريك ما قبلها يبينها لانك ترفع لسانك بصوت ومع الساكن ترفعه بغير صوت هذا مذهب ناس من العرب كثير منهم أسد وتميم ولا يفرقون بين ما كان أوله مفتوحا أو مضموما أو مكسورا ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة وكما يقولون هذا الخبؤ كذلك يقولون « هذا البطؤ ومن البطيء » ويقولون « هذا الردؤ ومررت بالردىء » ولا يتحامون ما تحاماه غيرهم من المصير الى بناء فعل بكسر الاول وضم الثانى اذ لا نظير له فى الكلام والى بناء فعل بضم الاول وكسر الثانى اذ لا نظير له فى الاسماء وذلك لانه عارض ليس ببناء الكلمة « ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم والكسر الكسر فيقول مررت بالبطؤ وهذا الردىء » كما فعل فى غير المهموز وقوله « يتفادى » معناه يتحامى ويتحاشى *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يبدلون من الهمزة حرف لين تحرك ما قبلها أو سكن فيقولون هذا الكلو والخبو والبطو والردو ورأيت الكلا والخبا والبطا والردا ومررت بالكلى والخبي والبطي والردى ومنهم من يقول هذا الردى ومررت بالبطو فيتبع وأهل الحجاز يقولون الكلا فى الاحوال الثلاث لان الهمزة سكنها الوقف وما قبلها مفتوح فهو كرأس وعلى هذه العبرة يقولون فى أكؤ أكو وفى أهنيء أهنى كقولهم جونة وذيب ﴾

قال الشارح : الهمزة حرف خفى لانه أدخل الحروف الى الحلق وكلما سفل الحرف خفى جرسه وحروف المد واللين أبين منها لانها أقرب الى الفم فالواو من الشفتين والياء من الفم والالف وإن كان مبدؤها الحلق الا انها تمتد حتى تصل الى الفم فتجد الفم والحلق منفتحين غير معترضين على الصوت بحصر وبينها وبين حروف المد واللين مناسبة ولذلك تبدل منها عند التخفيف والهمزة على ضربين ساكن ما قبلها نحو الوثء والبطء والردء ومتحرك نحو الكلأ والرشأ فأما الساكن ما قبلها فمن العرب من يبدل منها حرف لين فيجعلها فى الرفع واوا وفى الجر ياء وفى النصب ألفا بقلبها على حركة نفسها فيقول فى هذا الوثو الوثء وفى مررت بالوثء بالوثى فيسكن ما قبل الواو والياء لانه كان كذلك قبل القلب ويقولون فى النصب رأيت الوثا فتفتح ما قبل الالف لان الواو والياء يمكن إسكان ما قبلهما والالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا ولا يفرقون بين المضموم الاول والمكسور « وتقول هذا البطو

والردو ومررت بالبطى والردى ورأيت البطا والردا » كما يقولون هذا الوثو ومررت بالوثى ورأيت الوثا ومنهم من يقلب الهمزة حرفا لينا بعد نقل حركتها الي الساكن فيدبرها حركة ما قبلها « فيقول فى الرفع هذا الوثو والبطو والردو ومررت بالوثى والبطى والردى ورأيت الوثا والبطا والردا » وقياس من لم يقل من البطى لئلا يصير الى بناء فعل وليس فى الاسماء مثله ولا هو الردو لئلا يصير الي فعل وليس فى الكلام مثله أن يتوقى ذلك ههنا فيلزم الواو في البطؤ والياء فى الردى فيقول هو البطو ومررت بالبطو ومررت بالردى وهو الردى فأما اذا تحرك ما قبل الهمزة من نحو الكلا والخطأ والرشا « فمن العرب من يبدل من همزته فى الوقف حرف لين حرصا على البيان فيقول هذا الكلو والخطو ومررت بالكلى والخطى ورأيت الكلا والخطا هذا وقف الذين يخففون الهمزة فى الوصل من بنى تميم فأما الذين يخففون من « أهل الحجاز فانهم يلزمون الالف على كل حال » فيقولون هذا الكلا والخطا ومررت بالكلا والخطا ورأيت الكلا والخطا لان الوقف يسكن الهمزة وقبلها مفتوح فقلبت ألفا على حد رأس وفأس وعلى هذه العبرة اذا انضم ماقبلها قلبت واوا واذا انكسر قلبت ياء « نحو قولهم فى أكمؤ أكمو وفى أهنيء أهنى » فأكمؤ جمع كمء واحد كأة فالكمء واحد وأكمؤ جمع قلة والكثير الكأة فهو على الخلاف من باب تمر وتمرة ويقال هنأ الرجل يهنؤه ويهنئه اذا أعطاه « فأكمو مثل جونة وأهني مثل ذيب » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا اعتل الآخر وما قبله ساكن كآخر ظبى ودلو فهو كالصحيح والمتحرك ماقبله ان كان ياء قد أسقطها التنوين فى نحو قاض وعم وجوار فالاكثر أن يوقف على ما قبله فيقال قاض وعم وجوار وقوم يعيدونها ويقفون عليها فيقولون قاضى وعمى وجوارى وان لم يسقطها التنوين فى نحو القاضى ويا قاضى ورأيت جوارى فالامر بالعكس ويقال يامرى لا غير ﴾

قال الشارح : الاسم المعتل ما كان فى آخره حرف علة من الواو والياء والالف ولا يخلو ما قبل هذه الحروف من أن يكون ساكنا أو متحركا « فان كان ساكنا » وذلك انما يكون مع الواو والياء دون الالف فان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وذلك نحو ظبى ونحى وصبى وكرمى وغزو وعدو فانه « يجري مجرى الصحيح فى الوقف » كما يجرى مجراه فى تحمل حركات الاعراب فحكمه كحكمه فى الوقف عليه يجوز فيه ما جاز فى الصحيح ويمتنع منه ما امتنع فى الصحيح وناس من بني سعد يبدلون من الياء المشددة جيما فى الوقف لان الياء خفية وهى من مخرج الجيم فلولا شدة الجيم لكانت ياء ولولا لين الياء لكانت جيما فيقولون فقيمج في فقيمى وتميمج فى تميمى وعلج فى علىّ قال الشاعر

خالى عُوَيْفٌ وأبُو عَلِجّ ... المُطْعِمَانِ اللَّحْمَ بالْعَشِجّ (١)

(١) هذا الشاهد لاعرابى من البادية لم يسمه الرواة ولا شراح الشواهد .. يريد ابو على وبالعشى فابدل الجيم من الياء المشددة وهذا من اجراء الوصل مجرى الوقف قاله السيد فى شرح الشافية وتسمى هذه اللغة عجمجة قضاعة قال الجوهرى . « وعجمجة فى قضاعة يحولون الياء جيما مع العين يقولون هذا راعج خرج معج اى هذا راعى خرج معى » اه وقد يحولون الياء جيما ولو لم تجتمع مع العين قال ابو عمرو « قلت لرجل من بنى حنظلة ممن انت فقال فقيمج فقلت من ايهم فقال مرج يريد فقيمى ومرى » اه وربما ابدلت الجيم من الياء المخففة حملا على الياء المشددة كقول رجل من اليمانيين

يريد عليا والعشى وأما الثانى فان كان ياء مكسورا ما قبلها « فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو قاض وجوار وعم » فما كان من ذلك فلك فى الوقف عليه اذا كان مرفوعا أو مجرورا وجهان أجودهما حذف الياء لانها لم تكن موجودة فى حال الوصل لان التنوين كان قد أسقطها وهو وإن سقط فى الوقف فهو فى حكم الثابت لان الوقف عارض فلذلك لا تردها فى الوقف هذا مع ثقلها والوقف محل استراحة « فتقول هذا قاض ومررت بقاض وهذا عم ومررت بعم » قال سيبويه هذا الكلام الجيد الا كثر « والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول هذا قاضى ورامي وغازى » كأن هؤلاء اعتزموا حذف التنوين فى الوقف فأعادوا الياء لانهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا فى حال الوصل قال سيبويه وحدثنا أبو الخطاب ويونس أن بعض من يوثق بعربيته من العرب يقول هذا رامى وغازي وعمى حيث صارت فى موضع غير تنوين وقرأ به ابن كثير فى مواضع من القرآن منها (انما أنت منذر ولكل قوم هادى) هذا اذا أسقطها التنوين فى الوصل « فان لم يسقطها » فان كان فيه ألف ولام نحو الرامى والغازي والعمى فان إثباتها أجود فتقول فى الوقف هذا الرامى والغازي والقاضى يستوى فيه حال الوصل والوقف وذلك لانها لم تسقط فى الوصل فلم تسقط فى الوقف ومنهم من يحذف هذه الياء فى الوقف كأنهم شبهوه بما ليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الالف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون هذا القاض والرام وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بنى اسرائيل والكهف (ومن يهد الله فهو المهتد) واذا وصل أثبت الياء وأما النصب فليس فيه الا إثبات الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف فى حال الوقف فأما اذا ناديت فالوجه إثبات الياء وهو قول الخليل وذلك أن المنادى المعرفة لا يدخله تنوين لا فى حال وقف ولا وصل والذي يسقط الياء هو التنوين واختار يونس أن تقول يا قاض بحذف الياء لان النداء باب حذف وتغيير فاذا جاز الحذف فى غير النداء كان فى النداء أولى واختار سيبويه قول يونس فأما قولك « يا برى » تريد اسم الفاعل من أرى يرى فالوجه إثبات الياء وعليه الخليل ويونس لانك لو أسقطت الياء فى الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى إعلالان وذلك مكروه عندهم ألا

قال المفضل . انشدنى ابو الغول هذه الابيات لبعض اهل اليمن

لاهم ان كنت قبلت حجتج فلا يزول شاحج باتيك بج اقرنهات ينزى وفرتج

يريد اللهم ان كنت قبلت حجتى فلا يزال شاحج يأتيك بى اقرنهات ينزى وفرتى ، والشاحج بشين معجمة وحاء مهملة وجيم موحدة — البغل . والاقر الابيض . والنهات — بفتح النون وتشديد الهاء وفى آخره تاء مثناة — النهاق . وينزى معناه يحرك . والوفرة الشعر الى شحمة الاذن ثم الجمة ثم اللمة وهي التى ألمت بالمنكبين . قال سيبويه : « وأما ناس من بنى سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لانها خفية فابدلوا من موضعها أبين الحروف ذلك قولهم هذا تميمج يريدون تميمى وهذا علج يريدون على وسمعت بعضهم يقول عربانج يريد عربانى . وحدثنى من سمعهم يقولون .

خالى عويف وأبو علج المطعمان الشحم بالعشج وبالغداة فلق البرنج

يريد بالعشى والبرنى فزعم انهم انشدوه هكذا » اه وقال الاعلم . « الشاهد فيه ابدال الجيم من الياء فى على والعشى والبرنى لان الياء خفية وتزداد خفاء بالسكون للوقف فأبدلوا مكانها الجيم لانها من مخرجها وهي ابين منها . والبرنى ضرب من التمر وفلقه ما قطع منه بعد تكتله فى جلا وهي قفاف تعبيته

ترى أنهم لم يعلوا نحو هوى ونوي لانهم قد أعلوا اللام ولم يدغموا نحو يتد كما ادغموا وتداً لانهم قد حذفوا الواو فى يتد فكان يؤدى الى الجمع بين إعلالين فلذلك أثبتوا الياء فى يامرى لان العين محذوفة وصار ثبوتها كالعوض *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان ألفا قالوا فى الاكثر الاعرف هذه عصا وحبلى ويقول ناس من فزارة وقيس حبلى بالياء وبعض طيء حبلو بالواو ومنهم من يسوى في القلب بين الوقف والوصل وزعم الخليل أن بعضهم يقلبها همزة فيقول هذه حبلأ ورأيت حبلأ وهو يضربها وألف عصا فى النصب هى المبدلة من التنوين وفى الرفع والجر هى المنقلبة عند سيبويه وعند المازنى هى المبدلة فى الاحوال الثلاث ﴾

قال الشارح : « أما المقصور وهو ما كان آخره ألفا » فانه على ضربين : منصرف، وغير منصرف فما كان منصرفا فان ألفه سقطت فى الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك هذه عصا ورحا يا فتى فاذا وقفت عادت الالف وكان الوقف عليها بخلاف الياء فى قاض وذلك قولك « هذه عصا ورأيت عصا ومررت بعصا » وذلك لخفة الالف ألا ترى أن من قال فى فخذ فخذ وفى عضد عضد لم يقل فى جمل جمل لخفة الفتحة ويؤيد ذلك أنهم يفرون من الواو الى الالف فى مثل قال وباع وقالوا رضا فى رضى ونهاً فى نهى فلذلك من استخفافهم الالف أعادوها فى الوقف ولم يفعلوا ذلك فى الياء لثقلها قال الشاعر

أفى كلِّ عامٍ مأتَمٌ تبعثُونَهُ ... على مِحْمَرٍ ثَوَّبْتُمُوهُ وما رُضا (١)

وقالوا فى نهى نهاً قال الشاعر * ان الغوى اذا نهاً لم يعتب * (٢) وقد اختلفوا في هذه الالف « فذهب سيبويه الى أنه فى حال الرفع والجر لام الكلمة وفي حال النصب بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتج لذلك بأن المعتل مقيس على الصحيح وإنما تبدل من التنوين فى حال النصب دون الرفع والجر وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لام الكلمة في الاحوال كلها قال السيرافى وهو المفهوم من كلامه وهو قوله وأما الالفات التى تحذف فى الوصل فانها لا تحذف فى الوقف ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويا فى الشعر فى حال النصب نحو قوله

ربَّ ضَيْفٍ طَرَقَ الحَيَّ سُرَا ... صادَفَ زَادًا وحَدِيثًا ما اشْتَهَا

فألف سرى هنا روي ولا خلاف بين أهل القوافى في أن الالف المبدلة من التنوين لا تكون رويا

---

(١) هذا البيت لزيد الخيل الطائى . وقد أرادوما رضى . قال سيبويه . « وأما الالفات التى تذهب في الوصل فانها لا تحذف فى الوقف لان الفتحة والالف أخف عليهم ألا تراهم يفرون الى الالف من الياء والواو اذا كانت العين قبل واحدة منهما مفتوحة وفروا اليها في قولهم قد رضا ونهاً وقال زيد الخيل ﴿ أفى كل عام ماتم ... الخ * » اه وقد كان اصل الكلمة كما قلنا في صدر هذا الكلام رضى — بصيغة المبنى للمجهول — فاراد الشاعر ان يقلب هذه الياء الفا فلم يتيسر له ذلك لان ماقبلها مكسور ففتح هذه الكسرة تخفيفا فصارت الياء متحركة مفتوحا ماقبلها فقلبها الفا

(٢) هذا عجز بيت لطفيل الغنوى وقد اراد انهى — بصيغة المبنى للمجهول — فقلب الكسرة فتحة للتخفيف وليتمكن من قلب الياء ألفا وهذه لغة فاشية في طيء . ومعنى لم يعتب لم يجب مرضيا لمن نهاه بانتهائه يقال عتب يعتب اذا سخط وأعتب يعتب اذا صار الى العتبى وهي الرضى

« وقال قوم وهو مذهب المازني إنها فى الاحوال كلها بدل من التنوين » وقد انحذفت ألف الوصل واحتجوا بأن التنوين إنما أبدل منه الالف فى حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العلة موجودة فى المقصور في الاحوال كلها وهو قول لاينفك من ضعف لانه قد جاء عنهم هذا فتى بالامالة ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الامالة اذ لا سبب لها واما غير المنصرف ومالا يدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهى الالف الاصلية التى كانت في الوصل لانه لا تنوين فيه فيكون الالف بدلا منه وقوم من العرب يبدلون من هـذه الالف ياء فى الوقف « فيقولون هذا أفعى وحبلى » وكذلك كل ألف تقع أخيرا لان الالف خفية وهى أدخل فى الحلق قريبة من الهمزة والياء أبين منها لانها من الفم قال سيبويه ولم يجيؤا بغير الياء لان الياء تشبه الالف في سعة المخرج « وهى لغة لفزارة وناس من قيس » وهى قليلة والاكثر الأول فاذا وصلت عادت الالف واستوت اللغتان وطيء يجعلونها ياء فى الوصل والوقف « ومنهم من يجعلها واوا لان الواو أبين من الياء إذ كانت الياء أدخل فى الفم فكانت أخفى منها وحكى سيبويه فى الوقف « هذه حبلأ » بالهمزة يريد حبلا ورأيت رجلأ يريد رجلا فالهمزة فى رجلأ بدل من الالف التى هى عوض من التنوين فى الوقف وليست بدلا من التنوين نفسه وانما قلنا ذلك لقرب ما بين الهمزة والالف وبعد ما بينهما وبين النون وإنما أبدلوها منها لان الالف أخفى من الهمزة والهمزة إذا كان ما قبلها متحركا كانت أبين من الالف والالف قريبة من الهمزة لان الالف تهوى وتنقطع عندها ومما يؤيد أن الهمزة فى رجلأ مبدلة من الالف لا من التنوين أنك تقول رأيت حبلأ وتهمز وان لم يكن فيها تنوين ولذلك حكى « هو يضربهأ » هذا كله فى الوقف فاذا وصلت قلت هو يضربها ياهذا ورأيت حبلى أمس فاعرفه ٭

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والوقف على المرفوع والمنصوب من الفعل الذى اعتلت لامه باثبات أواخره نحو يغزو ويرمى وعلى المجزوم والموقوف منه بالحاق الهاء نحو لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه واغزه وارمه واخشه وبغير هاء نحو لم يغز ولم يرم واغز وارم الا ما أفضى به ترك الهاء الى حرف واحد فانه يجب الالحاق نحو قه وره ﴾

قال الشارح : الفعل على ضربين صحيح ومعتل فالصحيح يوقف عليه كما يوقف على الاسم فيسوغ فيه الاسكان والاشمام والروم والتضعيف لان العلة واحدة « وإن كان معتلا فالوقف على المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف » وليس كالاسم وانما كان كذلك من قبل ان الفعل لا يلحقه تنوين في الوصل يوجب الحذف كما وجد فى الاسم فلذلك جرى حاله فى الوقف كحاله فى الوصل فتقول في الرفع هو يغزو ياقتى ويرمى ياقتى ويخشى ياقتى وفي النصب لن يغزو ياقتي ولن يرمى ياقتى ولن يخشى ياقتى فاذا وقفت أسكنت فقلت هو يغزو وهو يرمى وهو يخشى وكذلك النصب نحو لن يغزو ولن يرمى ولن يخشى « فأما الوقف على المجزوم » من ذلك فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول لم يغزه ولم يرمه ولم يخشه وكذلك فى الامر المبنى نحو اغزه وارمه واخشه والاصل لم يغز ولم يرم ولم يخش حذفت لاماتها للجزم وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف فالضمة فى لم يغز دليل على الواو المحذوفة والفتحة فى لم

يخش دليل على الالف المحذوفة والكسرة فى لم يرم دليل على الياء المحذوفة وكذلك فى الامر المبنى نحو اغز وارم واخش فاذا وقف عليه لزم حذف الحركات اذ الوقف انما يكون بالسكون لا على حركة فشحوا على الحركات ان يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات وكذلك ارمه واغزه واخشه « والوجه الثانى أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول لم يرم ولم يغز ولم يخش واغز وارم واخش » ووجهه ان الوقف عارض وانما الاعتبار بحال الوصل قال ابن السراج وهذه اللغة أقل اللغتين هذا اذا كان الباقى بعد الحذف حرفين فصاعداً «فأما اذا أدى الي أن يبقى على حرف واحد لم يكن بد من الهاء » نحو قولك فى الامر من وقى يقى قه ومن وعى يعى عه ومن ورى الزند يرى ره وذلك أن الفاء قد انحذفت لوقوعها بين ياء وكسرة على حد حذفها فى يعد ويزن واللام محذوفة للامر والحركة دليل على المحذوف فاذا وقفت عليه بالسكون فيكون إجحافا فوجب أن تأتى بالهاء ليقع السكون عليها وتسلم الحركة دليلا على المحذوف لان المحذوف اذا كان منه خلف وعليه دليل كان كالثابت الموجود مع ان ذلك يكاد أن يكون متعذرا لان الابتداء بالحرف يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضى إسكانه والحرف الواحد يستحيل تحريكه وإسكانه فى حال واحدة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب﴿ وكل واوو ياء لا تحذف تحذف فى الفواصل والقوافى كقوله تعالى (الكبير المتعال.. ويوم التناد..والليل إذا يسر)وقول زهير *وبعض القوم يخلق ثم لا يفر * وأنشد سيبويه

لا يُبْعِدِ اللهُ إخْوَاناً تَرَكْتُهُمُ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الأَمْسِ مَاصَنَعُ

أى ما صنعوا﴾

قال الشارح : المراد « بالفواصل »رءوس الآى ومقاطع الكلام وذلك انهم قد يطلبون منها التماثل كما يطلب فى القوافى والقوافي يشترط فيها ذلك ولذلك سميت قافية مأخوذ من قولهم قفوت أى تبعت كأن أواخر الأبيات يتبع بعضها بعضاً فتجرى على منهاج واحد فاذا وقفوا عليها فمنهم من يسوي بين الوصل والوقف كأنهم يفرقون بين الشعر والكلام بذلك فيقولون

* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلى * (١) وقالوا * سقيت الغيث أيتها الخيامو * (٢)

وقالوا في النصب * أقلى اللوم عاذل والعتابا * (٣) فيقفون كما يصلون ومنهم من يجريه مجري الكلام فيثبت فيه مايثبت في الكلام ويحذف فيه مايحذف فيه وينشدون

* أقلى اللوم عاذل والعتاب(٣) * و * سقيت الغيث أيتها الخيام(٢)* كما يفعلون ذلك فى الكلام وقد يحذفون من الياءات الاصلية والواوات مالا يحذف فى الكلام وذلك اذا كان ما قبلها روياً فانهما يحذفان كما يحذفان الزائدان لاطلاق القافية اذا كان ما قبلها رويا كما أن تلك كذلك فلما ساوتها فى ذلك

(١) هذا صدر بيت لامرى ءالقيس وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وقد سبق تفسيره مرارا

(٢) هذا عجز بيت لجرير بن عطية وصدره * متى كان الخيام بذى طلوح * وقد شرحناه مرارا

(٣) هذا صدر بيت لجرير بن عطية وعجزه * وقولى ـ ان اصبت ـ لقد اصابا * ولا تنس اناشرحناه شرحا وافيا فيما مضى

جرت مجراها فى جواز الحذف وهو فى الاسماء أمثل منه في الافعال لان الاسماء يلحقها التنوين فى الكلام فيحذف له الياء فما جاء فى الاسماء قوله تعالى (يوم التناد) فحذفت الياء وكان فيها حسناً وإن كان الحذف فى نحو القاضى مرجوحا قبيحا ومثله (الكبير المتعال) وقالوا فى الفعل (والليل اذا يسر . وذلك ما كنا نبغ) ولا يجوز فى الكلام زيد يرم ولا يغز لان الافعال لا يلحقها تنوين يوجب الحذف ومنه قول زهير

ولأنْتَ تَفْرِى ماخَلَقْتَ وبَعْ ضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لايفْرِ (١)

فانه سكن الراء للوقف ولم يطلق القافية كحال الوصل وإثبات الياء أجود لانه فعل مدح هرم بن سنان المرىّ بالجزم وإمضاء العزم ومعنى يفرى يقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وأفريته اذا قطعته للفساد ومعنى خلقت قدرت يقال ما كل من خلق يفرى أي ما كل من قدر قطع وهو مثل يضرب لمن يعزم ولا يفعل فأما قول الشاعر * لا يبعد الله الخ * (٢) فهو من أبيات الكتاب والشاهد فيه حذف

---

(١) هذا البيت لزهير بن أبى سلمى المزنى وقد أنشده سيبويه في باب ترجمته (هذا باب مايحذف من أواخر الاسماء في الوقف وهى الياءات) قال: «وجميع مالايحذف في الكلام ومايختار فيه ان لايحذف يحذف في الفواصل والقوافى فالفواصل قول الله عز وجل (والليل اذا يسر . وما كنا نبغ . . ويوم التناد . والكبير المتعال) والاسماء أجدر ان تحذف اذ كان الحذف فيها في غير الفواصل والقوافي . واما القوافى فنحو قول زهير * واراك تفرى ماخلقت . . . . الخ * واثبات الياءات والواوات أقيس الكلامين وهذا عربى جائز» اه قال الاعلم: «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله «يفرى» فيمن سكن الراء ولم يطلق القافية للترنم واثبات الياء اكثر واقيس لانه فعل لايدخله التنوين ويعاقب ياءه في الوصل فيحذف لذلك فى الوقف كقاض وغاز ومااشبههما . . مدح هرم بن سنان المرى بالحزم وإمضاء العزيمة . ومعنى تفرى تقطع يقال فريت الاديم اذا قطعته للصلاح وافريته اذا قطعته لتفسده ومعنى خلقت قدرت يقال خلقت الاديم اذا قدرته لتقطعه فضرب هذا مثلا لتقدير الامر وتدبيره ثم امضائه وتنفيذ العزم فيه» اه وقال سيبويه في مكان آخر من الكتاب: «واعلم ان الياءات والواوات اللواتى هن لامات اذا كان ماقبلهما حروف الروى فعل بها مافعل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد في القوافى لانها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ويكون ماقبلهما رويا كما كان ماقبل تلك رويا فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الاخرى وذلك قول زهير * . . . وبعض القوم يخلق ثم لايفر * وكذلك يغز ولو كانت في قافية كنت حاذفها ان شئت وهذه اللامات لاتحذف في الكلام وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا اجدر ان يحذف اذ كنت تحذف هنا مالايحذف في الكلام» اه

(٢) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه كما لم ينسبه الاعلم والشاهد فيه حذف واو الجماعة من «صنعوا» كما تحذف الواو الزائدة اذا لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح وقال سيبويه . «وقد دعاهم حذف ياء يقضى الى ان حذفناس كثير من قيس واسد الياء والواو اللتين هما علامة المضمر ولم تكثر واحدة منهما فى الحذف ككثرة ياء يقضى لانهما تجيئان لمعنى الاسماء وليستا حرفين بنيا على ماقبلهما فهما بمنزلة الهاء في * ياعجبا للدهر شتى طرائقه * سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده * لايبعد الله اصحابا تركتهم . . . الخ * يريد صنعوا . وقال *

لو ساوفتنا بسوف من تحيتها سوف العيون لراح الركب قد قنع

يريد قنعوا . وقال

الواو التى هى ضمير والمراد صنعوا ومثل ذلك لا يحسن فى الكلام وهو بالضرورة أشبه والطريق فيه أنه حذف الواو اجتزاء بالضمة عنها على حد قوله

فَلَوْ أنَّ الأطِبَّا كانَ حَوْلى وكانَ مَعَ الأطِبَّاءِ الأساةُ (١)

فاجتزأ بالضمة فى كان عن الواو ثم حذف الواو للوقف ومثله قول الآخر

لَوْ أنَّ قَوْمى حينَ أدْعوهُمْ حَمَلْ عَلَى الجِبالِ الصُّمِّ لارْفَضَّ الجَبَلْ (٢)

والمراد حملوا ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتاء التأنيث فى الاسم المفرد تقلب هاء فى الوقف نحو غرفه وظلمه ومن العرب من يقف عليها تاء قال * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * وهيهات إن جعل

طافت باعلاقه خود يمانية تدعو العرانين من بكر وماجع

يريد جمعوا . وقال ابن مقبل .

جزيت ابن اوفي بالمدينة قرضه وقلت لشفاع المدينة اوجف

يريد اوجفوا . وقال عنترة * يادار عبلة بالجواء تكلم * يريد تكلمى . وقال الخزز بن لوذان

كذب العتيق وماء شن بارد ان كنت سائلتى غبوقا فاذهب

يريد فاذهبى . وأما الهاء فلا تحذف من قولك * .... شتى طرائقه * لان الهاء ليست من حروف اللين والمد فانما جعلوا الياء وهى اسم مثلها زائدة مثل الياء الزائدة فى نحو قول أبى النجم * الحمد لله الوهوب المجزل * فهى بمنزلتها اذا كانت مدا وكانت الا تثبت فى الكلام والهاء لا يمد بها ولا يفعل بها شىء من ذلك وأنشدنا الخليل

☆ خليلى طيرا بالتفرق أوقعا * فلم يحذف الالف كما لم يحذفها من تقضى . وقال .

وأعلم علم الحق أن قد غويتم بنى أسد فاستأخروا أو تقدم

فحذف واو تقدموا كما حذف واو صنعوا » اه

(١) هذا البيت قد مضى الكلام عليه . والاستشهاد به على أن أصله «فلو ان الاطباء كانوا» فحذف الواو وبقيت الضمة دليلا عليها وقد ذكره الفراء عند تفسير قوله تعالى (فلا تخشوهم واخشونى) قال . «قوله واخشونى أثبت فيها الياء ولم تثبت فى غيرها وكل ذلك صواب وانما استجازوا حذف الياء لان كسرة النون تدل عليها وليست العرب تهاب حذف الياء من آخر الكلام اذا كان ماقبلها مكسورا من ذلك (اكرمن . اهانن) فى سورة الفجر وقوله (أتمدوننى بمال) ومن غير النون (المناد . الداع) وهو كثير يكتفى من الياء بالكسرة التى قبلها ومن الواو بضمة ماقبلها مثل قوله (سندع الزبانيه) و (يدع الانسان) وما أشبهه وقد تسقط العرب الواو وهى واو جمع اكتفاء بالضمة قبلها فيقولون فى ضربوا اضربوا فى قالوا قد قال وهى فى هوازن وعلياء قيس أنشدنى بعضهم * اذا ماشاء ضروا من أرادوا * وأنشدنى بعضهم

☆ فلوان الاطبا كان حولى * وتفعل ذلك فى ياء المؤنث من تحت كقول عنترة

ان العدو لهم اليك وسيلة ان يأخذوك تكحلى وتخضب

يحذفون الياء وهى دليل على الانثى اكتفاء بالكسرة » اه

(٢) لم أقف على نسبة هذا البيت وقد أنشده الشارح العلامة شاهدا على انهم قد يحذفون واو الضمير اجتزاء بما قبلها من الضم ومحل الاستشهاد قوله «حمل» حيث أراد حملوا فحذف الواو وأبقى الضمة إيماء الواو المحذوفة ودليلا عليها وقد أشبعنا القول فى هذه المسألة فى شرح الشواهد السابقة

مفرداً وقف عليه بالهاء والا فبالتاء ومثله فى احتمال الوجهين استأصل الله عرقانهم وعرقانهم ﴾

قال الشارح : متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحو طلحة وحمزة وقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاء فتقول « هذا طلحه وهذا حمزه » وكذلك قائمه وقاعده وذلك فى الرفع والنصب والجر والذى يدل ان الهاء بدل من التاء انها تصير تاء فى الوصل والوصل مما ترجع فيه الاشياء الى أصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى ان من قال من العرب هذا بكر ومررت ببكر فنقل الضمة والكسرة الى الكاف فى الوقف فانه اذا وصل أجرى الامر على حقيقته فقال هذا بكر ومررت ببكر وانما أبدلوا من التاء الهاء لئلا تشبه التاء الاصلية فى نحو بيت وأبيات والملحقة فى نحو بنت وأخت مع ارادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل في نحو قامت وقعدت على ان من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف هذا طلحت وهى لغة فاشية حكاها أبو الخطاب ومنه قولهم وعليه السلام والرحمت ومنه قولهم * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت * (١) وقال الآخر

اللهُ نَجَّاكَ بكفّى مُسْلِمَتْ من بعدما وبعدما وبعدِمَتْ

صارت نفوسُ القوم عند الغَلْصَمَتْ وكادتِ الحُرَّةُ أن تُدْعَى أمتْ(٢)

وكل ذلك اجراء الوقف مجرى الوصل فأما قوله وبعدمت فالمراد بعدما فأبدل الالف فى التقدير هاء فصارت بعدمه وقد أبدلت الهاء من الالف قال الشاعر

قد وردَتْ من أمْكِنَهْ من هاهُنا ومِن هُنَهْ(٣)

يريد هنا ثم أبدل الالف هاء لتوافق بقية القوافى وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدرة بتاء التأنيث وكانت هذه اللغة من قبيل إجراء الوقف مجري الوصل فأما « هيهات » ففيها لغتان فتح التاء وكسرها فمن فتح جعلها واحداً ووقف عليها بالهاء ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء فأما الالف فيمن فتح فيحتمل أمرين يجوز أن يكون من باب الجأجأة والصيصية فتكون مبدلة من الياء والاصل هيهية فيكون على هذا معكوس قولهم لصوت الراعى يهياة ويجوز أن تكون الالف زائدة ويكون من قبيل الفيفاة والاول أوجه لان باب القلقال اكثر من سلس وقلق فأما قولهم « استأصل الله عرقانهم » والمراد أصلهم فمن فتح جعله مفردا وكانت الالف فيه للالحاق بهجرع ونظيره فى الالحاق معزي وذفرى فيمن نوّن والوقف عليه بالهاء ومن كسر جعله جمعا وكانت الالف هى المصاحبة لتاء الجمع المؤنث وليست للالحاق كالقول الاول كأنه جمع عرق فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد يجرى الوصل مجرى الوقف منه قوله

---

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ ص ٨٩) والشاهد فيه قوله الحجفت حيث أجرى الوقف على تاء التانيث مجرى الوصل فجعلها تاموقياسها في الوقف أن تكون هاء

(٢) سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج٥ ص٨٩)

(٣) قدمضى الكلام على هذا الشاهد فانظره (ج٣ ص١٣٨) وفي (ج٤ ص ٦)

* مثل الحريق وافق القصبا * ولا يختص بحال الضرورة يقولون ثلاثه أربعه. وفى التنزيل (لكنا هو الله ربى) *

قال الشارح : قد يجرى الوصل مجري الوقف وبابه الشعر ولا يكون فى حال الاختيار من ذلك قولهم السبسبا والكلكلا ومنه قول الشاعر

مَنْ لى مِنْ هِجْرانِ لَيْلَى مَن لِى ... والحَبْـلِ من حِبالِها المُنْحَـلِّ
تعَرَّضَتْ لى بمَكان حِلِّ ... تعَرُّضَ المُهْرَةِ فى الطِوَلِّ (١)

يريد الطول ومن ذلك * مثل الحريق وافق القصبا * (٢) وقول الآخر

تَرَى مَزَادَ سَعْدٍ المُدْخَلِّ ... بَيْنَ رِجَالِ الحَيْزُومِ والمَرْحَلِّ (٣)

يريد المدخل والمرحل وقد تقدم نظائر ذلك فى غير الشعر تشبيها بالشعر من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد « ثلاثهربعة » فأبدل من التاء هاء فى الوقف ثم ألقى حركة الهمزة على الهاء وحذفها على حد القراءة في قوله تعالى (قد افلح المؤمنون) وذلك انما يكون فى الوصل ومن ذلك قوله

لَمَّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولا شِبَعْ ... مال إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فاضْطَجَعْ (٤)

---

(١) أنشده شاهدا على انهم قد يجرون الوصل مجرى الوقف فيعطونه حكمه من اسكان مجرد اومع الروم أو الاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء تانيث ومحل الاستشهاد قوله «الطول» حيث ضعف اللام وأصلها التخفيف .. (واعلم) ان الشارح العلامة رحمه الله قد خالف صاحب الكتاب فى هذه المسالة فذهب الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف لايكون الا فى الضرورة مع نص المؤلف على انه «لايختص بحال الضرورة» والذى ذهب اليه الشارح خلاف ماذهب اليه أكثر النحويين قال فى التوضيح وشرحه «قد يعطى الوصل حكم الوقف من اسكان مجرد أو مع الروم والاشمام ومن تضعيف ونقل ومن اجتلاب هاء السكت وذلك قليل فى الكلام المنثور بالنسبة الى عدمه كثير فى الشعر لانه محل الخروج عن القياس فمن الاول وهو النثر قراءة بعضهم (وجئتك من سبأ بنبأ يقين) باسكان همزة سبأ فى الوصل وقراءة غير حمزة والكسائى (لم يتسنه وانظر .. فبهداهم اقتده قل) باثبات هاء السكت فى الدرج فيهما وحكاية سيبويه ثلاثه اربعة بابدال تاء ثلاثة هاء ونقل حركة همزة أربعة اليها .. ومن الثانى وهو الشعر قول رؤبة أو ربيعة بن صبيح

* مثل الحريق ... * أصله القصب بتخفيف الباء الموحدة فقدر الوقف عليها فشددها على حد قولهم هذا خالد بالتشديد ثم أتى بحرف الاطلاق وهو الالف وبقى تضعيف الباء بحاله فى الوصل تشبيها له بالوقف فى التضعيف» اه وقوله «وذلك قليل فى الكلام المنثور» لايمكن ان يوجه على الضرورة للفرق الواضح بين الضرورة والقلة وبخاصة وأنه جعل قلة اجراء الوصل مجرى الوقف فى الكلام الذى ليس بشعر ليست بالنظر الى ماورد منه فى ذاته بل بالنظر الى ماورد من الكلام الذى ليس فيه اجراء الوصل مجرى الوقف وذلك قوله «بالنسبة الى عدمه» فتفطن وقد ذهب العلامة الرضى الى مثل ماذهب اليه الشارح فانظره

(٢) قد سبق شرح هذا الشاهد مرتين فى هذا الباب فارجع اليه (ص) من هذا الجزء وقد ورد الكلام عليه فى أثناء شرح الشاهد السابق أيضا فلا تغفل وانظر ج٣ ص٩٤ أيضا

(٣) أنشده شاهدا على مثل ما سبق تقريره فان الشاعر يريد (المدخل ، والمرحل) بتخفيف لاميهما فشددها فيهما وأعطى الوصل حكم الوقف وحكم ذلك ماعلمت فى تقرير المسالة فى شرح الشاهد الذى مضى

(٤) البيت للمنظور بن حيان الاسدى وقبله ،

فأبدل من التاء فى دعة هاء وأثبتها فى الوصل ومنه قوله تعالى (لكنا هو الله ربى) فى قراءة ابن عامر باثبات الالف والاصل أنا فألقيت حركة الهمزة على نون لكن وحذفت الهمزة وادغمت النون فى النون والقياس حذف الالف من أنا فى الوصل لانها لبيان الحركة فى الوقف كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وانما بنى الوصل فيه على الوقف ونحوه قوله تعالى (أنا أحيي وأميت) قال الزجاج إثبات الالف هنا جيد لان الهمزة قد حذفت فصارت الالف عوضا منها يريد فى لكنا *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونقول فى الوقف على غير المتمكنة أنا بالالف وأنه بالهاء وهو بالاسكان وهوه بالحاق الهاء وههنا وههناه وهؤلا وهؤلاه اذا قصر وأكرمتك وأكرمتكه وغلامى وضربني وغلاميه وضربنيه بالاسكان والحاق الهاء فيمن حرك فى الوصل وغلام وضربن فيمن أسكن في الوصل وفى قراءة أبى عمرو (ربي أكرمن، وأهانن) وقال الاعشى

ومنْ شانئٍ كاسِفٍ وجْهُهُ إذَا ما انْتَسَبْتُ لهُ أنْكرَنْ ﴾

قال الشارح : قوله « غير متمكن » يريد أنه قد خرج عن مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبني فمن ذلك « أنا » الاسم فيه الالف والنون والالف دخلت لبيان الحركة فى الوقف يدل على ذلك انك اذا وصلت سقطت الالف فتقول أن فعلت والوصل مما يرد الاشياء الى أصولها فى الغالب وذكر سيبويه ان من العرب من يثبت هذه الالف فى الوصل فيقول أنا فعلت وقد قرأ به نافع فى قوله تعالى (أنا أحيي وأميت وأنا آتيك به) ومنه قول الشاعر * أنا أبو النجم وشعرى شعرى * (١) وقول الآخر

يارب أباز من العفر صدع تقبض الذئب اليه واجتمع

والاباز — بفتح الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفى آخره زاى — هو الذى يقفز . والعفر — بضم العين المهملة وسكون الفاء — جمع عفراء وهى من الظباء التى تعلو ألوانها حمرة . وتقبض أى جمع قوائمه ليثب على الظبى . وقوله « لما رأى » الضمير المستتر الفاعل يرجع الى الذئب والمعنى انه لما رأى أنه لا يشبع من الظبى ولا يدركه وأنه قد تعب فى طلبه مال الى ارطاة حقف فاضطجع والدعة الخفض ولين العيش والهاء فيه عوض من الواو تقول منه ودع الرجل — بالضم — فهو وديع اى ساكن . والشبع — بكسر ففتح — مصدر شبع يشبع وهو من مصادر الطبائع . ومال من الميل والارطاة شجر من شجر الرمل والجمع ارطى . والحقف — بكسر الحاء وسكون القاف بعدها فاء — وهو من الرمل المعوج والجمع حقاف وأحقاف ويروى « فالطجع » بابدال الضاد لاما وهو شاذ ويروى فاضتجع و يروى « فاطجع » والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله « ان لادعه » حيث أبدل تاء التانيث فى دعة هاء كما يبدلها فى الوقف وعامل الكلمة فى الوصل بنفس المعاملة التى يعاملها بها فى الوقف

(١) هذا البيت من أرجوزة لابى النجم العجلى ... وبعده .

لله درى ما أجن صدرى من كلمات باقيات الحر

تنام عينى وفؤادى يسرى مع العفاريت بارض قفر

وقوله « أنا » مبتدأ خبره قوله « أبو النجم » وصح ايقاعه خبرا لتضمنه نوع وصفية واشتهاره بالكمال والمعنى أنا ذلك المعروف الموصوف بالكمال : وقوله « وشعرى شعرى » جملة من مبتدأ وخبر وعدم مغايرة الخبر للمبتدأ انما هو للدلالة على الشهرة اى شعرى الآن هو شعرى المشهور المعروف بنفسه لاشىء آخر . والدر فى الاصل اللبن ويقال فى

* فكيف أنا وانتحالى القوافى * وقول الآخر

أنا سَيْفُ العَشِيرَةِ فاعْرِفُونى حَمِيدٌ قَدْ تَذَرَّيْتُ السِّنَاما (١)

فقد كثر ذلك عنهم حتى قال الكوفيون انها من الكلمة وليست زائدة فهذه الالف فى كونها مجتلبة فى الوقف لبيان الحركة كالهاء فى (كتابيه..وحسابيه) وربما وقعت الهاء، وقعها فى هذا الموضع لان مجراهما واحد قالوا أنه ومنه قول حاتم هذا فردى أنه ومن ذلك قولهم « حى هلا » فى الوقف فاذا وصلوا قالوا حى هل بفتح اللام من غير ألف وان شئت قلت حى هل بالسكون من غير حركة ولم يقف العرب فى شىء من كلامها بالالف لبيان الحركة الا فى هذين الموضعين أعني هلا وأنا وتقف فى الباقى بالهاء وأما « هو » من الاسماء المضمرة فان الاكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو وكذلك الوقف على هى تقول هيه ولا تحذف منه شيئاً كما تحذف في المتمكن قال الشاعر أنشده سيبويه

إذا ما تَرَعْرَعَ فينا الغُلَامُ فما إنْ يُقالُ لَهُ مَنْ هُوَهْ (٢)

المدح لله دره أى عمله . وقوله « ما أجن صدرى » هو صيغة تعجب من الجنون وهو — كما في الصحاح — شاذ لا يقاس عليه . ومن كلمات متعلق به ومن هنا للتعليل أو هى ابتدائية . والاستشهاد بالبيت في قوله « أنا » حيث أبقى ألفها في الوصل كما يبقيها في الوقف . واعلم ان ثبوت الف انا في الوصل عند غير بنى تميم لا يكون الا ضرورة الشعر . وقد تكلمنا (ج ٣ ص ٩٣) على هذا الموضوع بايضاح فارجع اليه

(١) شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في (ج ٣ ص ٩٣) فارجع اليه هناك ويروى « حميد » بالرفع كما رواه الشارح على انه بدل من قوله « سيف العشيرة » أو على انه خبر بعد خبر . ويروى « حميدا » بالنصب فهو بدل من الياء فى قوله « فاعرفونى » ويحتمل ان يكون منصوبا باضمار فعل على المدح كانه قال فاعرفونى مشهورا وأناب قوله « حميدا » مناب قوله « مشهورا » لكونه علما

(٢) حدث ابن الكلبى عن مشيخة من الانصار قالوا ان السعلاة لقيت حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه فى بعض أزقة المدينة فصرعته وقعدت على صدره وقالت انت الذى يؤمل قومك ان تكون شاعرهم فقال نعم قالت والله لا أتركك حتى تقول ثلاثة أبيات على روى واحد فقال .

اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه

فقالت له : ثنه . فقال .

اذا لم يسد قبل شد الازار فذلك فينا الذى لا هوه

فقالت . ثلثه . فقال .

ولى صاحب من بنى الشيصبان فحينا اقول وحينا هوه

وترعرع اى قارب الحلم . وقوله « من بنى الشيصبان » فان الشيصبان — فيما زعموا — قبيلة من الجن . وقوله « من هوه » جملة من مبتدا وخبر والهاء حرف اجتلب لاجل السكت ومحل الجملة رفع نائب فاعل لقوله « يقال » والاستشهاد بالبيت فى قوله « هوه » حيث ادخل هاء السكت على الضمير حين اعتزم الوقف عليه وذلك كما فى قوله تعالى « ماهيه . سلطانيه . ماليه » ونحو ذلك

ومن العرب من يقف بالسكون فيقول فى الوقف هووهي بخلاف ان فانه لايوقف عليها بالسكون فلايقال فى جواب من فعل ان كما قيل هو وهى وذلك أن أن يضاف الى قلة حروفها ان آخرها نون وهى خفية وليست هناحرف اعراب كآخر يدودم فاجتلب لخفاء النون وقلة الحروف وأن آخرها ليس بحرف اعراب الالف فى الوقف ولزمت ذلك بخلاف هو وهى فان آخرها حرف مد ولين وهذا أبين من النون هـذا على لغة من فتح فأما من أسكن فليس فيه الاالوقف بالسكون لاغير وقد ألحقوا هذه الهاء مع الالف فى الوقف وذلك لخفاء الالف وتسفلها وذلك قولهم « هاؤلاه وهاهناه » والاجود أن يوقف بغير هاء ومن قال هاهناه وهاؤلاه لم يقل فى أفعى أفعاه ولا فى أعمى أعماه لان هذه الاسماء متمكنة معربة فلم تلحق الهـاء فى الوقف لئلا يلتبس بالاضافة اذ لو قال أعماه وأفعاه لتوهم فيهما الاضافة الى مضمر غائب ومع ذلك فان الالف فى أعمى ونحوه فى حكم المتحرك بحركة الاعراب ألا ترى انه لو كان فى هذا الاسم غير الالف لدخلها حركات الاعراب فلما كانت الالف فى حكم ماهو متحرك بحركة الاعراب لم يدخلوا عليها الهاء لان هذه الهـاء لاتتبع حركة اعراب وقوله « اذا قصر » أى هاؤلاء فانه اذا قصر وقف بالالف أو ألحق الهاء وأما من مد وهمز فانه يقف على الهمزة بالسكون ولا تتبع هذه الهـاء شيئا من السواكن الا الالف لخفائها فلا يقولون في هو هوه ولا فى هى هيه على لغـة من أسكن الواو والياء لان الالف أخفى لبعدها فكانت الى البيان أحوج فأما كاف الضمير من نحو أكرمتك وأعطيتك فلك فيه وجهان الوقف بالسكون فتقول أكرمتك وأعطيتك والوجه الآخر أن تقف بالهـاء فتقول « أكرمتكه وأعطيتكه » شحا على الحركة لان الكاف مع المذكر مفتوحة ومع المؤنث مكسورة فالحركة فاصـلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل ومنهم من يبالغ في الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ثم يلحق هاء السكت ومع المؤنث ياء فيقول في المذكر أكرمتكاه وفى المؤنث أكرمتكيه لان الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لاغير كأنهم حملوا الكاف على الهـاء اذ كانتا علامتي إضمار ومهموستين فلما اشتركتا فيما ذكرناه حمل أحدهما على الآخر فكما تقول فى المذكر غلامهو وفى المؤنث غلامهاه كذلك تقول فى الكاف وأجود اللغتين أن لا تلحق الكاف المدة وانما فعلوا ذلك بالهاء لضعفها وخفائها وبعدها فأما الياء فى ضربنى وغلامى ففيها لغتان الفتح والاسكان فمن فتح فلانها اسم على حرف واحـد فقوى بالحركة كالكاف ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ما قبلها فمن فتح الياء فالوقف عليها على وجهين الاسكان نحو قولك زيد ضربنى وهذا غلامى ولا تحذف الياء لانها قد قويت بالحركة فى حال الوصل ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى فى حال النصب والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول «ضربنيه وغلاميه » ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عني ماليه هلك عنى سلطانيه) ومن أسكن الياء فيهما فالوقف على وجهين أيضا أجودهما اثبات الياء لانه لا تنوين معها يوجب حذفها فهى ثابتة في الوصـل ولا تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء القاضى لانها ياء ساكنة بعد كسرة فى اسم فثبتت كسرتها والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول ضربن وهذا غلام وأنت تريد غلامى وضربنى لان نى اسم « وقد قرأ أبو عمرو (ربى أكرمن.. وربى أهانن) »

على الوقف وكان هذا رأي من يقول هـذا القاض فيحذف الياء وحذف الياء في الفعل حسن لانها لاتكون الا وقبلها نون فالنون تدل عليها فلا لبس فيها ولذلك كثر في القرآن فأما اذا قلت هذا غلام ووقفت عليه بالسكون فلا يعلم انه يراد به الاضافة الى اليـاء أم الافراد ولذلك منع بعض الاصحاب جوازه لاجل اللبس وقد أجازه سيبويه لان الوصل يبينه ومن ذلك قول الاعشى

* ومن شانيء كاسف الخ * وقبله

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيادِي البِلا دَ من حَذَرِ الموتِ أنْ يأتِيَنْ
أليس أخو الموْتِ مُسْتَوْثِقًا عَلَيَّ وإن قلتُ قد أنسأنْ (١)

والمراد أنكرني ويأتيني وأنسأني فحذف في الوقف كما قال تعالى (أكرمن.. وأهانن) والشانيء المبغض والكـاسف العابس أي اذا حللت به وتضيفته عبس وان انتسبت له أنكرني وان كان عارفا بي *

قال صاحب الكتاب ﴿ وضربكم وضربهم وعليهم وبهم ومنه وضربه بالاسكان فيمن الحق وصلا أو حرك وهذه فيمن قال هذهي أمة الله وحتام وفيم وحتامه وفيمه بالاسكان والهاء ويجيء مه ومثل مه في يجيء م جئت ومثل م أنت بالهاء لاغير ﴾

قال الشارح : أما « ضربكم وضربهم وعليهم وبهم » فانك تقف عليها بسكون الميم لاغير وتحذف الياء والواو منها لانهما زائدان وقد يحذفان في الوصل كثيرا نحو ضربكم قبل وضربهم يافتى وعليهم دائرة السوء وبهم يستعان والاصل أن يلحق الميم الواو نحو ضربكمو وضربهمو وبهمي بدليل ثبوتها في التثنية نحو ضربكما وضربهما وبهما وانما حذفوا الواو لضرب من التخفيف لكثرة الاستعمال وثقل اجتماع

---

(١) الابيات للاعشى ميمون بن قيس . والاستشهاد بها في قوله « ياتين . انكرن . انسأن » حيث حذف الياء في الوقف واصلها ياتيني انكرني انسأني وهذا جائز في الكلام كما فرىء في الوقف « أهانن . اكرمن » وانما جاز حذفها من الضمائر تشبيها بياء القاضي والغازي ونحوهما مما تحذف ياؤه في الوقف . قال سيبويه . « هذا باب ما يحذف من الاسماء من الياءات في الوقف التي لاتذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين وتركها في الوقف اقيس واكثر لانها في هذه الحال ولانها ياء لايلحقها التنوين على كل حال فشبهوها بياء قاضي لانها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم .... وذلك قولك هذا غلام وانت تريد هذا غلامي وقد أسقاف واسقن وانت تريد اسقاني واسقني لان « ني » اسم وقد قرأ ابو عمرو (فيقول ربي اكرمن .. ربي اهانن) على الوقف . وقال النابغة .

اذا حاولت في اسد فجورا فانى لست منك ولست من

يريدمني . وقال النابغة ايضا .

وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ ان

يريدانني . سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب الموثوق بهم . وترك الحذف اقيس .. وقال الاعشى

* فهل يمنعني ارتياد البلاد .... الخ * » اه كلامه واعلم ان جملة الامر انه اذا لم يكن قبل ياء المتكلم كسرة لم يجز حذفها الا ان الذي يحذفها وقبلها كسرة يكتفي بدلالة الكسرة عليها فاذا حذفت هي والكسرة لم يكن عليها دليل فلذلك لايجوز حذفها حينئذ ـ لافي وصل ولافي وقف .. وقول الاعشى « ومن شانيء الخ » الشانيء المبغض والكاسف العابس والمعنى اذا حللت به وتضيفته أنكرني وعبس في وجهي وان كان عارفا بي

الضمتين مع الواو فى ضربكمو وضربهمو والكسرتين والياء فى بهمى ونحوه فاذا وقفت لم يكن الا الحذف ولزم ذلك ان كنت تحذف في الوصل وكذلك الوقف على « منه وضربه » بالاسكان والاصل وصلهما بحرف مد نحو منهو وضربهو يدل على ذلك ثبوتها مع المؤنث نحو منها وضربها قال سيبويه جاءت الهاء مع مابعدها ههنا مع المذكر كما جاءت وبعدها الالف فى المؤنث وقد اختلفوا فى الواو في نحو ضربهمو والياء فى نحو بهمى فقال قوم انهما من نفس الاسم وقال قوم انهما زائدان وأجمعوا فى المؤنث أن الالف من نفس الاسم وقد اختلفوا في مذهب سيبويه فى ذلك والظاهر من كلامه ان الواو والياء ليسا من الاسم وقد يحذفونهما فى الكلام كثيراً فاذا كان قبل الهاء حرف مد ولين كان حذف الواو والياء أحسن من الاثبات لان الهاء من مخرج الالف والالف تشبه الواو والياء فكانهم فروا من اجتماع المتشابهات فحذفوها ولذلك كان قوله (نزلناه تنزيلا . وإن تحمل عليه يلهث . وشروه بثمن بخس . وخذوه فغلوه) أحسن القراءتين فعلي ذلك قولك منهو وعنهو أوجه من الحذف فيكون قوله تعالى (منهو آيات بينات) أوجه القراءتين وبعضهم لا يفصل بين حرف المد وغيره من السواكن ويختار منه آيات وأصابته جائحة وهو اختيار أبي العباس المبرد والسيرافى وهو الصواب عندي وذلك ان الهاء خفية فصارت فى حكم ساكنين كأين وكيف فاذا وقفوا على هذه الهاء فليس الا الحذف والوقوف عليها غير موصولة لانهم قد يحذفون فى الوقف ما يثبتونه فى الوصل والصلة فى الهاء ضعيفة لانها ليست من الكلمة على الصحيح من المذهب ولا يختار حذفها فى الوصل اذا كان قبلها ساكن فلذلك لزم الحذف وأما الهاء فى « هذه أمة الله » فليست زائدة وانما هى بدل من الياء فى هذى والدليل على ذلك انك تقول فى تحقيره ذيا كما تقول فى تحقير ذا وليست الهاء فى هذه للتأنيث كالهاء فى طلحة وحمزة لان الهاء فى طلحة وحمزة زائدة وتجدها فى الوصل تاء والهاء في هذه هاء فى الوصل والوقف وهى عين الفعل وانما كسرت ووصلت بالياء لانها فى اسم غير متمكن مبهم فشبهت بهاء الاضمار الذى قبله كسرة نحو قولك مررت به ونظرت الي غلامه قال سيبويه ولا أعلم أحدا يضمها لانهم شبهوها بهاء الضمير وليست الضمير فحملوها على أكثر الكلام وأكثر الكلام كسر الهاء إذا كان قبلها كسرة ووصلوا بالياء كما وصلوا فى قولك به وبغلامه ومن العرب من يسكنها فى الوصل ويجرى على أصل القياس يقول هذه هند ونظرت الى هذه يافتى هذا كله كلام على الوصل فأما الوقف فباسكان الهاء لا غير وحذف الياء في كلتا اللغتين أما من أسكنها فى الوصل فالامر فيه ظاهر تتساوى حال الوصل والوقف لان الياء لم تكن موجودة فى الوصل فلا تثبت فى الوقف وأما من وصلها بالياء فانه يحذفها فى الوقف كما يحذفها من بهى وعليهى واذا ساغ الحذف فى بهى ونحوه مع أنه مختلف فى زيادتها كان الحذف هنا أولى لتيقن الزيادة فأما « حتام وفيم وعلام » فالهاء فى هذه الحروف أجود نحو قولك فى الوقف حتامه وفيمه وعلامه لانك حذفت الالف فى ما وبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه فالحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة فصار ذلك كالعمل فى اغزه وارمه وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون فيم ولم وعلام ويحتج بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل وقد

أسكن بعضهم الميم فى الوصل قال الشاعر

يأبا الاسْوَدِ لِمْ خَلَيْتَنى لِهُمُومٍ طَارِقاتٍ وذِكَرْ (١)

وذلك من قبيل اجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة كالقصبا وعيهل وأما قولهم « مجيء م جئت ومثل م أنت » فانهم قد حذفوا الالف من ما مع هذه الاسماء كما حذفوها مع حروف الجر لانها خافضة لما بعدها كالحروف فأجريت في الحذف مجراها فاذا وقفت على ما منها فبالهاء لا غير وليس الامر فيها كحتام وإلام لان حتي حرف و كذلك إلى والحرف لا يستقل بنفسه ولا ينفصل مما بعده فتنزلا منزلة الكلمة الواحدة فجاز إسكانها وأما مجيء ومثل فانهما إسمان منفصلان مما بعدهما وصار مابعد حذف الالف على حرف واحد فكرهوا ذلك فألحقوه الهاء وقالوا « مجيء مه ومثل مه » ليقع السكت عليه ولا يخرج الاسم عن أبنية الاسماء فاعرفه*

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون الخفيفة تبدل ألفاً عند الوقف تقول فى نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) لنسفعا قال الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وتقول في هل تضربن ياقوم هل تضربونا باعادة واو الجمع ﴾

قال الشارح : « وأما نون التأكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعن بالناصية) واضربن فى الامر فانها تبدل فى الوقف ألفا » كالتنوين لمضارعتها إياه لانهما جميعا من حروف المعانى ومحلهما آخر الكلمة وهى خفيفة ضعيفة فاذا كان قبلها فتحة أبدل منها فى الوقف ألف كما أبدل من التنوين ووقفت عليها فقلت لنسفعا واضربا وأنشد للأعشى * ولا تعبد الشيطان الخ * (١) يريد فاعبدن وأوله

* وإياك والميتات لاتقربنها * وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبي عليه السلام حين أراد الاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه ومنه قول الآخر

---

(١) هذا البيت من شواهد مغنى اللبيب وقد سبق انا تعرضنا لذكره وشرحه فى باب الموصول حين تعرض المؤلف والشارح لاحوال « ما » والاستشهاد به فى قوله « لم » حيث حذف الف « ما » الاستفهامية لكونها مجرورة باللام ثم لاتبع حذف الالف بحذف الفتحة وكان القياس يقتضى بقاء الفتحة لتدل على الالف . وكانه فعل ذلك فى حال الوقف ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .. قال ابن هشام . « يجب حذف ألف ما الاستفهامية اذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها وربما تبعت الفتحة الالف فى الحذف وهو مخصوص بالشعر كقوله * يأبا الاسود لم خلفتنى ... الخ * » اه وانظر الى قوله « وهو مخصوص بالشعر » مع انه قد ذهب فى التوضيح الى ان اجراء الوصل مجرى الوقف ليس مختصا بالشعر بل هو جار فى الكلام المنثور كما نقلناه عنه فى صدر هذا المبحث قريبا .. وقوله « لم خلفتنى » اى تركتنى . والهموم الاحزان . وطارقات اى آتيات ليلا وذلك بحسب الغالب فان الانسان يخلو بنفسه فيتذكر ماهو فيه من الاحزان ألا ترى الى قوله

نهارى نهارى الناس حتى اذا بدا لى الليل هزتنى اليك المضاجع

والذكر ـ بكسر ففتح ـ جمع ذكرة وهى كالفكرة وزنا ومعنى

(١) سبق شرح هذا الشاهد فى باب نون التوكيد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٩ ص ٣٩)

أبوك يزيدٌ والوليدُ ومَنْ يَكُنْ هُما أبَوَاهُ لايَذِلُّ ويَكْرُما (١)

بريد ويكرمن وقد قيل فى قول امرئ القيس * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * (٢) ان المراد قفن على أرادة نون التأكيد الخفيفة قالوا لان الخطاب لواحد ويدل على ذلك قوله

* أصاح ترى برقا أريك وميضه * (٣) ثم وقف بالالف وأجرى حال الوصل مجرى الوقف وقد

---

(١) انشده شاهدا على انهم يقلبون في الوقف نون التوكيد الفا ومحل الاستشهاد من البيت قوله «ويكرما» فان اصله «ويكرمن» فلما اعتزم الوقف قلب نونه الفا .. والبيت لايجوز فيه سوى ذلك لان يكرم معطوف على قوله «لايذل» وهو مرفوع فلو حاولت ان تجعل هذه الالف للاطلاق لكنت قد نصبت الفعل بلا عامل يقتضي نصبه وانت اذا حاولت جهدك ان تقدر الالف للتثنية ما وجدت اليه مساغا فلم يبق الا ان تكون كما قلنا ولا فتفطن والله تعالى يوفقك

(٢) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وهذا البيت مطلع معلقته المشهورة ... والسقط - بتثليث السين - ماتساقط من الرمل . واللوى حيث يستدق الرمل فيخرج منه الى الجدد ... وقد اختلف العلماء فى قوله «قفا» هل الالف لاثنين حقيقة او تنزيلا وهى نون التوكيد انقلبت الفا في الوقف وأجرى الوصل مجراه فقال جماعة ان الالف للاثنين حقيقة وانه خاطب رفيقين كانا معه . وقال قوم الالف للاثنين ولكنه خاطب واحدا وانما خاطبه بالصيغة التى وضعت لمخاطبة الاثنين لان العرب تخاطب الواحد مخاطبة الاثنين وعليه فى احد الوجوه قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) وقول سويد بن كراع

فان تزجراني يابن عفان انزجر وان تدعاني أحم عرضا ممنعا

أبيت على باب القوافى كأنما اصادى بها سربا من الوحش نزعا

وقال الآخر وهو يزيد بن الطثرية أو مضرس بن ربعى الاسدى ،

فقلت لصاحبى لاتحبسانا بنزع اصوله واحتز شيحا

والعلة في هذا ان اقل اعوان الرجل في ابله وماله اثنان واقل الرفقة ثلاثة فجرى كلام الرجل على ماقد الف منه خطابه لصاحبه قالوا . والدليل على ذلك انه في هذه القصيدة قد خاطب الواحد في قوله * اصاح ترى برقا... الخ * والبصريون ينكرون هذا لانه اذا خاطب الواحد مخاطبته الاثنين وقع الاشكال وذهب المبرد فى قوله تعالى (القيا في جهنم) الى انه ثناه للتوكيد ومعناه الق . وقد خالفه الزجاج فقال القيا مخاطبة الملكين وكذلك قفا مخاطبة صاحبيه .. وقال قوم انه اراد قفن بالنون فابدل الالف منه واجرى الوصل مجرى الوقف واكثر مايكون هذا في الوقف .. وهذا الاخير هو الذى جاء العلامة الشارح بالبيت من اجل تقريره واصح ماحمل عليه البيت ان تكون الالف للتثنية وان يكون قد خاطب اثنين حقيقة وهو الذى ذهب اليه الزجاج كما علمت مما قررناه لك فتفطن والله المسئول ان يرشدك

(٣) هذا صدر بيت لامرىء القيس بن حجر الكندى وعجزه * كلمع اليدين في حبى مكلل * ومحل الاستشهاد بالبيت قوله «اصاح» وهو مرخم صاحبى وهو واحد فدل ذلك على ان قوله «قفا في اول القصيدة» ليست الالف فيه للتثنية وانما هى نون التوكيد قلبها الفا للوقف ثم اجرى الوصل مجراه قال العلامة التبريزى في شرح هذا البيت «ويروى احار . ويروى * اعنى على برق اريك وميضه * يقال ومض البرق ومضا واومض ايماضا والومض الخفى ووميضه خطرانه . وقوله «كلمع اليدين» اى كحركتهما . والحبى ماارتفع من السحاب وقيل الحبى السحاب المتراكم وسمى بذلك لانه حبا بعضه الى بعض اى تراكم والمكلل المستدير كالاكليل ، والمكلل المتبسم بالبرق . وقوله «اصاح» ترخيم صاحب على لغة من قال ياحار . وفيه من السؤال ان يقال قال النحويون لاترخم النكرة فكيف جاز ان يرخم صاحبا

حمل بعضهم قوله تعالى (ألقيا فى جهنم) على ارادة نون التأكيد والاصل ألقين واحتج بأن الخطاب فى ذلك لمالك خازن النار « فان كان ماقبل هذه النون مضموماً أو مكسوراً » نحو قولك هل تضربن ياقوم وهل تضربن يامرأة « فان وقفت قلت هل تضربون وهل تضربين » وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها، وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر واذا حذفت النون عادت الواو التي هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها وهى نون التأكيد وتعود النون التي هى علامة الرفع أيضا لانها انما كانت سقطت لبناء الفعل عند اتصال نون التأكيد به فلما زال موجب البناء عاد الاعراب لزوال المانع منه ووجود المقتضى له وهو المضارعة ثم عادت النون التى هى للرفع وكان يونس يبدل من النون الخفيفة اذا انضم ماقبلها واواً ومن المكسور ماقبلها ياء قياساً على المفتوحة فيقول فى اخشون اخشوو وفى اخشين اخشي وهو على قياس من يبدل من التنوين فى حال الرفع والجر وسيبويه لا يجيز ذلك وقد تقدم الكلام على أحكام التنوين والفرق بين هذه النون والتنوين بما أغنى عن إعادته *

ومن أصناف المشترك القسم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويشترك فيه الاسم والفعل وهو جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قولك حلفت بالله وأقسمت وآليت وعلم الله ويعلم الله ولعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله ويمين الله وأيمن الله وأيم الله وأمانة الله وعلىّ عهد الله لأفعلن أو لا أفعل ومن شأن الجملتين ان تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء ويجوز حذف الثانية هاهنا عند الدلالة جواز ذلك ثمة فالجملة المؤكد بها هي القسم والمؤكدة هى المقسم عليها والاسم الذى يلصق به القسم ليعظم به ويفخم هو المقسم به ﴾

قال الشارح : اعلم ان الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفى أو إثبات كقولك والله لأقومن ووالله لا أقومن إنما أكدت خبرك لتزيل الشك عن المخاطب وانما كان جواب القسم نفيا أو إثباتا لانه خبر والخبر ينقسم قسمين نفيا وإثباتا وهما اللذان يقع عليهما القسم وأعني بالخبر ما جاز فيه الصدق والكذب وأصله من القسامة وهى الايمان قيل لها ذلك لانها تقسم على الاولياء فى الدم واذا كان خبرا والخبر جملة جاءت على ما عليه الجمل فى كونها مرة من فعل وفاعل ومرة من مبتدإ وخبر وإنما جاز القسم بما كان على صيغة الخبر وذلك أنه وقع موقع ما لا يكون إلا قسما من الصيغة المختصة به نحو قولك والله لأفعلن وعقد الخبر خلاف عقد القسم لأنك إذا قلت أحلف بالله على سبيل الخبر كان بمنزلة العدة

وهو نكرة وقد قال سيبويه لا يرخم من النكرات الا ماكان فى آخره الهاء نحو قوله * جارى لا تستنكرى عذيرى * فالجواب عن هذا ان أبا العباس لا يجوز ان ترخم نكرة البتة وانكر على سيبويه ماقال من ان النكرة ترخم اذا كانت فيها التاء وزعم ان قوله * جارى .... الخ * أنه يريد يا أيتها الجارية فكأنه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى «أصاح ترى» كأنه قال يا أيها الصاحب ثم رخم على هذا» اه

كأنك ستحلف وكذلك اذا قلت حلفت فانك إنما أخبرت أنك قد أقسمت فيما مضى وهو بمنزلة النداء اذا قلت يا زيد فأنت مناد غير مخبر ولو قلت أنادى أو ناديت كان على خلاف معني يا زيد فكذلك هذا فى القسم فكما أنك اذا قلت أنادي ونو يت النداء لم يكن النداء مخبراً فكذلك اذا قلت أحلف بالله أو أقسم ونويت القسم كنت مقسما ولم تكن مخبرا الا انها وإن كانت جملة بلفظ الخبر والجملة عبارة عن كل كلام مستقل فان هذه الجملة لاتستقل بنفسها حتى تتبع بما يقسم عليه نحو أقسم بالله لافعلن ولو قلت أقسم بالله وسكت لم يجز لانك لم تقصد الاخبار بالحلف فقط وانما أردت أن تخبر بامر آخر وهو قولك لافعلن وأكدته بقولك أحلف بالله ونظير ذلك من الجمل الشرط والجزاء فانها وان كانت جملة فقد خرجت عن أحكام الجمل من جهة أنها لا تفيد حتى ينضم اليها الجزاء « فالجملة الفعلية فى القسم قولك أحلف بالله وأقسم بالله » ونحوهما واعلم أن من الافعال أفعالا فيها معنى اليمين فتجرى مجرى أحلف ويقع الفعل بعدها كما يقع بعد والله وذلك نحو « أشهد وأعلم وآليت » فلما كانت هذه الافعال لا تتعدى بأنفسها جاءوا بحرف الجر وهو الباء لايصال معنى الحلف الى المحلوف به قال الخليل انما تجىء بهذه الحروف لانك تضيف حلفك الى المحلوف به كما تضيف مررت بالباء الى زيد في قولك مررت بزيد « فأما الجملة الاسمية فقولك لعمرك ولعمر أبيك ولعمر الله » فعمرك مبتدأ واللام فيها لام الابتداء والخبر محذوف وتقديره قسمى أو حلفى وحذفوه لطول الكلام بالمقسم عليه ولزم الحذف لذلك كما لزم حذف الخبر فى قولك لولا زيد لكان كذا لطول الكلام بالجواب والعمَر والعمُر واحد يقال أطال الله عمرك وعمرك وهما وإن كانا مصدرين بمعني الا انه استعمل فى القسم منهما المفتوح دون المضموم كأنه لكثرة القسم اختاروا له أخف اللغات فاذا دخلت عليه اللام رفع بالابتداء لانها لام الابتداء واذا لم تأت باللام نصبته نصب المصادر وقلت عمرك الله ما فعلت ومعني لعمر الله الحلف ببقاء الله تعالى ودوامه فاذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أى باقرارك له بالبقاء فأما قول عمر بن أبى ربيعة « عمرك الله كيف يلتقيان »(١)

---

(١) هذا عجز بيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى وصدره « أيها المنكح الثريا سهيلا » وكان سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف الزهرى قد تزوج الثريا بنت عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر . وكان عمر يحبها ويشبب بها فى ذلك يقول :

أيها الطارق الذى قد عنانى بعدما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل يتخطى إلى حتى أتانى

أيها المنكح الثريا ..... (البيت) وبعده :

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يمانى

ولقد تأتى للشاعر فى البيتين الاخيرين توريه هي فى غاية الابداع ولقد تكون أحسن توريه وقعت فى شعر المتقدمين فان الثريا يحتمل المرأة التى نسبناها لك وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب المورى به . وكذلك سهيل يحتمل ان يكون اسم الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتسنى للشاعر أى يورى بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ما أراد . والاستشهاد بالبيت فى قوله « عمرك الله » فقد زعم الشارح العلامة أنه ليس على القسم لعدم اللام وانما هو منصوب كانتصاب المصادر والى هذا ذهب الجوهرى فى صحاحه وهذا مخالف لما ذهب اليه جماعة من النحاة منهم المحقق الرضى

فليس على معنى القسم وانما المراد سألت الله أن يطيل عمرك ومن ذلك قولهم « أيمن الله لأفعلن » وهو اسم مفرد موضوع للقسم مأخوذ من اليمن والبركة كأنهم أقسموا بيمن الله وبركته وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف للعلم به كما كان كذلك فى لعمر الله وتقديره أيمن الله قسمى أو يميني ونحوهما وتدخل عليه لام الابتداء على حد دخولها على لعمر الله ومنه قول الشاعر

فقال فريقُ القومِ لمّا نشدْتُهم نَعَمْ وفريقٌ لا يَمُنُ اللهِ ماتَدْري (١)

وفتحت الهمزة منه وذلك من قبل أن هذا الاسم غير متمكن لا يستعمل الا فى القسم وحده فضارع الحرف بقلة تمكنه ففتح تشبيها بالهمزة اللاحقة لام التعريف وذلك فيه دون بناء الاسم لشبه الحرف وقد حكي يونس إيمن الله بكسر الهمزة ويؤيد عندى أيضا حال هذا الاسم في مضارعته الحرف أنهم قد تلاعبوا به « فقالوا مرة أيمن الله ومرة أيم الله » بحذف النون ومرة إيم الله بالكسر ومرة م الله ومرة م الله ومرة من ربى ومرة من ربى فلما حذفوه هذا الحذف المفرط وأصاروه مرة على حرفين ومرة على حرف كما تكون الحروف قوى شبه الحرف عليه ففتحوا ألفه تشبيها بالهمزة الداخلة على لام التعريف وذهب الكوفيون الى أن همزته قطع وأنه جمع لا مفرد وهو جمع يمين كما قال العجلّ

* يسرى لها من أيمن وأشمل * (٢) وسقطت همزته فى الوصل لكثرة الاستعمال والوجه الاول لما ذكرناه من أنه قد سمع في هذه الهمزة الكسر لكثرة التصرف في هذا الاسم بالحذف ولا يكون ذلك فى المجموع « وأما أمانة الله » فكذلك مرتفعة بالابتداء والخبر محذوف ويجوز نصبه على تقدير حذف حرف الجر قال الشاعر

إذا ما الخبزُ تأدِمُهُ بلحمٍ فذاكَ أمانةَ اللهِ الثريدُ (٣)

أراد بأمانة الله وقالوا « علىّ عهد الله » فعهد الله مرتفع بالابتداء وعلىّ الخبر وفيه معنى القسم فاللفظ

فقد استشهد بهذا البيت على ان « عمرك الله » يستعمل في القسم السؤالى ويكون جوابه ما فيه الطلب وهو في البيت قوله « كيف يلتقيان » فان الاستفهام طلب الفهم وهو هنا تعجبي

(١) قد سبق شرح هذا الشاهد شرحا وافيا فارجع اليه (ج ٨ ص ٣٥ و ٣٦)

(٢) قد مضى شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٤١) وفي (ج ٨ ص ٣٦)

(٣) هذا البيت من شواهد سيبويه وقد قال عنه هو والاعلم . « ويقال انه من صنع النحويين » وقد استشهد به الشارح العلامة هنا على انه منصوب على تقدير حذف حرف الجر وسيأتى يذكره مرة اخرى في أحد فصول هذا الباب ويختار انه منصوب بتقدير اقسم او احلف او نحوهما من الافعال التى تدل على الالية والقسم وهذا مثل ما هنا او قريب منه وينقل عن ابن السراج انه يستوجب تقدير فعل متعد يصل اليه بنفسه ويرده وسنستوفي هذا البحث هناك ان شاء الله تعالى فارتقب . ونوجه نظرك الى ما ذكره الشارح العلامة وذكرناه في تعليقاتنا (ج ٨ ص ٥٠ و ٥١) عند الكلام على حذف الجار وانتصاب الاسم انتصاب المفعول . وقد استشهد له الشارح العلامة بقول الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما امرت به .... البيت * وبقول الآخر * استغفر الله ذنبا لست محصيه ... (البيت) *
وبقول الفرزدق * ومنا الذى اختير الرجال سماحة .... (البيت) * وفي المسألة كلام كثير فلا تغفل والله يتولاك

على

على نحو فى الدار زيد والمعنى على أحلف بالله وقوله « من شأن الجملتين أن تتنزلا منزلة جملة واحدة كجملتى الشرط والجزاء » يريد ان القسم وجوابه وان كانا جملتين فانهما لما أكد احداهما بالاخرى صارت كالجملة الواحدة المركبة من جزئين كالمبتدإ والخبر فكما انك اذا ذكرت المبتدأ وحده لا يفيد أو الخبر وحده لا يفيد كذلك اذا ذكرت إحدى الجملتين دون الاخرى لو قلت أحلف بالله كان كقولك زيد وحده فى عدم الفائدة « وقوله ويجوز حذف الثانية ههنا عند الدلالة جواز ذلك ثم » يريد ان جملة القسم وجملة المقسم عليه تجريان مجرى الجملة الواحدة على ماذكرناه فى الشرط والجزاء فكما جاز حذف الجزاء لدلالة حال عليه نحو أنت طالق إن دخلت الدار فجواب هـذا الشرط محذوف والتقدير إن دخلت الدار طلقت ولا يكون ماتقدم الجواب لان الجزاء لايتقدم الشرط ولو كان جواباً لازمته الفاء ومن ذلك أنا ظالم إن فعلت ومنه قوله تعالى (إن كنتم للرؤيا تعبرون) وكذلك القسم قد يحذف منه الجملة الثانية للدلالة عليها نحو قولك لمن ألقى نفسه فى ضرر هلكت والله تريد والله لقد هلكت وقوله « فالجملة المؤكد بها هى القسم » الى آخر الفصل يريد ان الغرض من القسم التأكيد وهو يشتمل على ثلاثة أشياء جملة مؤكدة وجملة موكدة واسم مقسم به فالجملة الاولى هى أقسم وأحلف ونحوهما من أشهد وأعلم وهى الجملة المؤكدة وكذلك لعمرك الله وايمن الله والجملة المؤكدة هى الثانية المقسم عليها فان كانت فعلا وقع القسم عليه نحو أحلف بالله لتنطلقن وإن كان الذى تلقاه حرفاً بعده اسم وخبر فالذي يقع عليه القسم فى المعنى الخبر كقولك والله إن زيداً لمنطلق ووالله ازيد قائم فالقسم يؤكد الانطلاق والقيام دون زيد وأما المقسم به فكل اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم نحو قوله

فأقسمتُ بالبيْتِ الذي طافَ حَوْلَهُ رجالٌ بَنَوْهُ من قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١)

لانهم كانوا يعظمون البيت وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله سبحانه وتعالى وقد ورد القسم فى الكتاب العزيز بمخلوقاته كثيراً تفخيما وتعظيما لامر الخالق فان فى تعظيم الصنعة تعظيم الصانع من ذلك قوله تعالى (والعصر إن الانسان لفى خسر) وفيه (والذاريات ذروا) وفيه (والسماء ذات الحبك) وفيه (والعاديات ضبحاً) وهو كثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكثرة القسم فى كلامهم أكثروا التصرف فيه وتوخوا ضروباً من التخفيف من ذلك حذف الفعل فى بالله والخبر فى لعمرك وأخواته والمعنى لعمرك ما أقسم به ونون ايمن وهمزته فى الدرج ونون من ومن وحرف القسم فى الله والله بغير عوض وبعوض فى ها الله وآلله

---

(١) البيت لزهير بن ابى سلمى المزنى من معلقته المشهورة .. يقول حلفت بالكعبة التى طاف حولها من بناها من القبيلتين . وجرهم قبيلة قديمة تزوج منها اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وقد تغلبوا على الكعبة بعد وفاة اسماعيل وضعف امر اولاده ثم استولى عليه بعد جرهم خزاعة على ان صارت فى قريش وهم اولاد النضر بن كنانة .. والاستشهاد بالبيت فى قوله « بالبيت الخ » فان الباء حرف جر للقسم وقد اقسم بالكعبة لانها مما يعظم . ولايخفاك ان غرض الشارح العلامة بيان المقسم به فى اللغة فان الشرع قد حظر ان يقسم الانسان بغير الله تعالى اسمه او صفة من صفاته ولهذا فانه قال وبعد ذلك « وقد نهى النبى عليه السلام أن يحلف بغير الله الخ »

وأفألله والابدال عنه تاء فى تالله وإيثار الفتحة على الضمة التي هى أعرف فى العمر ﴾

قال الشارح : اعلم ان اللفظ اذا كثر فى ألسنتهم واستعمالهم آثروا تخفيفه وعلى حسب تفاوت الكثرة يتفاوت التخفيف ولما كان القسم مما يكثر استعماله ويتكرر دوره بالغوا فى تخفيفه من غير جهة واحدة وقوله « توخواضروباً من التخفيف » أي قصدوا وتحروا أنواعا من التخفيف فمن ذلك انهم « قد حذفوا فعل القسم » كثيراً لعلم به والاستغناء عنه فقالوا بالله لأقومن والمراد أحلف بالله قال الله تعالى (بالله إن الشرك لظلم عظيم) فى أحد الوجهين هو القسم وفى الوجه الاخر يتعلق بقوله (لا تشرك) وربما حذفوا المقسم به واجتزءوا بدلالة الفعل عليه يقولون أقسم لأفعلن وأشهد أفعلن والمعنى أقسم بالله أو بالذى شاء فى أقسم به وانما حذفت لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب بالمراد قال الشاعر

فأقسمُ أنْ لَوِ التقَيْنا وأنْتُمُ ... لَكان لَكُمْ يومٌ منَ الشَّرِّ مُظْلِمُ (١)

وقال الآخر

فأقْسِمْ لوْ شيءٌ أتانا رسولُه ... سِواكَ ولٰكِنْ لمْ نجِدْ لكَ مَدْفَعا ٢)

---

(١) البيت للمسيب بن علس من أبيات يخاطب فيها بنى عامر بن ذهل بن ثعلبة فى شىء صنعوه بحلفائهم .. وقبله .

لعمرى لئن جدت عداوة بيننا ... لينتحين منى على الوخم ميسم

فاقسم ان لو التقينا (البيت) وبعده .

رأوانما سودا فهموا باخذها ... اذا التف من دون الجميع المزنم

أومن دونه طعن كان رشاشه ... عزالى مزاد والاسنة ترذم

لاتتقون الله يا آل عامر ... وهل يتقى الله الابل المصمم

ومعنى البيت الشاهد . لو التقينا متحاربين لاظلم نهاركم فصرتم منه في مثل الليل . وكان تامة ويجوز ان تكون ناقصة وعليه فقوله «لكم» خبرها . وقوله «لينتحين» اى يميل عليه ويتعمده وميسم فاعله يعنى انه يهجوه هجوا يسمه به ولا يفارقه عاره واراد بالوخم عامر بن ذهل . والنعم الابل الراعية والمزنم من الناس المستلحق فى قوم ليس منهم ومن الابل الذى يقطع شىء من اذنه ويترك معلقا ولا يفعل ذلك الا بكرائم الابل والعزالى جمع عزلاء وهى ـ بالعين المهملة والزاى الموحدة ـ فم المزادة الاسفل . والمزادة دلو البئر الكبير تجر بالثور . وترذم ـ بالذال المعجمة ـ تسيل وتفطر . والابل ـ بالباء الموحدة وتشديد اللام ـ الحلاف الظلوم وقيل الفاجر وقيل هو الذى لا يدرك ماعنده من اللؤم . والمصمم الذى به الصمم من أصمه الله فصم والاستشهاد بالبيت ههنا على انه قد حذف المقسم به لضرب من التخفيف وقد استشهد به سيبويه على ان ان عنده موطئة كاللام فى لئن جئتنى لاكرمتك فاللام فى لكان على هذا جواب القسم لا جواب لو فى هذا ابن عصفور فانه قال « الا ان يكون جواب القسم لو وجوابها فان الحرف الذى يربط المقسم به والمقسم عليه اذ ذاك وخالف انما هو ان نحو والله ان لو قام زيد لقام عمرو لا يجوز الاتيان باللام كراهة الجمع بين لامين فلا يجوز والله لو قام زيد قام عمرو » اه ولم يرتض ابن هشام قول ابن عصفور هذا وقال «لو كانت ان للربط لوجب ذكرها ولا شبهة فى جواز قولنا والله لو قام زيد لقام عمرو وترك ان فى مثله اولى وأكثر من ذكرها» اه

(٢) هذا البيت من قصيدة لامرىء القيس بن حجر الكندى .. وأولها .

أصبحت ودعت الصباغير انتى ... أراقب خلات من العيش اربعا

وقال الفقهاء لو قال أقسم أو أحلف أو أشهد ثم حنث وجبت عليه الكفارة لانه يصرف الى معني أقسم بالله ونحوه اذ كان يلزم المسلم اذا حلف أن يحلف بالله ولذلك قال النبي ﷺ من كان حالفا فليحلف بالله أو فليصمت ومن ذلك « حذف الخبر من الجملة الابتدائية » نحو لعمرك وليمينك وأمانة الله فهذه كلها مبتدآت محذوفة الاخبار تخفيفا لطول الكلام بالجواب والمراد لعمرك ما أقسم به قال الله تعالي (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) كأنه حلف ببقاء النبي وحياته ولذلك قال ابن عباس لم يقسم الله تعالى بحياة أحد غير النبي ﷺ وقيل العمر هنا مصدر بمعني العمور محذوف الزوائد كقوله * قيد الاوابد * والمراد التقييد فحذف الزوائد يقال عمر يعمر اذا عبد حكى ابن السكيت عن ابن الاعرابى أنه سمع أعرابيا وقد سئل اين تمضى قال أمضى أعمر الله أى أعبد الله و يجوز أن يكون (البيت المعمور) من هذا أى الذى يعمر فيه وكذلك « أيمن » وتصرفهم فيها وقد ذكرنا لغاتها والخلاف فيها وقوله « ونون أيمن وهمزته » يفهم من ذلك ان حذف همزته أيمن فى الدرج من قبيل تصرفهم فى القسم والقياس ثبوتها فى الدرج وذلك من مذهب الكوفيين فى أن الكلمة جمع وأن الهمزة قطع وانما وصلت لكثرة الاستعمال وهو رأى ابن كيسان وابن درستويه وليس الامر عندنا كذلك وانما هى همزة وصل لاتثبت فى الدرج كهمزة لام التعريف ونحوها من همزات الوصل وقد تقدم الكلام على ذلك ومن ضروب التصرف فى القسم « إبدال التاء من الواو » في قوله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف . وتالله لقد آثرك الله علينا) فالتاء بدل من الواو فى والله لأفعلن لشبهها من جهة اتساع المخرج ولانهم قد أبدلوها في تراث وتكأة وما أشبه

وقبل البيت الشاهد ،

تقول وقد جردتها من ثيابها كمارعت مكحول المدامع أتلعا وجدك لولا ما اتانا رسوله (البيت) و بعده

اذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحبك ولعا

فبتنا نصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقوله « تقول وقد جردتها الخ » راعه يروعه روعا اى افزعه والمدامع المرادبها هنا الاجفان . والاتلع — بالتاء المثناة — الطويل العنق وقوله « وجدك لولا ما اتانا الخ » هذا البيت برمته ومابعده مقول قولها والواو للقسم وجدك مقسم به وهو — بفتح الجيم — العظمة والحظ والغنى والاجتهاد في الشيء وابو الاب وكل واحد منها يناسب معنا في معنى البيت وعلى هذه الرواية التى شرحناها لاشاهد فى البيت لما نحن فيه وعلى رواية الشارح وجه الاستشهاد انه حذف المقسم به لنوع من التخفيف ولعلم المخاطب به . وقد مضى استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج٩ ص٧) على انه حذف الجواب اى لولا ما اتانا رسوله لزجرناه او نحوه ولكنا بحبك ولعا ، ولكن قوله في البيت الذى رويناه لك بعد بيت الشاهد « اذن لرددناه الخ » يدل على خلاف ماذهب اليه العلامة الشارح وذلك لان اذن في الغالب تكون جوابا للو وان الشرطيتين سواء كانتا ظاهرتين ام كانتا مقدرتين ولم يسمع وقوعها في جواب القسم حتى نجعل هذا جوابا للقسم ونجعل جواب لو محذوفا مجاراة لما ذهب اليه الشارح في باب حروف الشرط . والشيء ههنا بمعنى احد ومنه قوله تعالى (وان فاتكم شيء من ازواجكم .. الآية) تريد لو ان انسانا اتانا رسوله سواك ما أتيته . ونرى ان للشارح عذرا فيما ذهب اليه فقد سقط هذا البيت « وهو قوله اذن لرددناه الخ » من اكثر نسخ الديوان وعلى هذا فلعل الذى وقع له شعرا مرىء القيس ليس فيه هذا البيت وعندى نسخة طبعت فى اوربا سنة ١٨٧٠ وليس فيها هذا البيت ايضا

ذلك ولا تكون هذه التاء الا فى اسم الله تعالى خاصة لانه لما كان أكثر ما يقسم به هذا الاسم طلب له حرف يخصه فكان ذلك الحرف هو التاء المبدلة من الواو في نحو قوله تعالى (وتالله لأكيدن أصنامكم) ومن ذلك قولهم في القسم لعمرك لأفعلن فالعمر البقاء والحياة وفيه لغات يقال عمرو بفتح العين واسكان الميم وعمرو بضم العين واسكان الميم وعمرو بضمهما تقول أطال الله عمرك وعمرك وعمرك فاذا جئت الى القسم لا تستعمل فيه الا المفتوحة العين لانها أخف اللغات الثلاث والقسم كثير واختاروا له الاخف ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويتلقى القسم بثلاثة أشياء باللام وبان و بحرف النفى كقولك بالله لأفعلن وانك لذاهب وما فعلت ولا أفعل وقد حذف حرف النفى فى قول الشاعر

● تالله يبقى على الايام مبتقل ● ﴾

قال الشارح : اعلم انه لما كان كل واحد من القسم والمقسم عليه جملة والجملة عبارة عن كل كلام مستقل قائم بنفسه وكانت احداهما لها تعلق بالاخرى لم يكن بد من روابط تربط احداهما بالاخري كربط حرف الشرط الشرط بالجزاء فجعل للايجاب حرفان وهما اللام وإن وجعل للنفى حرفان وهما ما ولا وإنما وجب لهذه الحروف أن تقع جوابا للقسم لانها يستأنف بها الكلام ولذلك لم تقع الفاء جوابا للقسم لانه لا يستأنف الكلام بها ﴿ فأما اللام ﴾ فتدخل على الاسماء والافعال فاذا دخلت على الاسماء فما بعدها مبتدأ وخبر كقولك والله لزيد أفضل من عمرو واذا دخلت على الفعل المضارع لزم آخر الفعل النون الخفيفة أو الثقيلة كقولك والله لتضربن عمرا ووالله لتضربن عمرا فتقف على الخفيفة بالالف اذا كان ما قبلها مفتوحا وانما لزمته النون لتخلصه للاستقبال لانه يصلح لزمنين فلو لم تخلصه للاستقبال لوقع القسم على شيء غير معلوم وقد بينا أن القسم توكيد ولا يجوز أن تؤكد أمرا مجهولا وقيل انما دخلت النون مع اللام في جواب القسم لان اللام وحدها تدخل على الفعل المستقبل في خبر إن وليس دخول اللام على الفعل فى خبر إن للقسم فألزموها النون للفصل بين اللام الداخلة في جواب القسم والداخلة لغير القسم فاذا قلت إن زيدا ليضربن عمرا كان تقديره إن زيدا والله ليضربن عمرا فاللام واقعة موقعها لانها جواب للقسم فهى بعده واذا قلت إن زيدا ليضرب عمرا فهذه اللام تقديرها أن تكون داخلة على إن فبين هذه اللام واللام التي معها النون فصل من وجهين (أحدهما) ان اللام التي معها النون لا تكون الا للمستقبل والتى ليس معها النون تكون للحال وقد يجوز أن يراد بها المستقبل (والوجه الآخر) ان المفعول به لايجوز تقديمه على الفعل الذي فيه النون ويجوز تقديمه على الذى لا نون فيه لان نية اللام فيه التقدم واذا دخلت اللام على الماضى فلا يحسن الا أن يكون معه قد كقولك والله لقد قام زيد لتقريبها له من الحال قال الله تعالى (تالله لقد علمتم ماجئنا لنفسد فى الارض) وقال الله تعالى (تالله لقد آثرك الله علينا) ويجوز والله لقام وليس بالكثير ومنه قوله

إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ إِنْ ذُو لَوْثَةٍ لَانَا (١)

(١) البيت لقريط بن أنيف أحد شعراء بلعنبر وكلمته التى منها هذا البيت اول ماذكره ابو تمام فى حماسته . وقبل البيت الشاهد :

لوكنت من مازن لم تستبح ابلى بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا

وقال امرؤ القيس

حلَفْتُ لها باللهِ حَلْفَةَ فاجِرٍ لناموا فما إنْ مِن حَديثٍ ولا صالِ (١)

ولم تدخل النون مع الماضى لان النون في غير القسم لاتدخل الا على المستقبل دون الماضى والحال فاذا دخلت للقسم فهى أيضاً للمستقبل « وأما إن » فتختص بالاسم كقولك والله إن زيداً قائم قال الله تعالى (حم والكتاب المبين إنا أنزلناه فى ليلة مباركة) وقال تعالي (والعصر إن الانسان لفى خسر) وقال (إن الانسان لربه لكنود) بعد قوله (والعاديات ضبحا) فالجواب بالفعل واقع على الفعل والجواب بان واقع على الخبر لانه فى معنى الفعل « وأما جواب النفى فبما ولا » نحو قولك والله ماقام زيد ووالله لا يقوم زيد وفى التنزيل (قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وقال سبحانه (أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال)وفيه (يحلفون بالله ماقالوا) وفيه من الجواب بلا نحو قوله (لئن أخرجوا لايخرجون معهم ولئن قوتلوا لاينصرونهم) فقوله لايخرجون ولا ينصرونهم جواب قسم محذوف وليسا بجواب الشرط بدليل ثبوت النون ولو كانا جواب الشرط لانجزما « وأما حذف لا فى جواب القسم » فنحو قولك والله يقوم زيد والمراد لا يقوم لانه تخفيف لا يوقع لبسا اذ لو كان ايجابا لكان بحروفه اللازمة له من اللام ونون التوكيد.وفى التنزيل (قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف)أى لا تفتؤ تذكر قال الهذلى

والاستشهاد بالبيت في قوله «لقام» حيث أدخل اللام الواقعة في جواب لو على الفعل الماضى وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه

(٢) هذا البيت لامرىء القيس بن حجر الكندى من قصيدته التى مطلعها .

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان في العصر الخالى

وقبل البيت الشاهد :

فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اى اذلال

حلفت لها بالله ... (البيت) وبعده .

سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء على حال

فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الظن والبال

يغط غطيط البكر شد خناقه ليقتلنى والمرء ليس بقتال

ايقتلنى والمشرفي مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وليس بذى سيف فيقتلنى به وليس بذى رمح وليس بنبال

ليقتلنى وقد قطرت فؤادها كما قطر المهنوءة الرجل الطالى

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذى وليس بفعال

وماذا عليه ان ذكرت اوانسا كغزلان رمل في محاريب اقوال

والاستشهاد بالبيت في قوله «لناموا» حيث ادخل اللام في الجواب وهو فعل ماض بدون قد

تاللهِ يبقى على الأيام مبتقلٌ جَوْنُ السَراةِ رَباعٍ سِنُّهُ غَرِدُ (١)

مبتقل يريد حمار وحش يقال ابتقل أي رعى البقل ولا يجوز حذف شيء من هذه الحروف الا لا وحدها وانما لم يجز حذف غيرها لان إن عاملة ولا يجوز أن تعمل مضمرة لضعفها ولم يجز حذف ما لانها أيضا تكون عاملة فى مذهب أهل الحجاز ولم يجز حذف اللام لان ذلك يوجب حذف النون معها لان النون دخلت مع اللام فلم يبق إلا لا فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد أوقعوا موقع الباء بعد حذف الفعل الذي ألصقته بالمقسم به أربعة أحرف الواو والتاء وحرفين من حروف الجر وهما اللام ومن فى قولك لله لايؤخر الاجل ومن ربى لأفعلن روما للاختصاص وفى التاء واللام معنى التعجب وربما جاءت التاء فى غير التعجب واللام لاتجيء الا فيه وأنشد سيبويه لعبد مناة الهذلي

للهِ يبقى على الأيام ذو حِيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظيّانُ والآسُ (٢)

وتضم ميم من فيقال من ربي إنك لأشر قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من الا هاهنا كما لا تدخل

---

(١) نسب صاحب اللسان هذا البيت فى مادة (بقل) لمالك بن خويلد الخزاعى الهذلى . وليس مالك هذا خزاعيا وكيف يكون خزاعيا هذليا مع ان خزاعة حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا عن قومهم اى اقتطعوا انفسهم منهم واقاموا بمكة وصوابه (خناعى) بضم الخاء وفتح النون الموحدة قال صاحب القاموس « وخناعة كثمامة ابن سعد بن هذيل ابن مدركة أبو قبيلة » اه . ولعل هذا التحريف من النساخ فان صاحب اللسان نفسه يسمى مالكا هذا فى مادة (حيد) مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . والشاهد فى البيت قوله (يبقى) حيث جاء بالفعل المنفى فى المعنى جوابا للقسم بلا لام وسهل هذا الحذف انه لايلتبس بالفعل الموجب اذ لو كان موجبا لجاء معه باللام التى للتوكيد وبنون التوكيد فلما كان ذلك فى الموجب لازما لابد منه سهل حذف حرف النفى فى المنفى

(٢) نسب سيبويه هذا البيت الى مالك بن خويلد الخناعى الهذلى . وقال الاعلم « انه لمالك بن خويلد وقيل لابى ذؤيب » اه ونسبه صاحب اللسان فى مادة (حيد) لمالك بن خويلد وفى مادة (ظين) لابى ذويب الهذلى وفى مادة (أيس) قال انه للهذلى فقط . وقد اخطأ سيبويه رحمه الله فى نسبة بيتين سابقين على بيت الشاهد الى صخر الغى الهذلى (ج١ ص٢٢٥) ورواية الاعلم لبيت الشاهد هكذا .

يامى لايعجز الايام ذوحيد بمشمخر به الظيان والآس

ولاشاهد فيه لما نحن فيه على هذه الرواية . وقوله « ذوحيد » يروى بفتح الحاء المهملة والياء المثناة على انه مصدر بمعنى العوج والاود وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل . ويروى بكسر الحاء مع فتح الياء على انه جمع حيدة وهى العقدة فى قرن الوعل . ويروى « ذوجيد » بالجيم الموحدة وهو جناح مائل من الجبل ويروى « ذوخدم » بخاء معجمة فدال مهملة مفتوحتين وهو البياض المستدير فى قوائم الثور . والمشمخر الجبل العالى والباء بمعنى فى . والظيان ياسمين البر وهو نبت يشبه النسرين . والآس ضرب من الرياحين قال ابن دريد الآس هذا المشموم أحسبه دخيلا غير ان العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح . . . والاستشهاد بالبيت على انه حذف من « يبقى » « لا » والتقدير لايبقى وأنشده سيبويه * لله يبقى على الايام . . . الخ * على ان اللام فيه حرف قسم وتعجب . والعلة ماذكرناه فى البيت السابق

الفتحة فى لدن الا مع غدوة ولا تدخل الا على ربى كما لا تدخل التاء الا على اسم الله وحده وكما لا تدخل أيمن الا على اسم الله والكعبة وصمع الاخنش من الله وتربى واذا حذفت نونها فهى كالتاء تقول م الله و م الله كما تقول تالله ومن الناس من يزعم انها من أيمن ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان القسم جملة تؤكد بها جملة أخري نحو قولك أحلف بالله لتفعلن ولا تفعل والجملة المؤكدة أحلف والمقسم به اسم الله تعالى وما جري مجراه مما هو معظم عند الحالف والجملة المؤكدة قوله لتفعلن ولا تفعل وأداة القسم هى الباء الموصلة لمعنى الحلف الى المحلوف به وقد يحذف الفعل تخفيفا لكثرة القسم واجتزاء بدلالة حرف الجر عليه فيقولون بالله لأفعلن وأدوات القسم خمسة أحرف وهى الباء والواو والتاء واللام ومن « فأما الباء » فهى أصل حروف القسم لانها حرف إضافة ومعناها الالصاق فأضافت معنى القسم الى المقسم به وألصقته به نحو قولك أحلف بالله كما توصل الباء المرور الى الممرور به فى قولك مررت بزيد فالباء من حروف الجر بمنزلة من وفي فلذلك قلنا انها أصل حروف القسم وغيرها انما هو محمول عليها « فالواو » بدل من الباء لانهم أرادوا التوسع لكثرة الأيمان وكانت الواو أقرب الى الباء لأمرين : أحدهما انها من مخرجها لان الواو والباء جميعا من الشفتين . والثانى ان الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان لان الشئ اذا لاصق الشئ فقد اجتمع معه فلما وافقتها فى المعنى والمخرج حملت عليها وأنيبت عنها وكثر استعمالها حتي غلبتها ولذلك قدمها سيبويه في الذكر فالواو فى القسم بدل من الباء وعاملة عملها وليست كسائر حروف العطف لان واو العطف غير عاملة بنفسها وانما هى دالة على العامل المحذوف ولذلك يجوز أن تقول فى قام زيد وعمرو قام زيد وقام عمرو فتجامع العامل ولو كانت العامل لم تجتمع مع عامل آخر وليست كذلك واو القسم لانها لا تجامع الباء فاذا قلت وبزيد كانت هذه الواو غير واو القسم « والتاء » بدل من الواو واختص ذلك بالقسم وانما أبدلت منها لانها قد أبدلت منها كثيرا نحو قولهم تجاه وتراث وهما فعال من الوجه والوراثة وقالوا تكأة وتخمة وهو فعلة من توكأت والوخامة وقالوا تقوى وتقاة وهو فعلى وفعلة من الوقاية وهو كثير يكاد يكون قياسا لكثرته ولكون الباء أصلا امتازت بما ذكرناه من جواز استعمالها مع فعل القسم ودخولها على المضمر ولا يكون ذلك في الواو وميزت الواو عن التاء اذ كانت أصلا لها بأن دخلت على كل ظاهر محلوف به واختصت التاء لضعفها بكونها فى المرتبة الثالثة بأن اختصت باسم الله تعالى لشرفه وكونه اسما لذاته سبحانه وما عداه يجرى مجرى الصفة فتقول تالله لأفعلن وفيها معني التعجب قال الله تعالى (تالله تفتؤ تذكر يوسف) وقال (تالله لقد آثرك الله علينا) وربما جاءت لغير التعجب كقوله تعالي (وتالله لأكيدن أصنامكم) ولا يجوز تالرحمن ولا تالبارى ويجوز ذلك فى الواو ومن ذلك « اللام » فانها تدخل لقسم على معني التعجب وأنشد

* لله يبقى على الايام الخ * البيت لأمية بن أبى عائذ وقيل لأبى ذؤيب وقيل للفضل بن العباس اللبيّ يرثي قوما منهم وقبله

يامَيَّ إنْ تَفْقِدِي قَوْمًا وَلَدْتِهِمِ أَوْ تُخْلِسيهِمْ فَإِنَّ الدَّهْرَ خَلَّاسُ (١)
يامَيَّ إنَّ سِباعَ الأَرْضِ هالِكَةٌ والأُدْمُ والعُفْرُ والآرامُ والنَّاسُ

والشاهد فيه دخول اللام على اسم الله في القسم بمعني التعجب والمعني ان الايام تفنى بمرورها كل حى حتي الوعل المتحصن بشواهق الجبال والحيدعقد فى قرون الوعل ويروى حيد بكسر الحاء كأنه جمع حيدة مثل بدرة وبدر والمشمخر الجبل الشامخ والظيان ياسمين البر والآس الريحان ومنابتهما الجبال وحزون الارض يريد ان الوعل فى خصب لايحتاج الى الاسهال فيصاد وأما قولهم « من ربى لأفعلن » فالظاهر من أمرها انها من التي فى قولهم أخذت من زيد أدخلت فى القسم موصلة لمعني الفعل على حد ادخال الباء تكثيراً للحروف لكثرة استعمال القسم واختصت بربى اختصاص التاء باسم الله فلا يقولون من الله لأفعلن « وقد تضم الميم منها قالوا من ربى إنك لأشر » حكي ذلك سيبويه كأنهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم قال سيبويه ولا تدخل الضمة فى من إلا ههنا كما لاتدخل الفتحة فى لدن الا مع غدوة يعنى لاتقول لدن زيداً مال أي ان بعض الاشياء تختص بموضع لاتفارقه ويحتمل أن يكون من هنا التي للجر ويحتمل أن تكون منتقصة من أيمن فعلى هذا يكون الضم فيها أصلا والكسر عارضاً ومنهم من يحذف نونها اذا وقع بعدها لام التعريف وحينئذ تختص باسم الله كالتاء فيقولون « م الله و م الله » قال الشاعر

أَبْلِغْ أَبا دُخْتَنُوسَ مَأْلُكَةً غيرَ الذى قدْ يُقالُ م الكَذِبِ (٢)

فحذف نونها لالتقاء الساكنين تشبيها بحروف اللين فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والباء لاصالتها تستبد عن غيرها بثلاثة أشياء بالدخول على المضمر كقولك به لأعبدنه وبك لأزورن بيتك وقال * فلا بك ما أبالى * وبظهور الفعل معها كقولك

---

(١) قدعرفت في نسبة البيت الشاهد بعض الخلاف فيها وهذان البيتان اللذان رواهما الشارح لايقعان قبل البيت الشاهد كازعم وليس ترتيبهما مع بعضهما على ماروياه ونحن نرتب لك هذين البيتين في مكانهما من القصيدة وندلك على موقع البيت الشاهد فاما البيت الاول من هذين البيتين فهو أول القصيدة وبعده .

عمرو وعبد مناف والذى عهدت ببطن عرعر آبى الضيم عباس

وهذان البيتان كما رتبناهما من شواهد سيبويه انشدهما شاهدا على قطع عمرو وما بعده مما قبله وحمله على الابتداء ولو انه نصبهما على البدل من قوله «قوما» لجاز . وبعد هذين البيتين البيت الثانى من اللذين ساقهما الشارح وبعده :

يامى ان سباع الارض هالكة والعفر والادم والآرام والناس
تالله لا يعجز الايام مبترك فى حومة الموت رزام وفراس
يحمى الصريمة أحدان الرجال له صيد ومستمع بالليل هجاس

وبعد ذلك البيت الشاهد فتدبر معانى الابيات يتضح لك الامر وارجع الى الرواية الصحيحة يرشدك الله والحمد لله الذى يتفضل على من يشاء .

(٢) سبق شرح هذا البيت (ج ٨ ص ٣٥)

حلفت بالله وبالحلف على الرجل على سبيل الاستعطاف كقولك بالله لما زرتني وبحياتك أخبرني وقال ابن هرمة

بالله ربّكَ إنْ دخلتَ فقُلْ لهُ هذا ابنُ هَرْمَةَ واقِفا بالباب

وقال * بدينك هل ضممت إليك نعما *

قال الشارح : قد تقدم القول ان الباء أصل حروف القسم وغيرها من الحروف انما هو محمول عليها ولذلك تنفرد عنها بأمور منها « انها تدخل على المظهر والمضمر » وغيرها من الحروف انما يدخل على المظهر دون المضمر تقول بالله لأفعلن وبك لأذهبن فتدخل على المضمر كما تدخل على الظاهر ولا تقول مثل ذلك فى غيرها لا يجوز وَكَ لأفعلن ولا تك كما قلت بك لأفعلن قال الشاعر

رأى بَرْقاً فأوْضَعَ فوْقَ بَكْرٍ فلا بكِ ما أسال ولا أغاما (١)

وأما قول الآخر أنشده أبو زيد

ألَا نادَتْ أُمامَةُ باحْتمالِ لتَحْزُنَنى فلا بِكِ ما أُبالى (٢)

فالشاهد فيه أيضاً دخول باء القسم على المضمر وهو الكاف ومنها « انها تجامع فعل القسم » فتقول أحلف بالله وأقسم بالله ولا تفعل ذلك بغيرها لا تقول أحلف والله ولا أقسم تالله ونحو ذلك « والامر الثالث انك قد تحلف على انسان وذلك بأن تأتى بها للاستعطاف » والتقرب الى المخاطب فتقول بالله الا فعلت ولا تقول والله ولا تالله لان ذلك انما يكون فى القسم وليس هذا بقسم ألا ترى انه لو كان قسما لافتقر الى مقسم عليه وأن يجاب بما يجاب به الاقسام فالباء من « قول ابن هرمة

* بالله ربك الخ * (٣) » متعلق بمحذوف كأنه قال أسألك بالله وأخبرني بالله وانما حذف لدلالة الحال عليه أو لقوله فقل له كما حذف من بسم الله أبتدئ لانك انما تقول ذلك في كثير الامر في الابتداءات والمراد أسألك بقدرة الله وذكر القدرة حجة عليه أى افعل ما أسألك لانك قادر عليه لاعذر لك فى المنع « فان قلت » فما تصنع بقوله

---

(١) سبق استشهاد الشارح العلامة بهذا البيت (ج ٨ ص ٣٤) لمثل ما هنا وقد تكلمنا عنك على هذا الموضوع بما يغنى عن اعادة الكلام فيه . وهذا البيت لعمرو بن يربوع بن حنظلة . وقد وقفنا على نسبته بعد الجهد الجهيد وانظر نوادر أبى زيد (١٤٦)

(٢) انشد الشارح العلامة هذا البيت في حروف الاضافة (ج٨ص٣٤) ولم نقف على نسبة هذا البيت ولا عثرنا عليه في نوادر أبى زيد

(٣) ابن هرمة ابراهيم وقد علمت مرارا انه من الطبقة التى لا يحتج بكلامها فى صحيح الاقوال وأن الشارح العلامة وغيره انما يجيئون بكلام هذه الطبقة على سبيل التمثيل لا للاحتجاج وقد أرادان يبين لك ان الباء لكونها اصل حروف القسم قد تأتى لغير القسم فلا يكون لها جواب يجاب به كما يجاب القسم حتى ولو كان مدخولها مما يحلف به كما في هذا البيت فان الجار والمجرور هنا يتعلقان بفعل محذوف دل عليه فحوى الكلام والذى يدلك على ان الباء هنا ليست للقسم أن القسم انما يكون لتقوية الكلام الذى يحتمل الصدق والحنث وهذا الكلام الذى صدره بقوله « بالله ربك » لا يحتمل ذلك *

أيا خيرَ حيّ في البريةِ كلِّها أبالله هل لي في يميني من عَقْلِ (١)

فسماه قسما لقوله هل لى فى يمينى من عقل فالجواب التقدير هل فى يمينى من عقل إن حلفت بانك خير حى فى البرية لا انه جعل هذا الكلام قسما وكذلك قول الآخر

بدينِكَ هل ضممتَ إليكَ نُعْما وهل قَبَّلْتَ بعد النوم فاها(٢)

كأنه قال أسألك بحق دينك أن تصدقنى وتعرفني الحقيقة *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الباء فينتصب المقسم به بالفعل المضمر قال

* ألا رب من تلبي له الله ناصح * وقال * فقلت يمين الله أبرح قاعدا * وقال

إذا ما الخُبزُ تأدِمُهُ بلَحْمٍ فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّريدُ

وقد روي رفع اليمين والامانة على الابتداء محذوفى الخبر وتضمر كما تضمر اللام فى لاه أبوك ﴾

---

(١) أورده على سبيل الاستشكال على ماذهب اليه من ان الجملة التى لاتحتمل الصدق والكذب لايكون ماقبلها من حروف القسم دالا على القسم . وبيان هذا ان قوله «هل لى فى يمينى من عقل» جملة انشائية لتصدرها بحرف الاستفهام فلاتدل على صدق ولا كذب وقد وقع قبلها قوله «بالله» فاذا لم تكن الباء دالة على القسم فما معنى قوله «يمينى» وتسميته هذا يمينا . وقد أجاب عن هذا رحمه الله بانه لم يرد باليمين هذا اللفظ الذى وقع فى الكلام وهو قوله «بالله» وانما أراد اذا حلفت فقلت بالله انك خير حى أو نحوه من عقل فتكون الباء في بالله التى في البيت ليست للقسم ولكنها متعلقة بفعل محذوف لدلالة المعنى عليه اى اسالك بالله ونحوه.. قال ابن عصفور . «ويدلك على ان قولك بالله هل قام زيد وبالله ان قام زيد فاكرمه وأشباهه ليس بقسم ثلاثة أشياء (أحدها) انه لم يجىء في كلام العرب وقوع الحرف الخاص بالقسم نحو التاء والواو موقع الباء فلم يقولوا تالله هل قام زيد ولا والله ان قام زيد فأكرمه (ثانيها) انهم اذا أظهروا الفعل الذى يتعلق به الباء لم يكن من أفعال القسم لا يقال أقسم بالله هل قام زيد (ثالثها) ان القسم لايخلو من حنث او بر ولا يصح ذلك الا فيما يصح اتصافه بالصدق والكذب» اه

(٢) هذا البيت ينسب الى مجنون بنى عامر ويروى * بربك هل ضممت اليك ليلى * وكذلك يروى المصراع الثانى هكذا * قبيل الصبح أو قبلت فاها * وبعد هذا البيت .

وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة فى نداها

وقد انشد الشارح العلامة بيت الشاهد على انه ليس بقسم لان القسم انما يدخل على الجمل الخبرية التى تحتمل الصدق والحنث ليؤكد مضمونها وهذا الذى ذهب اليه الشارح في مثل هذا البيت هو مختار جمهرة العلماء فقد قال ابن جنى «القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى خبرية» اه لكن العلامة الرضى استشهد بهذا البيت نفسه على ان جواب قسم السؤال يكون استفهاما فان قوله «هل ضممت اليك ليلى» عنده جواب القسم الذى هو قوله «بدينك» وهو قسم سؤال ويقال له القسم الاستعطافي لانه يستعطف به المخاطب . والعلامة الرضى فى جعله هذا قسما تابع لابن مالك لكن أبا حيان قد قال «لانعلم احدا ذهب الى تسمية هذا قسما الا ابن مالك فاما اصحابنا فالجملة القسمية لاتكون الا خبرية عندهم» اه وقال ابن عصفور «واما هذان البيتان (يعنى بيت ابن هرمة وبيت المجنون) فليسا بقسمين لان الجملتين غير محتملتين للصدق والكذب وانما المراد بهما استعطاف المخاطب والتقدير اسالك بدينك واسالك بالله الا انهم أضمروا الفعل لدلالة المعنى عليه وقد يحذفون الباء وينصبون في الضرورة» اه

قال الشارح : « قد حذفوا حرف القسم كثيرا » تخفيفا وذلك لقوة الدلالة عليه واذا حذفوا حرف الجر أعملوا الفعل فى المقسم عليه و نصبوه قالوا الله لأفعلن بالنصب وذلك على قياس صحيح وذلك أنهم اذا عدوا فعلا قاصرا الى اسم رفدوه بحرف الجر تقوية له فاذا حذفوا ذلك الحرف إما لضرورة الشعر واما لضرب من التخفيف فانهم يوصلون ذلك الفعل الى الاسم بنفسه كالافعال المتعدية فينصبونه به نحو قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقولهم استغفرت الله ذنبا ويقال كلته ووكلت له ووزنته ووزنت له يكون من ذلك قول الشاعر

تَمُرُّون الدِّيارَ ولم تَعوجوا كلامُكُمُ علىّ إذًا حرامُ (١)

وحكى أبو الحسن فى غير الشعر مررت زيدا فكذلك قالوا في القسم « الله لافعلن » ولا يكادون يحذفون هذا الحرف فى القسم مع الفعل ولا يقولون أحلف الله ولا أقسم الله لكنهم يحذفون الفعل والحرف جميعا والقياس يقتضى حذف الحرف أولا فأفضى الفعل الى الاسم فنصبه ثم حذف الفعل توسعا لكثرة دور الاقسام ومن ذلك قولهم يمين الله وأمانة الله والاصل بيمين الله وبأمانة الله فحذف حرف الجر ونصب الاسم وأنشد

أَلارُبَّ من قلبى لهُ الله ناصحٌ ومن قلبُهُ لى فى الظباء السوانحِ (٢)

---

(١) هذا البيت من قصيدة لجرير هجا بها الاخطل النصرانى ومطلعها .

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام

والخيام جمع خيمة والخيمة عند العرب كل بيت يبنى من عيدان الشجر . وذوطلوح بطاء وحاء مهملتين اسم مكان والطلح شجر عظيم له شوك . والاستشهاد بالبيت على حذف الجر ونصب الاسم الذى كان مجرورا وايصال الفعل القاصر اليه كما يوصل الفعل المتعدى وهذا شاذ حتى أنكر بعضهم وهو أبو العباس المبرد رواية البيت على هذا السياق وزعم ان الرواية الصحيحة هى ☆ مررتم بالديار ولم تعوجوا ... الخ * وعلى رواية الشارح وهى الرواية الشائعة في كتب النحاة فالجار المحذوف إما « على » واما الباء وذلك من قبل ان هذا الفعل يتعدى باى هذين الحرفين شئت فاما الباء فظاهر وأما « على » فالدليل على صحته قول الشاعر .

ولقد امر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

وقوله تعالى (لتمرون عليهم مصبحين وبالليل) أى لتمرون عليهم بالليل (وانكم لتمرون عليها) ولكن تعديته بالباء اكثر من تعديته بعلى والاستشهاد بالبيت على أن الشاعر حذف الجار واوصل الفعل الى الاسم الذى كان مجرورا . وهذه المسألة خلافية فابن عصفور يذهب الى أن حذف الجار وايصال الفعل من الضرائر التى لا تسوغ في الكلام وانما سبيلها الشعر . وجمهرة العلماء على أن ذلك جائز مع أن وان ونسب العلامة الرضى الى الاخفش الاصغر جوازه مع غيرهما قياسا اذا تعين الجار بخلاف نحو رغب فى كذا أو عنه فلا يجوز هنا حذف الجار لان الفعل يتعدى بهذين الحرفين وله مع كل واحد منهما معنى والصحيح من مذهب الاخفش الاصغر ابى الحسن على بن سليمان ان الفعل اذا كان متعديا لاثنين احدهما يصل اليه بنفسه والآخر يصل اليه بواسطة الحرف فانه يجوز حذف الحرف نحو (واذا كالوهم او وزنوهم . واختار موسى قومه) والمفعول في الآية الاولى محذوف وهو مرادا الكيل والموزون معلومان فهما بمنزلة المذكور . ومثله قول الشاعر * واخفى الذى لولا الاسى لقضانى * اى لقضى على الموت .. وانظر (ج ٨ ص ٨)

(٢) البيت لغيلان ذى الرمة . وقد وقع المصراع الثانى منه في بعض النسخ من كتاب سيبويه هكذا

البيت لذى الرمة والمعنى الا رب من قلبي له بالله ناصح أى أحلف بالله فحذف حرف الجر الذي هو الباء فعمل الفعل فنصب والسانح من الظباء ما أخذ عن يمين الرامى فلم يمكنه رميه حتي ينحرف له فينشاءم به ومن العرب من يتيمن به لأخذه فى الميامن وقد جعله ذو الرمة مشؤما لمخالفة قلبها وهواها لقلبه وهواه وأنشد

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ولو قَطَعوا رَأسى لَدَيْكِ وأوصالى(١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه نصب يمين الله بافعل المضمر يصف انه طرق محبوبته فخوفته الرقباء وأمرته بالانصراف فقال هذا الكلام وأنشد * اذا ما الخبز الخ * (٢) قالوا هو مصنوع ومعنى تأدمه تخلطه فهذا كله منصوب باضمار أحلف أو أقسم ونحوه مما يقسم به من الافعال وان شئت أضمرت فعلا متعدياً نحو أذكر وأشهد وشبههما: قال ابن السراج لا يضمر الا فعل متعد والوجه الاول لانك اذا أضمرت فعلا متعدياً لا يكون من هذا الباب « ويروي فقلت يمين الله أبرح بالرفع وكذلك قوله فذاك أمانة الله الثريد » على الابتداء ويضمر الخبر ويكون التقدير يمين الله قسمى أو ما أقسم به وكذلك أمانة الله لازمة لي فحذفوا الخبر كما حذفوه فى لعمر الله وأيمن الله وقد شبه حذف الخبر هنا بحذف حرف الجر فى « لاه أبوك » يريد ان الحذف فى كل واحد منهما لا لعلة بل لضرب من التخفيف لكثرة استعماله والصواب ان يشبه حذف الخبر ههنا بما قد حذف الخبر فيه نحو حذفه بعد لولا فى قولهم لولا زيد لكان كذا ويشبه حذف حرف القسم بحذف اللام من لاه أبوك لان كل واحد منهما موصل وعامل الجر... واعلم أنهم يقولون لاه أبوك ولاه ابن عمك يريدون لله أبوك ولله ابن عمك قال الشاعر

* لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب * (١) فحذفت لام الجر ولام التعريف وبقيت اللام الاصلية

---

* ومن هو عندى في الظباء السوانح * وقد انشده الشارح العلامة شاهدا لحذف الجار ونصب الاسم ومحل الاستشهاد قوله «الله» فان الرواية فيه بالنصب واصله بالله والباء للقسم فحذفها ثم نصب لفظ الجلالة وانظر تعليقاتنا (ج ٤ ص ٤)

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندى ويروى قوله «يمين الله» بالرفع على انه مبتدا حذف خبره اى يمين الله لازمى او نحوه ويروى بالنصب على ان اصل الكلام فقلت بيمين الله فحذف الباء ثم اوصل فعل القسم الى اسم الله فنصبه بعد حذف فعل القسم وبقى الاسم منصوبا به . وابن عصفور يرى تقدير فعل يتعدى بنفسه الزم نفسى يمين الله ونحو هذا ، وفيه شيء . واجاز النحاس خفضه بالباء المحذوفة . وقال الاعلم . «النصب في مثل هذا على اضمار فعل اكثر فى كلامهم من الرفع على الابتداء» اه وانظر تعليقاتنا (ج ٨ ص ٣٧ و ٣٨)

(٢) قد مضى في هذا الجزء بعض القول على هذا الشاهد وهو بيت استشهد به سيبويه ولم ينسبه وقال عنه «ويقال وضعه النحويون» وقال الاعلم . «الشاهد فيه — اى عند سيبويه — رفع ما بعد اذا . ومعنى تأدمه تخلطه . ونصب امانة الله باسقاط حرف الجر ووصول الفعل المضمر والمعنى احلف بامانة الله» اه

(١) هذا صدر بيت لذى الاصبع العدوانى وعجزه * عنى ولا انت ديانى فتخزونى * وهذا البيت من قصيدة له يقولها في معاتبة ابن عمه ومطلعها .

يامن لقلب شديد البث محزون امسى تذكر ريا امهرون

هذا رأى سيبويه وأنكر ذلك أبو العباس المبرد وكان يزعم أن المحذوف لام التعريف اللام الاصلية والباقية هى لام الجر وانما فتحت لئلا ترجع الالف الى الياء مع ان أصل لام الجر الفتح وربما قالوا لهى أبوك فقلبوا اللام الى موضع العين وأسكنوا لان العين كانت ساكنة وهى الالف وبنوه على الفتح لانهم حذفوا منه لام الجر ولام التعريف وتضمن معناهما فبنى لذلك كما بنى أمس والآن وفتح آخره تخفيفا لما دخله من الحذف والتغيير *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الواو ويعوض منها حرف التنبيه في قولهم لا ها الله ذا وهمزة الاستفهام في ألله وتقطع همزة الوصل في أفألله وفى لا ها الله ذا لغتان حذف ألف ها وإثباتها وفيه قولان أحدهما قول الخليل ان ذا مقسم عليه وتقديره لا والله للأمر ذا فحذف الامر لكثرة الاستعمال ولذلك لم يجز أن يقاس عليه فيقال ها الله أخوك على تقدير ها الله لهذا أخوك والثانى وهو قول الاخفش انه من جملة القسم توكيد له كانه قال ذا قسمى والدليل عليه انهم يقولون لا ها الله ذا لقد كان كذا فيجيئون بالمقسم عليه بعده ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا انه « قد يحذف حرف القسم » تخفيفا لقوة الدلالة عليه وهو فى ذلك على ضربين أحدهما أن يحذفوه ويعملوا فعل القسم فى المقسم به فينصبوه وقد تقدم الكلام على ذلك والضرب الآخر أن يحذفوا الجار و يبقوا عمله يعتدون به محذوفا كما يعتدون به مثبتا وذلك للتنبيه على ارادة المحذوف فيقال الله لأقومن حكاه سيبويه فى الخبر لا الاستفهام والمراد والله وبالله وقد قرىء (ولا نكتم شهادة الله إنا اذاً لمن الآثمين) فأخرج اسم الله من الاضافة وجعله قسما وعليه يحمل قوله تعالى فى قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) على ارادة الباء وحكي أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله وهو شبيه بحذف المضاف وإبقاء عمله نحو قولهم ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة ونحوه قول الشاعر

أكُلَّ امْرِىءٍ تَحْسَبين امْرَءًا ونارٍ تَوَقَّدُ بالَّليل ناراً (١)

وبعد البيت الشاهد :

ولا تقوت عيالى يوم مسغبة ولا بنفسك فى العزاء تكفيني

والاستشهاد بالبيت في قوله (لا) فان ألاصله لله فحذف لام الجر لكثرة الاستعمال وقدر لام التعريف فبقى لاه ابن عمك هذا راى سيبويه وانكر ذلك المبرد وكان يزعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية انما هى لام الجر وكان اصلها مكسورا وانما فتحها لئلا ترجع الالف الى الياء وحجة المبرد فيما ذهب اليه ان حرف الجر لا يجوز ان يحذف وهو مخالف لما ذهب اليه اكثر النحويين . وقوله « لا افضلت » فان افضل فعل حقه ان يتعدى بعلى لكنه ضمنه معنى تجاوزت فعداه لهذا بعن . والديان القيم بالامر المجازى به . تخزونى ومعناه تسوسنى . والمعنى لله ابن عمك الذى ساواك فى الحسب مائلك فى الشرف فليس لك فضل تنفرد به عنه ولا انت مالك امره فتتصرف به على حكمك . ومراده بابن العم نفسه فلذلك رد الاخبار بلفظ المتكلم .. وانظر (ج ٨ ص ٥٣ و ٥٤)

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا . وقد شرحناه في اثناء ابواب الاضافة فانظره (ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨

على ارادة وكل نار وهو فى الجملة قبيح لان الجار ممتزج بالمجرور كالجزء منه ولذلك قال سيبويه لان المجرور داخل فى المضاف اليه فيقبح حذفه لذلك وقالوا « إى ها الله » والمراد أى والله فحذفوا الواو وعوضوا منه هاء التنبيه والدليل على ذلك انه لا يجوز اجتماعهما فلا يقال إى ها والله ولا إى ها بالله لانه لا يجتمع العوض والمعوض منه وهو ههنا أسهل منه فيما تقدم لوجود العوض عن المحذوف وأما قولهم « لاها الله ذا » فها للتنبيه وهى عوض من حرف الجر على ما ذكرنا وذا اشارة قال الخليل وهو من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله والمعنى لا والله الحاضر نظرا الى قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) والجواب محذوف والتقدير ان الامر كذا وكذا قال أبو العباس المبرد وأما ذا فهو الشيء الذي يقسم به والتقدير لا والله هذا ما أقسم به فحذف الخبر. وقال أبو الحسن هو من جملة الجواب وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير لا والله الامر ذا « ويجوز فى ألف ها وجهان » (أحدهما) اثبات الالف وان كان بعدها ساكن اذ كان مدغما فهو كدابة وشابة (والوجه الثانى) أن تحذف الالف حين وصلتها وجعلتها عوضا من الواو كما فعلت ذلك فى هلم فتقول هالله وبعضهم يحتج بأن ها على حرفين فكان تقديره تقدير المنفصل كقولك يخشي الداعي ويغزو الجيش فيحذف الالف والواو لان بعدهما المدغم وهو منفصل من ها والمنفصل اذا حذف منه حرف المد لالتقاء الساكنين لم يقع به اختلال كما لو حذفتها من الكلمة الواحدة اذ اجتماع الساكنين فى الكلمة الواحدة يقع لازما فيختل بناء الكلمة وليس كذلك فى الكلمتين وقالوا « أ الله لتفعلن » فجعلوا ألف الاستفهام عوضا من حرف القسم لانك لما احتجت الي الاستفهام وكان من شأن القسم أن يقع فيه العوض جعلت ألف الاستفهام عوضا وكان ذلك أوجز من أن يأتوا بحرفين أحدهما ألف الاستفهام والآخر المعوض والذى يدل انها عوض ما ذكرناه من أنها معاقبة لحرف القسم فلا تجامعه وقالوا أيضا « أفالله لتفعلن » فجعلوا الالف عوضا وتقطعها كما مددتها فى الذكرين لتفرق بين الامرين الخبر والاستخبار كذلك تفرق ههنا بقطع الهمزة بين العوض وتركه ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو الاولى فى نحو (والليل إذا يغشى) للقسم وما بعدها للعطف كما تقول بالله فالله وبحياتك ثم حياتك لأفعلن ﴾

قال الشارح : أما قوله تعالى (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى) فان الواو الاولى للقسم وما بعدها من الواوات فللعطف والجواب (ان سعيكم لشتى) ولو كانت الواوات جمع هنا للقسم لاحتاج كل واحد الى جواب لانها أقسام منفصلة لم يشارك أحدهما الآخر فان أضمرت وجعلت الظاهر جواب الذى يليه جاز ولا يكون ذلك بالحسن بل بتأويل ضعيف والذى يدل ان الواو الثانية وما بعدها حروف عطف انها يقع موضعها غير الواو من حروف العطف نحو قولك « والله فالله ووالله ثم الله وبحياتك ثم حياتك » ويجوز أن يكون القسم بالباء والتاء ويقع العطف عليه بالواو والفاء وثم كقولك تالله والرحمن وبالله ثم الله فان قلت والله لآتينك ثم الله لأكرمنك كنت بالخيار فى الثانى ان شئت قطعت ونصبت على انه قسم آخر مستأنف ويكون عطف جملة على جملة لان الاول قد تم بجوابه

وان شئت خفضته بالعطف على الاول وجئت له بجواب آخر فان أخرت القسم عن حرف العطف لم يجز فيه الا النصب وامتنع الخفض وذلك نحو قولك والله لآتينك ثم لأشكرنك الله لان حرف العطف نائب عن الخافض وكان معه ولا يجوز الفصل بين الخافض والمخفوض *

ومن أصناف المشترك تخفيف الهمزة

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الأضرب الثلاثة ولا تخفف الهمزة إلا اذا تقدمها شيء فان لم يتقدمها نحو قولك ابتداء أب أم إبل فالتحقيق ليس إلا وفى تخفيفها ثلاثة أوجه الابدال والحذف وان تجعل بين بين أى بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها ﴾

قال الشارح : اعلم أن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق اذ كان أدخل الحروف فى الحلق فاستثقل النطق به اذ كان اخراجه كالتهوع فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو نوع استحسان لثقل الهمزة والتحقيق لغة تميم وقيس قالوا لان الهمزة حرف فوجب الاتيان به كغيره من الحروف « وتخفيفها كما ذكر بالابدال والحذف وأن تجعل بين بين » فالابدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير الى الالف والواو والياء على حسب حركتها وحركة ماقبلها على ما سيوضح بعد ولذلك كان أبو العباس يسقطها من حروف المعجم ولا يعدها معها ويجعل أولها الباء ويقول الهمزة لا تثبت على صورة واحدة ولا أعدها مع الحروف التى أشكالها معروفة محفوظة. وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة. وأما جعلها بين بين أى بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها فاذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والالف واذا كانت مضمومة بين الهمزة والواو واذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة وسيوضح ذلك بعد بأكشف من هذا القول وقوله « ولا تخفف الهمزة الا اذا تقدمها شيء » يريد انها اذا وقعت أولا فانها لا تخفف سواء كانت مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة نحو أب وأحد وابراهيم وإبل وأم وأترجة وذلك لضعفها بالتخفيف وقربها من الساكن فكما لا يبتدأ بساكن كذلك لا يبتدأ بما قرب منه وانما تخفف الهمزة حيث يجوز أن يقع فيه الساكن وذلك اذا كانت غير أول فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولا تخلو إما ان تقع ساكنة فيبدل منها الحرف الذى منه حركة ماقبلها كقولك راس وقرات والى الهداتنا وبير وجيت والذيتمن ولوم وسوت ويقولوذن ﴾

قال الشارح : اعلم ان الهمزة والالف تتقاربان فى المخرج فالهمزة أدخل الى الصدر ثم تليها الالف ولذلك اذا حركوا الالف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها الى أسفل فقلبوها همزة فالهمزة نبرة شديدة والالف لينة فاذا سكنت الهمزة وأريد تخفيفها دبرها حركة ماقبلها فان كان ماقبلها فتحة صارت الهمزة ألفا وإن كان ضمة صارت واواً وإن كان كسرة صارت ياء لانك اذا خففتها فأنت تزيل نبرتها واذا زالت نبرتها لانت وصارت الي جنس الالف لانها أقرب الحروف اليها من فوق وسوغ ذلك الفتحة قبلها لان الالف لا يكون ماقبلها الا مفتوحا واذا انضم ماقبلها صارت واواً واذا انكسر ما قبلها صارت ياء كذلك الهمزة اذا لينتها صارت من جنس الالف لسكونها وقربها منها وتبعت حركة ما قبلها فصارت اليها وذلك نحو قولك فى رأس « راس » وفى فأس فاس وفى قرأت « قرات » تقلب الهمزة ألفا للفتحة

قبلها وتقول فى جؤنة جونة وهى للعطار كالخريطة من أدم وفى لؤم « لوم » وفى سؤت « سوت » وتقول في ذئب ذيب وفى بئر « بير » وفى جئت « جيت » وهو قياس مطرد فى كل ما كان بهذه الصفة ولا تجعلها ههنا بين بين لانها ساكنة ولا يتأتى ذلك في الساكنة ولا تحذفها أيضا لانه لا يبقى معك ما يدل عليها وكان الابدال أسهل وحكم المنفصل فى ذلك كحكم المتصل فمن ذلك قوله تعالى « الى الهداتنا ويقولوذن والذيتمن » والاصل الى الهدي ائتنا بهمزتين الثانية فاء الفعل ساكنة والاولى همزة الوصل جيء بها وصلة الى النطق بالساكن فلما اجتمع همزتان الاولي مكسورة والثانية ساكنة قلبوا الثانية ياء على حد بير وجيت الا ان البدل يقع ههنا لازما لاجتماع الهمزتين وليس كذلك في بير وجيت هذا اذا بدأت به من غير تقدم كلام فلما تقدم الهدي سقطت همزة الوصل للدرج لان هذه الهمزة لا تثبت في الوصل لزوال الحاجة اليها وامكان النطق بالساكن حين اتصل بما قبله فلما سقطت الهمزة الاولى عادت الياء همزة ساكنة علي ما كانت عليه لزوال سبب انقلابها ثم اجتمعت مع ألف الهدى فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فصار اللفظ الهداتنا بهمزة ساكنة بعد الدال المفتوحة فاذا خففت الهمزة حينئذ تقلب الهمزة ألفا على حد راس وفاس وصار اللفظ الهداتنا بألف لينة بعد الدال وتكون هذه الالف بدلا من الهمزة التي هي فاء الفعل وليست التى هى لام الهدى وكذلك يقولوذن والذيتمن فالعمل فيهما واحد أن قلبت الهمزة فى يقول ائذن واواً لانضمام ما قبلها وفى الذى أؤتمن ياء لانكسار ماقبلها فاعرفه *

قال صاحب الكتاب * وإما أن تقع متحركة ساكناً ما قبلها فينظر الى الساكن فان كان حرف لين نظر فان كان ياء أو واواً مدتين زائدتين أو مايشبه المدة كياء التصغير قلبت اليه وادغم فيها كقولك خطية ومقروة وأفيس وقد التزم ذلك فى نبي وبرية *

قال الشارح : « متى كانت الهمزة متحركة فلا يخلو ماقبلها من أن يكون ساكنا » أو متحركا فان سكن فلا يخلو من أن يكون صحيحا أو حرفا من حروف المد واللين « فان كان من حروف المد واللين نظر فان كان ياء أو واواً فان تخفيفها على وجهين (أحدهما) أن تقلب الهمزة من جنس الواو إن كان قبلها واو ومن جنس الياء إن كان قبلها ياء وتدغم فيها ماقبلها (والوجه الآخر) أن تلقى حركتها على ما قبلها من الواو والياء » وتحذفها كسائر الحروف فأما الواو والياء اللتان تبدل الهمزة بعدهما من جنسهما وتدّغمان فاذا كانتا ساكنتين مزيدتين غير طرفين وقبلهما حركة من جنسهما وذلك نحو قولك « فى خطيئة خطية وفى النبيء النبي وفي مقروءة مقروة » وفى أزد شنوءة شنوة وانما كان كذلك لانه لا يقدر على إلقاء حركة الهمزة عليهما لان الواو والياء هنا مزيدتان للمد فأشبهتا الالف لسكونهما وكون حركة ماقبلهما من جنسهما وانهما شريكتان في المد فكرهوا الحركة فيهما لذلك ولان تحريكهما يخل بالمقصود بهما لان تحريك حرف المد يصرفه عن المد ولم تجعل الهمزة هنا بين بين لان فى ذلك تقريبا لها من الساكن وقبلها ساكن فكانت الواو والياء تدغمان ويدغم فيهما نصارتا الى ذلك لانه أخف وياء التصغير تجرى مجرى هذه الياء اذا كان بعدها همزة وان كان ماقبلها مفتوحا كقولك فى أفيئس أفيس تصغير أفؤس وأفؤس جمع فأس جمع قلة وكذلك قولك فى سويئل سويل تصغير سائل لان ياء التصغير لا تكون الا

ساكنة

ساكنة اذ كانت رسيلة ألف التكسير لان موقعها من المصغر كوقع الالف من المجموع كقولنا درهم ودراهم وقوله « قد التزم ذلك فى نبى وبرية » يريد ترك الهمزة وقلبها الى ماقبلها وادغامها على حد خطية الا انه فى نبى وبرية لازم لكثرة الاستعمال بحيث صار الاصل مهجورا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان ألفا جعلت بين بين كقولك سأل وتساؤل وقائل ﴾

قال الشارح : « واذا كان قبل الهمزة ألف وأريد تخفيفها فحكمها ان تجعل بين بين » ان كانت مفتوحة جعلتها بين الهمزة والالف وان كانت مضمومة جعلتها بين الهمزة والواو نحو تساؤل وان كانت مكسورة جعلتها بين الهمزة والياء نحو قايل وذلك لانه لا يمكن إلقاء حركتها على الالف إذ الالف لا تتحرك ولو قلبت الهمزة ألفا وأخذت تدغم فيها الالف على حد مقروة لاستحال ذلك اذ الالف لا تدغم ولا يدغم فيها وكان فى جعلها بين بين ملاحظة لأمر الهمزة اذ فيها بقية منها وتخفيفها بتليينها وتسهيل نبرتها « فان قيل » فهلا امتنع جعلها بين بين لسكون الالف وقربها من الساكن قيل الذي سهل ذلك أمران أحدهما خفاء الالف فكأنه ليس قبلها شئ والآخر زيادة المد فى الالف قام مقام الحركة فيها كالمدغم فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإن كان حرفاً صحيحا أو ياء أو واواً أصليتين أو مزيدتين لمعنى ألقيت عليه حركتها وحذفت كقولك مسلة والخب ومن بوك ومن بلك وجيل وحوبة وأبويوب وذو مرهم واتبعى مره وقاضو بيك ﴾

قال الشارح : « اذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن » نحو يسأل ويجأر والمسألة والخبء والكمأة والمرأة والمرآة « فالطريق فى تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها » وتقول فى مسألة مسلة وفى الخبء الخب وفي الكمأة الكمة وفى المرأة المرة وفى المرآة المراة وذلك ان الحذف أبلغ فى التخفيف وقد بقى من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة الى الساكن قبلها ولم يجعلوها بين بين لان فى ذلك تقريباً لها من الساكن فكرهوا الجمع بين ساكنين كيف والكوفيون يزعمون انها ساكنة البتة وهى عندنا وان كانت في حكم المتحركة فهى ضعيفة ينحى بها نحو الساكن ولذلك لا تقع همزة بين بين في أول الكلام ولا تقع الا حيث يجوز وقوع الساكن غير الالف ولم يقلبوها حرفاً ليناً لان قبلها ساكناً فكان يلتقى ساكنان قال سيبويه ولم يبدلوا لانهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامان ومن ذلك قولهم فى المنفصل « من بوك » وذلك انهم ألقوا حركة الهمزة التي هى الفتحة على النون ثم حذفوها تخفيفا لدلالة الحركة عليها وقالوا من مك فى من أمك وقالوا « من بلك » فى من إبلك فنقلوا كسرة الهمزة الى النون ثم حذفوها وكذلك « لو كانت الياء والواو مزيدتين لمعنى » كان حكمهما في ذلك حكم الصحيح فيجوز إلقاء حركة الهمزة عليهما حينئذ نحو قولك فى هذا أبو إسحاق أبوسحاق وفى مررت بأبي إسحاق أبى سحق فتلقى حركة الهمزة على الواو المضموم ماقبلهما وعلى الياء المكسور ماقبلها لانهما أصل ولم تمتنعا من الحركة ومثله قولك فى قاضى أبيك قاضى بيك وفى ذو أمرهم ذو مرهم وكذلك تقول فى يغزو أمه يغزومه وكذلك لو كانتا للالحاق فانهما تجريان مجرى الاصلية فيسوغ نقل حركة الهمزة اليهما نحو قولك في الحوأب والحوأبة الحوب « والحوبة » والحوأب

المكان الواسع وواوه زائدة للالحاق بجعفر وكذلك الواو إذا كانت مزيدة لمعنى نحو واو الجمع كقولك « اتبعو مره وقاضو بيك » في اتبعوا أمره وقاضو أبيك حيث كانت لمعنى الجمع والاسمية صارت بمنزلة ما هو من نفس الكلمة نحو واو يدعو وكذلك تقول « اتبعي مره » في اتبعي أمره وتشبه بياء يرمي وما هو من نفس الكلمة اذ لم تكن مزيدة للمد كواو مقروءة فلم تمتنع من الحركة *

قال صاحب الكتاب * وقد التزم ذلك في باب يري وأري يري ومنهم من يقول المراة والكأة فيقلبها ألفا وليس بمطرد وقد رآه الكوفيون مطرداً *

قال الشارح : اما « يرى ويري وأرى » فان الاصل يرأى ويرءى وأرأي لان الماضى منه رأى والمضارع يرأى بالفتح لمكان حرف الحلق وانما حذفوا الهمزة التى هى عين الفعل فى المضارع ويحتمل ذلك أمرين (أحدهما) أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفا وذلك انه اذا قيل أرأى اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم ثم اتبع سائر الباب وفتحت الراء لمجاورة الالف التى هى لام الكلمة وغلب كثرة الاستعمال ههنا الاصل حتى هجر ورفض (والثانى) أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت على حد قوله تعالى (يخرج الخب، وقد افلح المؤمنون) فصار يرى ويرى وأرى ولزم هذا التخفيف والحذف لكثرة الاستعمال على ماتقدم وإلى هذا الوجه يشير صاحب الكتاب وهو أوجه عندى لقربه من القياس وقد ذكره ابن جنى مع التخفيف غير القياسى لان التخفيف لزم على غير قياس حتى هجر الاصل وصار استعماله والرجوع اليه كالضرورة نحو قوله * أرى عينى ما لم ترأياه * (١)

وقد روى ترياه بالتخفيف عن ابى الحسن وقال الآخر

ثمَّ اسْتَمَرَّ بها شَيْحانُ مُبْتَجِحٌ بالبَيْنِ عَنْكَ بِما يَرْآكَ شَنْآنا (٢)

---

(١) هذا صدر بيت لسراقة بن مرادس البارقى وعجزه * كلانا عالم بالترهات * وقد رواه الاخفش * مالم ترياه * على التخفيف الشائع عن العرب في هذا الحرف . قال سيبويه « كل شيء كانت أوله زائدة سوى الف الوصل من رايت فقد اجتمعت العرب على تخفيف همزه وذلك لكثرة استعمالهم اياه جعلوا الهمزة تعاقب » يريد بذلك ان كل شيء كان أوله زائدة من الزوائد الاربع نحو اري ونري ويري وترى فان العرب لاتقول ذلك بالهمز اى انها لاتقول ارأى ونرأى ونحوهما وذلك لانهم جعلوا همزة المتكلم في أرى تعاقب الهمزة التى هي عين الفعل وهى همزة ارأى حيث كانتا همزتين وان كانت الاولى منهما زائدة والثانية اصلية وكانهم انما فروا من التقاء همزتين وان كان بينهما حرف ساكن وهو الراء ثم حملوا سائر حروف المضارعة على الهمزة . قال سيبويه « وحكى ابو الخطاب قد أرأهم يجيء به على الاصل وذلك قليل قال .

احن اذا رايت جبال نجد ولا أرأى الى نجد سبيلا

وقال بعضهم * ولا ارى * على احتمال الزحاف » اه

(٢) هذا البيت انشده ابو زيد ولم ينسبه وقال « وهو كثير في القرآن والشعر » ومثله ما انشده ابن سيده لشاعر الرباب وقال ابن برى هو للاعلم بن جرادة السعدى .

وهو

وهو قليل وأما « المراة والكماة » بألف خالصة حكى ذلك سيبويه عن العرب قال وذلك قليل فانهم أبدلوا من الهمزة المفتوحة ألفا ثم فتح ما قبل الالف لان الالف لا يكون ما قبلها الا مفتوحا وهو عند سيبويه شاذ لان طريق تخفيف هذه الهمزة بالقاء حركتها على ما قبلها وحذفها على ما بيناه وكان الكسائى والفراء يطردان ويقيسان عليه وطريق قلب هذه الهمزة ألفا ان الميم والراء فى الكماة والمرأة لما جاورتا الهمزة المفتوحة وكانتا ساكنتين صارت الفتحتان اللتان فى الهمزتين كأنهما فى الراء والميم فصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان والهمزتان كأنهما ساكنتان لما قدر حركتهما فى غيرهما فصار التقدير المرأة والكماة بفتح الراء والميم وسكون الهمزة فأبدلت الهمزتان ألفين لسكونهما وانفتاح ما قبلهما على حد القلب فى رأس وفأس اذا أريد التخفيف وعليه قوله * كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانيا * (١) أراد ترءى فجاء به مخففا ثم ان الراء لما جاورت وهى ساكنة الهمزة متحركة صارت الحركة كانها فى التقدير قبل الهمزة فقلبت ألفا لذلك فالالف عين الفعل واللام محذوفة للجزم على مذهب التحقيق ويجوز أن يكون الاصل المرأة والكماة ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها فتحرك وبقيت الهمزة ساكنة فقلبوا الهمزة ألفا على راس وفاس فقيل المراة والكماة فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وإما أن تقع متحركة متحركا ماقبلها فتجعل بين بين كقولك سأل ولؤم وسئل إلا اذا انفتحت وانكسر ماقبلها أو انضم فقلبت ياء أو واواً محضة كقولك مير وجون والاخفش يقلب المضمومة المكسور ما قبلها ياء أيضاً فيقول يستهزيون وقد تبدل منها حروف اللين فيقال منساة ومنه قول الفرزدق * فارعى فزارة لا هناك المرتع * وقال حسان * سالت هذيل رسول الله فاحشة * وقال ابنه عبد الرحمن * يشجج رأسه بالفهر واجى * قال سيبويه وليس ذا بقياس متلئب وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلج ﴾

قال الشارح : « وأما اذا كانت الهمزة متحركة متحركا ماقبلها وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين

المرأ مالاقيت والدهر اعصر ومن يتمل الدهر يرأى ويسمع
بان عزيزا ظل يرمى بحوزه الى وراء الحاجزين ويفرع

(١) هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى وصدره * وتضحك منى شيخة عبشمية * والاستشهاد به فى قوله « ترى » فانه اذا كان مضارع رأى ممثل اللام كان ثبوت حرف العلة مع الجازم شذوذا مما جرى عليه اللسان العربى وقد اشار العلامة الشارح الى احد الوجوه التى خرج العلماء هذا البيت عليها . وقال الاخفش . « رواية اهل الكوفة كان لم ترى بالالف وهذا عندنا خطأ . والصواب ترى بحذف النون علامة للجزم » اه وحينئذ فالراء مفتوحة بعدها ياء ساكنة هى ضمير المؤنثة المخاطبة وفى البيت التفات من الغيبة الى الخطاب . وقال ابن السيد : « قوله كان لم ترى رجوع من الاخبار الى الخطاب ويروى على الاخبار . وفى اثبات الالف وجهان (احدهما) ان يكون ضرورة (والثانى) ان يكون على لغة من قال راء مقلوب راى فجزم فصار ترأ ثم خفف الهمزة فقلبها الفا لانفتاح ماقبلها وهذه لغة مشهورة . وكان مخففة واسمها مضمر فيها تقديره على الوجه الاول كانك لم ترى وعلى الوجه الثانى كانها لم ترا » اه وجعله قلب الهمزة الفا للتخفيف بعد دخول الجازم واستيفائه عمله هو الوجه فانه لو قلب قبل دخول الجازم لكان عند دخوله بصدد ان يحذف هذه الالف فتنبه لهذا والله يرشدك

بين » أي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة وهذا القياس في كل همزة متحركة لان فيه تخفيفا للهمزة باضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ليكون ذلك دليلا على أن أصله الهمزة ويكون فيه جمع بين الامرين ولا تخلو الهمزة من ثلاثة أحوال إما أن تكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة فاذا كانت مفتوحة وقبلها مفتوح جعلتها متوسطة في إخراجها بين الهمزة والالف لان الفتحة من الالف وذلك قولك في سأل سال وفى قرأ قرا والمنفصل فى ذلك كله كالمتصل نحو قال أحمد اذا أردت التخفيف قلت قال أحمد ولا يظهر سر هذه الهمزة ولا ينكشف حالها إلا بالمشافهة « فان كان قبلها ضمة أو كسرة فانك تبدلها مع الضم واوا ومع الكسر » ياء وذلك قولك في تخفيف جؤن جمع جؤنة « جون » بواو خالصة وفي تخفيف تؤدة تودة وتقول في المنفصل هذا غلامو بيك بالواو أيضاً وتقول مع الكسرة « مير » بتخفيف مئر وهو جمع مئرة وهو التضريب بين القوم بالفساد وتقول يريد أن يقريك وفى المنفصل مررت بغلامى بيك وانما كان كذلك من قبل ان الهمزة المفتوحة لو جعلتها بين بين وقبلها ضمة أو كسرة لنحوت بها نحو الالف والالف لايكون ماقبلها مضموماً أو مكسورا بل ذلك محال فلذلك عدلوا الى القلب واذا كانت مكسورة وقبلها متحرك وأريد تخفيفها جعلت بين بين سواء كانت الحركة فتحة أو ضمة أو كسرة فتقول فيما كان قبلها فتحة سيم فى تخفيف سئم وبئس فى تخفيف بئس وفى المنفصل (وإذ قال ابراهيم) وذلك لانها مكسورة تقربها فى التخفيف من الياء كما كانت مع الفتحة بين الالف والهمزة والياء مما يسلم بعد الفتحة المحضة فما ظنك فيما قرب منها وتقول فيما كان قبلها ضمة نحو سيل ودئل وعبدئبراهيم تجعلها بين بين فى التخفيف وقياس مذهب الاخفش أن تخلصها ياء على ماسنوضح فى الهمزة المضمومة اذا انكسر ما قبلها قياسهما واحد فأما اذا انكسر ماقبلها فان تخفيفها بأن تكون بين بين بلا خلاف من نحو عبدئبراهيم اذ لامانع من ذلك فان كانت الهمزة المتحركة مضمومة وما قبلها متحرك فأمرها كذلك فى التخفيف وذلك أن تجعلها بين بين وذلك بأن تضعف صوتها ولا تتمه فتقرب حينئذ من الواو الساكنة سواء كان ما قبلها مفتوحا أو مضموماً أو مكسورا هذا مذهب سيبويه قال وهو كلام العرب وذلك قولك فيما كان قبلها فتحة « لؤم » وأكرمت عبدؤخته وفيما كان قبلها ضمة قولك مؤون ورؤس وفى المنفصل هذا عبد أختك وأكلت أترجة وفيما كان قبلها كسرة نحو يستهزؤن ومن عبد أختك كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه « وكان الاخفش يقلبها ياء اذا كان قبلها كسرة » ويحتج بأن همزة بين بين تشبه الساكن للتخفيف الذى لحقها وليس فى الكلام كسرة بعدها واو ساكنة قال فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة وقبلها كسرة وهو معدوم وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن لان الواو الساكنة لا يستحيل أن يكون قبلها كسرة كما استحال ذلك فى الالف وانما عدولهم عن ذلك لضرب من الثقل واذا لم يستحل ذلك فى الواو الساكنة لم يمتنع فيما قاربها « وقوم من العرب يبدلون من هذه الهمزات التى تكون بين بين حروف لين » فيبدلون من المفتوحة المفتوح ماقبلها ألفا فيقولون فى سأل سال وفى قرأ قرا وفى منسأة منساة ومن المضمومة المضموم ما قبلها واوا ومن المكسورة المكسور ماقبلها ياء وذلك شاذ ليس

بمطرد » قال سيبويه وليس بقياس متلئب » وانما هو بمنزلة أتلجت فى أولجت ولا يقاس عليه فيقال فى أوغلت أتغلت وإنما باب ذلك الشعر ضرورة وأنشد للفرزدق

راحَتْ بِمَسْلَمَةَ البِغالُ عَشِيَّةً فارعَى فَزارَةَ لاهناكِ المَرْتَعُ (١)

الشاهد فيه قلب هذه الهمزة ألفا والقياس أن تجعل بين بين لكنه لما لم يتزن له البيت بحرف متحرك أبدل منها الالف ضرورة وهذا أحد ما يدل على أن همزة بين بين متحركة وليست ساكنة كما زعم الكوفيون ومما يدل انها متحركة قول الشاعر

أأنْ زُمَّ أجْمالٌ وفارَقَ جيرَةً وصاحَ غُرابُ البَيْنِ أنتَ حَزِينُ (٢)

---

(١) البيت للفرزدق من كلمة يقولها حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق وولى عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزدق ودعا على قومه بان لا تهنأهم النعمة بولايته . . واراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . . والاستشهاد بالبيت فى قوله «هناك» حيث ابدل الالف من الهمزة ضرورة وكان حقها ان تجعل بين بين لانها متحركة . . قال سيبويه . «واعلم ان الهمزة التى يحقق امثالها اهل التحقيق من بنى تميم واهل الحجاز وتجعل فى لغة اهل التخفيف بين بين تبدل مكانها الالف اذا كان ماقبلها مفتوحا والياء اذا كان ماقبلها مكسورا والواو اذا كان ماقبلها مضموما وليس ذا بقياس متلئب نحو ماذكرنا وانما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشىء الذى تبدل التاء من واوه نحو أتلجت فلا يجعل قياسا فى كل شىء من هذا الباب وانما هى بدل من واو أولجت . . فمن ذلك قولهم منساة وانما أصلها منساة . وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا متلئبا اذا اضطر الشاعر . قال الفرزدق * راحت بمسلمة البغال . . . . الخ * فابدل الالف مكانها ولو جعلها بين بين لانكسر البيت . وقال حسان ☆ سالت هذيل رسول الله . . الخ ☆ وقال القرشى زيد بن عمرو بن نفيل (ويروى لنبيه بن الحجاج .) * سالتانى الطلاق ان رأتانى ☆ قل مالى قد جئتمانى بنكر * فهؤلاء ليس من لغتهم سلمت ولا يسال . وبلغنا ان سلت تسال لغة وقال عبد الرحمن بن حسان * وكنت أذل من وتد بقاع ☆ يشجج رأسه بالفهر واجى * يريد الواجىء . وقالوا نبى وبرية فالزمها اهل التحقيق البدل وليس كل شىء نحوهما يفعل به هذا انما يؤخذ بالسمع . وقد بلغنا ان قوما من اهل الحجاز من اهل التحقيق يحققون نبى وبريئة وذلك قليل ردىء فالبدل ههنا كالبدل فى منساة وليس بدل التخفيف وان كان اللفظ واحدا » اهـ ويحسن ان ترجع اليه (ج ٢ ص ١٦٣ — ١٧٠) لتقف على تفصيل ما يشير اليه فى هذا الكلام .

(٢) قال سيبويه . «واعلم أن الهمزتين اذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان اهل التحقيق يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقهما لما ذكرت لك كما استثقل اهل الحجاز تحقيق الواحدة . فليس من كلام العرب ان تلتقى الهمزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الاولى وتحقيق الآخرة وهو قول ابى عمرو وذلك (فقد جاء أشراطها . ويا زكريا انا نبشرك) ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء اشراطها . ويا زكريا انا نبشرك) وقال

كل غراء اذا ما برزت ترهب العين عليها والحسد

سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له فقال انى رأيتهم حين ارادوا ان يبدلوا احدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة ابدلوا الآخرة وذلك قولهم جائى وآدم ورايت أبا عمرو واخذ بهن فى قوله عز وجل (يا ويلتا أألدوانا عجوز) وحقق الاولى وكل عربى . وقياس من خفف الاولى ان يقول (يا ويلتاه أألدوانا عجوز) والمخففة فيما ذكرنا بمنزلتها محققة فى الزنة . يدلك على ذلك قول الاعشى .

أأن راث رجلا اعشى اضربه ريب المنون ودهر مفسد خبل

فالهمزة ههنا بين بين لانه لا يجمع بين همزتين محققتين فلو كانت الهمزة ههنا ساكنة لانكسر البيت لانه لايجمع فى الشعر بين ساكنين الا فى قوافٍ مخصوصة يقول هـذا حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ومن ذلك قول حسان

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِماسالَتْ ولَمْ تُصِبِ (١)

الشاهد فيه قوله سالت والمراد سألت بالهمزة ولا يقال ان سال يسال لغة قوم من العرب لان هـذين الشاعرين ليس من لغتهما ترك الهمزة وقول ابنه عبد الرحمن يهاجى ابن الحكم بن أبى العاص بن أمية

فأمَّا قولُك الخُلَفاءَ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وريدَكَ منْ وِداجِى
ولولا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ غدا فى مُظْلِمِ الغَمَراتِ داجِى
وكُنْتَ أذلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِى (٢)

الشاهد فيه قوله واجى والابدال ههنا أسهل لان الهمزة هنا طرف والطرف مما يسكن في الوقف والهمزة اذا سكنت وانكسر ما قبلها قلبت ياء نحو قولك فى بئر بير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حذفوا الهمزة فى كل وخذ ومر حذفا غير قياسى ثم ألزموه في اثنين دون الثالث فلم يقولوا أوخذ ولا أوكل وقال الله تعالى (وأمر أهلك) ﴾

قال الشارح : اعلم ان الفعل اذا سكن ما بعد حرف المضارعة منه نحو يضرب ويخرج ويعلم وأمرت منه المخاطب فانك تحذف منه حرف المضارعة لما ذكرناه قبل فبقى مابعده ساكنا وهى الضاد والخاء والعين ولا يمكن الا بتداء بالساكن فحينئذ تجىء بالهمزة توصلا الى النطق بالساكن فتقول إضرب أخرج إعلم وهذه الهمزة مكسورة لالتقاء الساكنين الا أن يكون الثالث مضموما فانك تضمها إتباعا كراهية الخروج

فلولم تكن بزنتها محققة لانكسر البيت» اه والاستشهاد في بيت الاعشى الذى رواه سيبويه كالاستشهاد في بيت الشارح على تخفيف الهمزة الثانية من قوله «ان» وجعلها بين بين والاستدلال بها على ان همزة بين بين فى حكم المتحركة ولولا ذلك لانكسر البيت لان بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنة لالتقى ساكنان وذلك لايكون في الشعر الا فى القوافى *

(١) هذا بيت مفرد لحسان بن ثابت الانصارى يهجو فيه هذيلا . والشاهد فيه ابدال الالف من همزة سالت وليس ذلك على لغة من يقول سال يسال كخاف يخاف وهما يتساولان . وانما قلنا ذلك لان البيت لحسان كما علمت وليست هذه لغته . . والفاحشة التى سالت هذيل ان يباح لها الزنا .

(٢) هذه الابيات لعبد الرحمن بن حسان . ومحل الاستشهاد فيها قوله «واجى» يريد واجئا فابدل الياء من همزة واجى . ضرورة . والواجى من وجات الوتد اذا ضربت راسه ليرسب تحت الارض . والتشجيج ضرب راسه ومنه الشجة تكون في الراس . يقول عبد الرحمن بن حسان هذه الابيات لعبد الرحمن بن الحكم بن العاصى وكانت بينهما ملاحاة ومهاجاة والكل منهما شعر يهجو فيه الآخر والمعنى انك ذكرت ان الخلفاء من قبيلك الذى تنتمى اليه ولست تدرى ان هؤلاء الخلفاء هم الذين منعوا عنك يدى ان تمتد بالشر اليك اذ لولا مكانك منهم وصلتك بهم لملوتك واذللتك بالهجاء . والفهر الحجر ملء الكف . وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . فان الوتد نفسه يضرب به المثل في المذلة

من كسر الى ضم فما كان فاؤه همزة تسكن فى المضارع كان هذا حكمه نحو أتى يأتى وأثم يأثم الا أنك تبدل الهمزة الثانية ياء خالصة ان كانت همزة الوصل مكسورة نحو قولك ايت وإيثم والاصل ائت واثثم وان كانت همزة الوصل مضمومة قلبت واوا خالصة نحو أوس الجرح والاصل أؤس فقلبوا الهمزة الثانية حرفا لينا فرارا من الجمع بين الهمزتين لانه اذا جاز التخفيف فى الهمزة وجب فى الهمزتين الا أنه شذ من هذا ثلاثة أفعال تسمع ولا يقاس عليها لخروجها عن نظائرها وهى « خذ وكل ومر » والقياس أؤخذ أؤكل أؤمر فحذفوا الهمزة التي هى فاء تخفيفا لاجتماع الهمزتين فيما يكثر استعماله فحينئذ استغنى عن همزة الوصل لزوال الساكن وتحرك ما يبتدأ به وهو الخاء فى خذ والكاف فى كل والميم فى مر فحذفوها ووزنه من الفعل على محذوف الفاء ولزم هذا الحذف لكثرة هذه الكلم ولذلك جعله صاحب الكتاب غير قياسى ثم « ألزموه فى اثنين دون الثالث » يعني فى خذ وكل دون مر فانك تقول فيه مر وأومر قال الله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) جاء فيه الامران الا ان الحذف أكثر كأنه لنقصه عن مرتبة خذ وكل فى كثرة الاستعمال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا خففت همزة الاحمر على طريقها فتحركت لام التعريف اتجه لهم فى ألف اللام طريقان حذفها وهو القياس وإبقاؤها لطروء الحركة فقالوا لحمر والحمر ومثل لحمر عادلولى فى قراءة أبى عمرو وقولهم من لان في من الآن ومن قال الحمر قال من لان بتحريك النون كما قرئ من لرض أو ملان بحذفها كما قيل ملكذب ﴾

قال الشارح: قد تقدم ان الهمزة المتحركة اذاسكن ما قبلها ولم يكن الساكن من حروف المد واللين « فحكم تخفيفها بالقاء حركتها على الساكن قبلها » وتحذف كقولنا فى مسئلة مسئلة وفى مرآة مراة ومن ذلك « الاحمر » اذا خففت همزته :وقوله « على طريقها » يعني بالقاء حركتها على الساكن الذى هو اللام « وفى ذلك وجهان» أحدهما أن تلقى حركة الالف على اللام فتحرك اللام وتبقى ألف الوصل ولاتحذفها فتقول «ألحمر » والآخر أن تقول « لحمر » فتحذف ألف الوصل فمن أثبتها مع تحرك اللام نوي سكونها إذ كانت الحركة للهمزة عارضة فى اللام فلم يعتد بها وهذا معنى قوله « لطروء الحركة » وصار ذلك فيها كحركة التقاء الساكنين فى كونها عارضة ألا ترى انهم قد قالوا لم يقم الرجل فلم يعتدوا بالكسرة ولذلك لم يعيدوا الواو المحذوفة لالتقاء الساكنين ومن ذلك الانطلاق حركوا اللام لالتقاء الساكنين ومع ذلك همزة الوصل ثابتة لم تحذف ومن حذف الهمزة وقال « لحمر » فانه اعتد بالحركة لان الداعى الى الهمزة انما هو ضرورة سكون اللام واللام قد تحركت فوقع الاستغناء عنها ويلزم من قال ألحمر فيثبت الهمزة أن يقول فى إسأل اذا خففت إسل ومن قال لحمر يلزمه أن يقول سل الا ان الاكثر مع لام المعرفة إبقاء ألف الوصل وحذفها في غير ذلك لان هذه اللام موضوعة على السكون لا تعتورها

والهوان واحتمال الضيم قال الشاعر .

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان عير الحي والوتد

فاذا زيد عليه وصفه بان منزلته ومكانه قاع كان ذلك أشد في وصفه بالذل والضعة

الحركة الا بسبب عارض فالسكون فيها أقوى وحكى الكسائى والفراء ان من العرب من يقلب الهمزة لاماً فى مثل هذا فيقول اللحمر فى الاحمر واللارض فى الارض وكأن أهل هذه اللغة نكبوا عن تحريك هذه اللام فقلبوا الهمزة من جنس اللام كما قالوا لو اذا جعلوها إسما فيزيدون واوا من جنس الواو فأما قراءة أبى عمرو « عادالولى » بالادغام والتشديد فوجهها ان الاصل الاولى نخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام ثم حذفت واعتدوا بالحركة على مذهب من قال لحمر ثم ادغم التنوين فى اللام وأما « من لان » فعلى المذهبين فان قلت لحمر واعتددت بالحركة قلت من لان بسكون النون فى من لأن مابعدها متحرك وعلى ذلك قرئ (قالوا لان) باثبات الواو لان اللام متحركة فلم يلتق ساكنان وإن قلت ألحمر باثبات همزة الوصل ولم تعتد بحركة اللام وأجريتها مجري الساكن فانك تقول من لان بفتح النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى الساكن وتقول على ذلك « ملان » على حد قول الشاعر

* غير الذى قد يقال ملكذب * (١) فتحذف النون لالتقاء الساكنين إجراء لها مجرى حروف العلة من قبل أن الساكن فى الحكم كالساكن في اللفظ فكما تثبت همزة الوصل مع هذه اللام فى ألحمر كاثباتها مع الساكن الصريح كذلك تحذف الواو معها لالتقاء الساكنين وتحرك النون فى من لان وتحذفها والتحريك أكثر « وقد قرىء من لرض » ومن لرض بالوجهين مع القاء حركة الهمزة على الساكن الذى هو اللام فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف لين كقولهم آدم وأيمة وأويدم ومنه جاء وخطايا وقد سمع أبو زيد من يقول اللهم اغفرلى خطائي قال همزها أبو السمح ورداد ابن عمه وهو شاذ وفى القراءة الكوفية أئمة ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا بأن الهمزة حرف مستثقل لانه بعد مخرجها اذ كانت نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فثقل عليهم إخراجها لانه كالتهوع ولذلك مال أهل الحجاز الى تخفيفها واذا كان ذلك فى الهمزة الواحدة فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف « فاذا كانتا فى كلمة واحدة » كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية الى حرف لين نحو « آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا » فأما آدم فأصله أأدم بهمزتين الاولى همزة أفعل والثانية فاء الفعل لانه من الأدمة وكذلك آخر لانه من التأخر فأبدلوا من الثانية ألفا محضة وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم فى رأس وفأس ولا تخفف وانما تصير ألفا كألف ضارب وخاتم وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته اسما قلت أوادم على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت أدم نحو حمر فقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض أثر الهمزة فيها وتقول فى التصغير أويدم كما تقول بويزل وكويهل على انه ليس فى قولهم أويدم دلالة على رفض الهمزة لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت وانضم ماقبلها نحو جون وانما أصحابنا يذكرون أويدم مع أوادم وأواخر جمعا بين التصغير والتكسير وأما « أيمة » فهو فى الاصل أئمة على وزن أفعلة لانه جمع إمام كحمار وأحمرة فاجتمع فى أوله همزتان الاولى همزة الجمع والثانية فاء

(١) هذا عجز بيت وصدره ☆ ابلغ ابادختنوش مالكة * وقد مضى شرح هذا البيت فارجع اليه (ج٨ ص٣٥)

الكلمة واجتماع الهمزتين في كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها في آنية وآزرة جمع إناء وإزار لكنه لما وقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادغام نقلوا حركة الميم الاولى وهى الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم فى الميم فصار أئمة والذى يدل على ماقلناه أنه لو لم يكن كذلك لوجب إبدال الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ماقبلها على ماذكرناه وكان يقع المدغم بعدها فيقال آمة مثل عامة وطامة فلما لم يقل ذلك دل على ماقلناه ومما يؤيد ان الكسرة نقلت من الميم الاولى الى ماقبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائى أئمة على الاصل فلما صار اللفظ الى أئمة لزم تخفيف الثانية وأن تصير بين بين على حد قولهم فى سئم سيم الا انهم لما لم يكن من كلامهم الجمع بين همزتين فى كلمة واحدة نكبوا عن جعلها بين بين لان فى جعلها بين بين ملاحظة الهمزة اذ كانت همزة فى النية فأخلصوها ياء محضة لان همزة بين بين هنا ياء مشوبة بالهمزة وانما رفضوا فيها بقايا الهمزة فأخلصوها ياء فقالوا أيمة على ماترى فأما « جاء » فأصله جآئى بهمزتين متحركتين الاولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء فى جاء يجيء انقلبت همزة للاعلال على حد قلبها فى بائع وقائل والثانية التى هى لام الفعل فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن همزة بين بين همزة فى النية وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتة فقلبوها كما قلبت همزة آدم ألفا لانفتاح ماقبلها وصارت الياء فى جائى عارية من آثار الهمزة كياء قاضى كما صارت ألف آدم عارية من الهمزة كألف خالد وضارب وكان الخليل يقول هو مقلوب كأنهم جعلوا العين فى موضع اللام وكان فاعلا فصار فالعاً كما قالوا شاكى السلاح وأصله شائك السلاح ولاث وأصله لائث واطرد هذا القلب عنده فيما كان لامه همزة نحو جاء وشاء ونحوه لئلا يلتقى همزتان ولا يطرد عنده في شاك ولاث اذلم يلتق في آخره همزتان ومذهب الخليل متين لما يلزم فى قول سيبويه من الجمع بين إعلالين وهو قلب الياء التي هى عين همزة وقلب الهمزة التي هى لام ياء وأما « خطايا » فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل جمع على الزيادة جمع الرباعى وأصله خطائئ بهمزتين لانك همزت ياء خطيئة فى الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن وموضع اللام من خطيئة مهموز فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائى ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة فأبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا كما فعلوا ذلك فى مدارى ومعايا واذا كانوا قد اعتمدوا فى مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين ألفين وتقديره خطاعا والهمزة قريبة من الالف فكأنك جمعت بين ثلاث ألفات فقلبوا الهمزة ياء فصار خطايا وانما جعلوها ياء ولم يجعلوها واوا لان الياء أقرب الى الهمزة من الواو فلم يريدوا إبعادها عن شبه الحرفين اللذين اكتنفاها وكان الخليل يذهب في ذلك الى انه من المقلوب وأن الهمزة في خطاءا بعد الالف هى لام الفعل فى الواحد والالف بعدها هى المدة فى خطيئة على نحو من قوله فى جاء هذا رأي سيبويه فى الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة لم يخل عن إبدال الثانية وأما أبو زيد فحكى أن من العرب من يخفف الهمزتين جميعاً فيقول آانت قلت قال وسمعت من العرب من يقول « اللهم اغفر لى خطائي » مثل خطاياى « همزها أبو السمح ورد ابن عمه » وهو

قليل فى الاستعمال شاذ فى القياس وقوله « وفى القراءة الكوفية أئمة » فانه قرأ بذلك عاصم وحمزة والكسائى من أهل الكوفة وقرأ بذلك من أهل الشأم ابن عامر اليحصبى وليس ذلك بالوجه والحجة لهم فى ذلك ان الهمزة فى حروف الحلق وقد يجتمع حروف الحلق فى نحو اللماعه ولمحت عينه فكذلك الهمزة وذلك ضعيف لان حروف الحلق مستثقلة وثقلها لاستفالها وكل ماسفل منها كان أشد ثقلا فلذلك فارقت الهمزة أخواتها فجاز اجتماع العينين والحائين ولم يجز في الهمزة لانها أدخل الحروف فى الحلق والذى يدل على ضعفه أنا لا نعلم أحدا حقق في نحو آدم وآخر وكذلك ينبغى فى القياس أن يكون أيمة « فان قيل » آدم الهمزة الثانية فيه ساكنة والثانية فى أئمة متحركة والمتحرك أقوي من الساكن قيل المتحرك فى هذا ليس بأقوى من الساكن بل حكمهما فى الاعتلال والقلب واحد ألا تراك تقول فى مئر مير وفى ذئب ذيب لكسر ماقبلهما ولم تكن الحركه مانعة من الاعتلال وكذلك جون ولوم قال وزعموا أن ابن أبى إسحق كان يحقق الهمزتين فى آناس معه قال سيبويه وقد يتكلم ببعضه العرب وهو ردىء هذا نص سيبويه فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا التقتا فى كلمتين جاز تحقيقهما وتخفيف إحداهما بأن تجعل بين بين والخليل يختار تخفيف الثانية كقوله تعالي (فقد جاء أشراطها) وأهل الحجاز يخففونهما معا ومن العرب من يقحم بينهما ألفا قال ذو الرمة * آأنت أم أم سالم * وأنشد أبو زيد

حُزُقٌّ إذاما القَوْمُ أبْدَوْا فُكاهَةً تَمَكَّرَ آبَاهُ يَعُنُّونَ أمْ قِرْدَا

وهى في قراءة ابن عامر ثم منهم من يحقق بعد إقحام الالف ومنهم من يخفف ﴾

قال الشارح : اعلم أنه اذا التقت همزتان فى كلمتين منفصلتين فان أهل التخفيف يخففون احداهما ويستثقلون تحقيقها كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة اذ ليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا الا اذا كانت عينا مضاعفة من نحو رأاس وسأال الا انهما فى الكلمتين أسهل حالا وأقل ثقلا اذ ليستا بملازمتين وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى فلذلك لا تلتقى الهمزتان فى كلمة وقد تلتقيان في كلمتين فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الآخرة وهو قول أبى عمرو واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جاء اشراطها ويا زكرياء إنا) ويشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهما دون الثاني كقولك ذهبت الهندات ولم يقم القوم ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية قال سيبويه سمعنا ذلك من العرب وقرأ (فقد جا أشراطها ويازكريا إنا) يخفف الهمزة الثانية فيجعلها بين بين وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان فى التقدير ولا تلزم احداهما الاخرى قال الشاعر

كلُّ غَرَّاءَ إذا مابَرَزَتْ تُرْهِبُ العَيْنُ عليها والحَسَدْ (١)

---

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم . والشاهد فيه ـ عنده ـ تخفيف الهمزة الثانية في قوله «غراء اذا» وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة فتجعل بين الهمزة والياء وتحقيقها جائز لانهما منفصلتان في التقدير لا تلزم احداهما الاخرى فتلزم احداهما البدل وقد قال سيبويه : « سمعنا من يوثق به من العرب ينشده

أنشده سيبويه بتليين الثانية وجعلها بين بين لانها مكسورة بعد فتحة ومما يحتج فى ذلك أنه لا خلاف فى قولهم آدم وآخر فوقع التغيير والبدل فى كلمة واحدة على الثانية فكذلك اذا كانتا فى كلمتين « وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين معا » لانه لو لم تكن إلا واحدة لخففت قال سيبويه « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا » وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوا بينهما بألف كما قالوا اخشينان ففصلوا بالف بين النونات كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة وأما قول الشاعر

فَيا ظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلاجِلٍ وَبَيْنَ النَّقا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ (١)

البيت لذي الرمة والشاهد فيه ادخال الالف بين الهمزتين من قوله آأنت كراهية اجتماع الهمزتين كما دخلت بين النونات فى قولهم اضربنان كراهية اجتماعها والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروي حلاحل بالحاء غير المعجمة والنقا الكثيب من الرمل وأراد المبالغة فى شدة الشبه بين الظبية والمرأة حتى التبسا عليه فسأل سؤال شاك وأما البيت الآخر وهو * حزق اذا ما القوم الخ * (٢) أنشده أبو زيد فى نوادره قال أنشدناه الأعراب وأنشده أيضا الجوهري فى كتابه والشاهد فيه قوله آياه بادخال الالف بين همزة الاستفهام وبين الهمزة التى هى فاء والحزق القصير الذي يقارب الخطو كأنه يهجوه بقصره يقول اذا تفاكهوا وتمازحوا ووصفوا القصير تفكر هذا الرجل هل هو المعني أم القرد وقد قرأ

هكذا » اه وانظر (ص ١١٣) من هذا الجزء .. وصف الشاعر امرأة حسناء اذا بدت للناظرين خيف عليها الاخذ بالعين لحسنها

(١) هذا البيت لذى الرمة .. وقد قال سيبويه . « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا اذا التقتا وذلك انهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا كما قالوا اخشينان ففصلوا بالالف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة قال ذو الرمة * فيا ظبية الوعساء بين جلاجل ..... الخ * هؤلاء اهل التحقيق واما اهل الحجاز فمنهم من يقول آانك وآانت وهى التى يختار أبو عمرو وذلك لانهم يخففون الهمزة كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين فكرهوا التقاء الهمزة والذى هو بين بين فادخلوا الالف كما ادخلته بنو تميم فى التحقيق ، ومنهم من يقول ان بنى تميم الذين يدخلون بين الهمزة والف الاستفهام ألفا وأما الذين لا يخففون الهمزة فيحققونهما جميعا ولا يدخلون بينهما الفا وان جاءت همزة الاستفهام وليس قبلها شىء لم يكن من تحقيقها بد وخففوا الثانية على لفتهم » اه . والشاهد فى البيت ادخال الالف بين الهمزتين من قوله « أأنت » كراهية لاجتماعهما كما ادخلوا الالف بين نون النسوة ونون التوكيد فقالوا اضربنان كراهية لاجتماع النونات ... والوعساء رملة لينة وجلاجل موضع بعينه ويروى بالجيم الموحدة وبالحاء المهملة . والنقا الكثيب من الرمل واراد شدة تقارب الشبه بين الظبية والمرأة المتغزل فيها فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه

(٢) الحزق — بزنة عتل — القصير من الرجال والفكاهة ما يتفكه به من الحديث . والشاهد فيه كالذى قبله والمعنى ان هذا الرجل لقصره ودمامة خلقه اذا جلس بين قوم فتكلموا بكلام يضحكون منه حسب ان القوم يعنونه بهذا الكلام فان لم يكونوا يقصدونه فقد قصدوا قردا . . ، وهذا البيت قد انشده ابن الاعرابى ونسبه لرجل من بنى كلاب وذكر قبله بيتا وهو .

وليس بحواز لاحلاس رحله * ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

ابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لأنت يوسف) « ثم بعد دخول ألف الفصل منهم من يحقق الهمزتين » وهم بنو تميم ومنهم من يخفف الثانية وهم أهل الحجاز وهو اختيار أبي عمرو فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلك بالالف ومن خفف فلان الثانية بين بين وهي فى نية الهمزة فكرهوا أن لا يدخلوا الالف بينهما لان همزة بين بين همزة فى النية وأما اذا لم يؤت بألف الفصل ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لا سبيل الى تخفيف الاول لان فيه تقريبا من الساكن لا يبتدأ به *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفى اقرأ آية ثلاثة أوجه أن تقلب الاولى ألفا وأن تحذف الثانية وتلقى حركتها على الاولى وان تجعلا معا بين بين وهى حجازية ﴾

قال الشارح : قد اجتمع فى « اقرأ آية » همزتان الاولى ساكنة والثانية مفتوحة « فمنهم من يخفف الاولى بأن يبدلها ألفا محضة » لسكونها وانفتاح ما قبلها على حد راس وفاس ويحقق الثانية فيقول اقرأ آية ومنهم « من يخفف الثانية بان يلقى حركتها على الساكن قبلها ويحذفها على حد من بوك وكم بلك فيقول اقرآية وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة فى الهمزة فيقول اقرأية ويجعلها كسائر الحروف وأما قول صاحب الكتاب « أن تجعلا معا بين بين » فليس بصحيح وهو وهم لان الاولى ساكنة والهمزة الساكنة لا تجعل بين بين لان معنى جعلها بين بين أى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها واذا لم تكن متحركة فلا يصح فيها ذلك مع ان الغرض من جعلها بين بين تخفيفها بتقريبها من الساكن واذا كانت ساكنة فقد بلغت الغاية فى الخفة اذ ليس وراءه خفة فأما لو قلت قرأ آية بتحريكها جاز أن تجعلا بين بين معا وذلك على لغة أهل الحجاز وعلى لغة غيرهم لانهما مفتوحتان بخلاف اقرأ آية فاعرفه *

﴿ ومن أصناف المشترك التقاء الساكنين ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة ومتى التقيا فى الدرج على غير حدهما وحدهما أن يكون الاول حرف لين والثانى مدغما فى نحو دابة وخويصة وتمود الثوب وقوله تعالى (قل أتحاجونا) لم يخل أولهما من أن يكون مدة أو غير مدة فان كان مدة حذف كقولك لم يقل ولم يبع ولم يخف ويخشى القوم ويغزو الجيش ويرمى الغرض ولم يضربا اليوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك الا ما شذ من قولهم آلحسن عندك وآيمن الله يمينك وما حكي من قولهم حلقتا البطان ﴾

قال الشارح : التقاء الساكنين مما يشترك فيه الاضرب الثلاثة الاسم والفعل والحرف فالاسم نحو قولك من الرجل ومذ اليوم فيمن رفع وزيد الظريف والفعل نحو خذ العفو وأردد الجيش والحرف نحو قولك هل الرجل فى الدار وقد انطلق خالد ونظائره كثيرة فلذلك ذكره فى المشترك واعلم ان التقاء الساكنين لا يجوز بل هو غير ممكن وذلك من قبل ان الحرف الساكن كالموقوف عليه وما بعده كالمبدوء به ومحال الابتداء بساكن فلذلك امتنع التقاؤهما وقوله « فى الدرج » تحرز من حال الوقف لانه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالسادّ مسد الحركة كقولك قام زيد وهذا بكر وانما سد الوقف مسد الحركة لان

الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت عليه فيصير توفير الصوت بمنزلة الحركة له ألا ترى انك اذا قلت عمرو ووقفت عليه وجدت للراء من التكرر وتوفير الصوت ما ليس لها اذا وصلتها بغيره وذلك ان تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه الى جرس الحرف الذى منه حركته ويؤيد عندك ذلك ان حروف القلقلة وهى القاف والجيم والطاء والباء والدال لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحفل والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج ونحو الزاى والذال والظاء والصاد فبعض العرب أشد تصويتا فجميع هذه لا يستطيع الوقوف عليها الا بصوت فمتى أدرجتها وحركتها زال ذلك الصوت لان أخذك فى صوت آخر وحرف سوي المذكور يشغلك عن اتباع الحرف الاول صوتا فبان لك بما ذكرته ان الحرف الموقوف عليه أتم صوتا وأقوي جرسا من المتحرك فسد ذلك مسد الحركة فجاز اجتماعه مع ساكن قبله وقوله « على غير حدهما » يريد أن يوجد شرطاهما والشرطان المرعيان فى اجتماع ساكنين أن يكون الساكن الاول حرف مد ولين والثانى مدغما « كدابة وشابة وخويصة » تصغير خاصة قلبت الالف واوا وجئت بياء التصغير ساكنة وبعدها الصاد مضاعفة « وتمود الثوب » وهو بناء لما يسم فاعله من تماد الزيدان الثوب وذلك أن فاعل يكون من اثنين يفعل كل واحد منهما بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر إلا أنك تسند الفعل الى احدهما كما انه له دون الآخر وتنصب الآخر على انه مفعول وتعريه فى اللفظ من الفاعلية وان لم يعر من جهة المعنى وذلك نحو ضاربت زيدا وقاتلت بكرا فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل اليهما على حكم الاصل وصار الفعل من قبيل الافعال اللازمة نحو تضارب الزيدان وتقاتل البكران وهذا النوع هو الاكثر فى الاستعمال ويجوز أن يكون متعديا الى مفعول ثان غير الذى يفعل بك مثل فعلك نحو عاطيت بكرا الكأس أي أعطاني كأسا وأعطيته مثلها وفاوضته الحديث فيتعدى الى المفعولين كما ترى فاذا أدخلت تاء المطاوعة أسندت الفعل الى الفاعل والمفعول الاول لان الفعل لهما فى الحقيقة وبقى المفعول الثانى منصوبا على حاله لا حظ له فى الفاعلية نحو قولك تعاطينا الكاس وتفاوضنا الحديث قال الشاعر

وَلَمَّا تَفَاوَضْنَا الحَدِيثَ وَأَسْفَرَتْ ... وُجُوهٌ زَهَاهَا الحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا (١)

---

(١) هذا البيت لعمر بن ابى ربيعة المخزومى من قصيدة مطلعها :

ألم تسال الاطلال والمتربعا ... ببطن حليات دوارس بلقعا

ارى الشرى من وادى العقيق تبدلت ... معالمه وبلا ونكباء زعزعا

وقبل البيت المستشهد به .

فاقبلت اهوى مثل ما قال صاحبى ... لموعده أزجى قعودا موقعا

فلما تفاوضنا الحديث وأسفرت (البيت) وبعده .

تبالهن بالعرفان لما عرفننى ... وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

وقربن اسباب الهوى لتميم ... يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

وقوله « ألم تسال الاطلال الخ » فالاطلال جمع طلل وهو ما بقى من آثار الديار . وببطن حليات — بضم الحاء المهملة وفتح اللام وتشديد الياء المثناة — موضع ذكره ياقوت واستشهد له ببيت عمر بن ابى ربيعة هذا ولكنه لم يبينه . ودوارس

واذا عرفت هذه القاعدة وتمهد الاصل كان قولهم تمود الثوب من ماددت زيدا الثوب أى كل منهما مده ثم دخلت تاء المطاوعة فأسند الفعل اليهما وبقى الثوب منصوبا على ما تقدم وصار الفعل من قبيل الافعال المتعدية الى مفعول واحد فلما بني لما لم يسم فاعله أسند الفعل الى الثوب فقيل تمود الثوب كما تقول ضرب زيد وشتم خالد وانما ساغ الجمع بين ساكنين عند وجود الشرطين وذلك من قبل ان المد الذى فى حروف المد يقوم مقام الحركة والساكن اذا كان مدغما يجرى مجرى المتحرك لان اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة فلذلك لا يجوز اجتماع الساكنين الا اذا كانا على الشرط المذكور فان لم يكونا على الشرط المذكور فلا بد من تحريك أحدهما أو حذفه فان كان الساكن الاول حرف مد ولين وهو أن يكون ألفا أو ياء ساكنة قبلها كسرة أو واوا ساكنة قبلها ضمة فانه اذا لقيها ساكن بعدها حذفتها... فأما حذف الالف فقولك لم يخف ولم يهب والاصل يخاف ويهاب فلما دخل الجازم أسكن اللام التى هى الفاء والباء فاجتمعت مع الالف قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين اذ لا سبيل الى تحريكها لان تحريكها يؤدى الى ردها الى أصلها الذي هو الواو والياء وردها الي أصلها يؤدى الى ثقل استعمالها. ومن ذلك قولك هذه حبلى الرجل ومعزى القوم تحذف الالف لسكونها وسكون لام التعريف وكان ذلك أولى من أن يقلبوها فيصيروا الى ماهو أثقل منها وهو إما الواو أو الياء فحذفوا حين أمنوا الالباس ومن ذلك قولهم رمت سقطت الالف لسكونها وسكون تاء التأنيث بعدها كما حذفوها فى حبلي الرجل وقالوا رميا وغزوا

جمع دارس وهو الذى ذهب اثره وعفا والبلقع الخالى الذى لا انيس به . وقوله «اري الشرى الخ» فالشرى — بفتح الشين وسكون الراء وآخره ياء مثناة — اصله نبت وهو ههنا اسم موضع واسمه ذو الشرى وفيه يقول عمر بن ابى ربيعة نفسه .

قربتنى الى قريبة عين يوم ذى الشرى والهوى مستعارا
وارى اليوم ما نايت طويلا والليالى اذا دنوت قصارا

وهو قريب من مكة . والعقيق — بفتح العين المهملة وكسر القاف المثناة بعدها ياء فقاف مثناتين والعرب تقول لكل مسيل ماء شقه السيل في الارض فانهره ووسعه عقيق . وفى بلاد العرب اربعة اعقة وهى اودية عادية شقتها السيول . وقوله «تبدلت معالمه» اى تغيرما كنا نعرفه فيه وحال عما عليه عهدنا . وقوله «وبلا» فقد قالوا انه انتصب على تقدير حذف الجار واصله تنكرت معالمه من وبل الخ اى بسبب تكاثر الامطار عليه . وفى النصب على هذا الوجه ما علمت مما قررناه لك مرارا . والنكباء الريح الشديدة . وقوله «فاقبلت اهوى الخ» فازجى معناه اسوق . والقعود من الابل الذى يقتعده الراعى في كل حاجة . والموقع — بزنة اسم المفعول — الذى في ظهره آثار الدبر . وقوله «فلما تفاوضنا الخ» تفاوضنا معناه تناقلنا واخذ كل واحد منا يقول ما عنده . وقوله «زهاها» فان الهاء ضمير عائد على هند المتغزل فيها والمعنى انا لما تناقلنا الحديث واخذنا باطرافه واسفرت وجوه نساء كن معنا زهاها هذه المحبوبة حسنها ومنعها جمالها ان تلبس القناع فجملة «زهاها» على ذلك جواب لما ويجوز ان تكون جملة «زهاها الخ» في محل رفع صفة لوجوه وجواب لما محذوف والتقدير لما تفاوضنا الحديث تآنسنا واخذنا الطرب ونحو ذلك . قوله «تباهين بالعرفان الخ» معناه ان هذه الفتيات أنكرن معرفتى وتصنعن الجهل بى وقلن انى رجل باغ أجهد جمله في السير حتى أورثه الكلال وقوله «وقربن أسباب الهوى الخ» يريد ان حبه اياهن يزيد حبهن اياه ويفوقه وانه اذا قيس به لم يكن شيئا بالنسبة اليه

فقلبوا ولم يحذفوا لئلا يلتبس الاثنان بالواحد فكان احتمال ثقل ردهما الي الاصل أسهل من اللبس وكذلك قالوا حبليان وذفريان فقلبوا لالتقاء الساكنين اذ لو حذفوا فقالوا حبلان وذفران لالتبس بما ليس للتأنيث وربما التبس الاثنان بالواحد في حال الاضافة لانك تحذف النون للاضافة فتقول حبلا زيد وذفرا البعير...وأماحذف الياءفنحو قولك لم يبع ولم يصر والاصل يبيع ويصير فحذفوا الياء لسكون اللام للجزم وكذلك تحذفها في الوقف نحو قولك بع وصر وقالوا في المنفصل هو يرمى الرجل ويقضى الدين بحذف الياء أيضا لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ولم يحركوها اذ تحريكها لا يخلو إما أن يكون بالكسر أو بالضم أو بالفتح فلا يجوز فيها الكسر وهو أصل حركة التقاء الساكنين لان الكسرة تستثقل على الياء المكسور ما قبلها كما كرهوا ذلك في مررت بقاضيك وكذلك الضم لا يسوغ فيها لانها قد صارت بمنزلة هذا قاضيك ولا يجوز الفتح لانه يلتبس بالنصب فلما امتنعت الحركة فيها وجب الحذف ...فأماحذف الواو المضموم ما قبلها فنحو « لم يقم ولم يقل » والاصل يقوم ويقول فلما سكنت أواخرهما للجزم التقى في آخرهما ساكنان الميم والواو قبلها في يقوم واللام والواو في يقول فحذفت الواو لالتقاء الساكنين على ماذكر في الياء وتقول في المنفصل « يغزو الجيش » ويدعو الله فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ولم يحركوها استثقلوا الكسرة فيها كما استثقلوها في الياء المكسور ما قبلها وكذلك الضمة فلم يقولوا يغزو الجيش ولا يغزو بالكسر كما لم يقولوا يرمى الغرض ولا يرمى بل هو ههنا أولى لان الواو أثقل من الياء وكذلك « لم يضربا القوم ولم يضربوا الآن ولم تضربى ابنك » حذفت النون للجزم ثم دخل الساكن بعدها من كلمة أخرى فحذفت الالف والواو والياء لالتقاء الساكنين وتعذر التحرك للثقل ولم يقع لبس مع الحذف « وقوله إلا ماشذ من قولهم الحسن عندك وأيمن الله يمينك وحلقتا البطن » يريد انه قد التقى ساكنان فيها لا على الحد المذكور فهو شاذ في القياس والذى سوغ ذلك انهم لو حذفوا وقالوا الحسن عندك وأيمن الله لالتبس الاستخبار بالخبر ووجه ذلك انهم استغنوا بأحد الشرطين وهو المد الذى في الالف وأما « حلقتا البطان » فالقياس حذف الالف لالتقاء الساكنين كما حذفوها في قولك غلاما الرجل وكأن الذي سوغ ذلك إرادة تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ والبطان للقتب وهو الحزام الذى جعل تحت بطن البعير وفيه حلقتان فاذا التقتا دل على نهاية الهزال وهو مثل يضرب في الامر اذا بلغ النهاية فاعرفه ●

قال صاحب الكتاب ﴿ وان كان غير مدة فتحريكه في نحو قولك لم أبله واذهب اذهب ومن ابنك ومذ اليوم وآلم الله (ولا تنسوا الفضل) واخشوا الله واخشى القوم ومصطفى الله ولو استطعنا ومنه قولك الاسم والابن والانطلاق والاستغفار أو تحريك أخيه في نحو قولك انطلق ولم يلده ويتقه ورد ولم يرد في لغة بني تميم قال ● وذى ولد لم يلده أبوان ● ﴾

قال الشارح : « فان كان الساكن الاول غير مدة فانك لاتحذفه بل تحرك الثانى » فمنه مايحرك بالكسر لاغير ومنه مايجوز تحريكه بغير الكسر فما لايحرك الا بالكسر قولهم لم « أبله » فأصله أبالى فحذفت الياء للجزم فبقى أبال بكسر اللام ثم لما كثر في الكلام لم يعتدوا بذلك المحذوف الذى هو الياء

فحذفت الحركة أيضا للجزم ومثله * قالت سليمى اشتر لنا دقيقا * فصار لم أبال بسكون اللام فالتقى ساكنان الالف واللام فحذفت الالف لالتقاء الساكنين فبقي لم أبل ثم أدخلوا هاء السكت لتوهم الكسرة فى اللام فالتقى ساكنان وهما الهاء واللام فكسرت اللام لالتقاء الساكنين فصار لم أبله ولم يردوا الالف المحذوفة لان الحركة عارضة كالتى في لم يقم الرجل وقالوا « اذهب اذهب » فكسروا الباء لسكونها وسكون الذال بعدها لان همزة الوصل تسقط فى الوصل ومثله اضرب الرجل واضرب ابنك وقل هو الله أحدن الله وقالوا « من ابنك » فكسروا لالتقاء الساكنين وقالوا من الله ومن الرسول ففتحوا وذلك انه كثر هذا الحرف وما فيه الالف واللام فكرهوا كسر النون فتتوالى كسرتها مع كسرة الميم فيما يكثر استعماله فعدلوا الى الفتح طلبا للخفة كما فعلوا ذلك فى أين وكيف والذى يدل على صحة ماقلنا فى ان الفتح انما كان لمجموع ثقل توالى الكسرتين مع كثرة الاستعمال انهم قالوا انصرفت عن الرجل فكسروا النون اذ لم يكن قبلها مكسور وقالوا ان الله أمكنني فعلت فكسروا نون إن وان كانت على صورة من في انكسار الاول ولم يبالوا الثقل لقلة ذلك فى الاستعمال ومن العرب من يقول من الله فيكسر ويجريه على القياس ومنهم من يقول من ابنك فيفتح النون على حد من الله ومن المؤمنين قال سيبويه وقد فتح قوم من الفصحاء فقالوا من ابنك والكسر عند سيبويه أكثر لان ألف الوصل فى غير لام التعريف لم يكثر فاذاً الفتح فى من الرجل شاذ فى القياس دون الاستعمال وهو فى من ابنك ومن امرىء شاذ فى الاستعمال والقياس جميعا وقالوا « مذ اليوم » ومذ تكون اسما وتكون حرفاً وقد تقدم الكلام عليها وهى مبنية على السكون على أصل ما يقتضيه البناء فلما لقيه ساكن بعده وجب تحريكه لالتقاء الساكنين فكسر على أصل التقاء الساكنين ومنهم من يضم وفيه وجهان أحدهما انه إتباع لضمة الميم واذا كانوا قد قالوا منذ فأتبعوا مع وجود الحاجز فلأن يتبعوا مع عدمه كان أولى والوجه الثانى أن مذ منتقص من منذ كما كانت رب منتقصة من رب وقد كانت الذال فى منذ مضمومة فلما اضطر الى تحريك الذال فى مذ حركها بالحركة التى كانت لها في الاصل وهى الضمة وأما قوله تعالى (ألف لام ميم الله) فحرك بالفتح شذ هذا الحرف عن القياس كما شذ قولهم من الرجلين ومن المؤمنين وكان الاخفش يجيز فيه الكسر على مايقتضيه القياس ولم يره سيبويه ووجه الفتح فيه التقاء الساكنين الميم واللام الاولى من الله ولم يكسروا لان قبل الميم ياء وقبل الياء كسرة فكرهوا الكسر فيها كما كرهوا الكسر فى أين وكيف والثقل فى الميم أبلغ لانكسار ماقبل الياء وأما الواو والياء اذا كان ما قبلهما مفتوحا فانك لاتحذفهما للساكن بعدهما بل تحركهما وذلك نحو قوله تعالى « (ولا تنسوا الفضل بينكم) واخشوا الله واخشى القوم » وانما لم يحذفوهما وان كانا حرفى علة لانهم لو أسقطوهما لاجتماع الساكنين لأوقع حذفهما لبسا لانك اذا قلت اخشوا زيدا ثم قلت اخشوا القوم فلو أسقطت الواو للساكن بعدها لبقيت الشين مفتوحة وحدها فكان يلتبس خطاب الجمع بالواحد وكذلك تقول للواحدة المؤنثة اخشى زيدا ثم تقول اخشى القوم فلو أخذت تحذف الياء لساكن بعدها التبس خطاب المؤنث بالمذكر وليس الامر فى الواو المضموم ماقبلها والياء اذا انكسر ما قبلها كذلك فانه لا يقع بحذفهما لبس مع ان الثقل الكائن بالحركة في الواو المضموم

ماقبلها والياء المكسور ماقبلها أبلغ فانضاف الى اللبس الخفة فلذلك حركت ولم تحذف فأما الواو المفتوح ماقبلها فانها اذا كانت اسما ولقيها ساكن بعدها فانها تحرك بالضم نحو « ولا تنسوا الفضل بينكم واخشوا الله » ورموا ابنك وما كان من ذلك حرفاً من نفس الكلمة فانه يحرك بالكسر نحو « لو استطعنا » (وأن لو استقاموا) وذلك للفرق بينهما هذا نص الخليل وقال غيره انما اختاروا الضم فيما كان اسما لانه قد سقط من قبل الواو حرف مضموم كان الاصل فى ولا تنسوا ولا تنسيوا وفى اخشوا اخشيوا وفى رموا رميوا وانما لما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالف لسكونها وسكون واو الجمع بعدها فلما احتيج الى تحريك الواو حركوها بالحركة المحذوفة وكانت أولى من اجتلاب حركة غريبة فأما اذا كانت من نفس الكلمة حركوها بالكسر على أصل التقاء الساكنين اذ لم يكن ثم حركة محذوفة تحرك بها وقد كسر قوم الواو اذا كانت اسما فقالوا ولا تنسوا الفضل حملا على الحرف الاصلى وضم قوم الحرف فقالوا وأن لو استقاموا تشبيها لها بالاسم وذلك قليل وكذلك الياء المفتوح ماقبلها اذا كانت اسما كسرت كأنهم جعلوا حركتها منها كما جعلوا حركة الواو منها وعلى القول الآخر حركوها بحركة الحرف المحذوف قبلها اذ الاصل فى إخشى إخشي كما قلناه في الواو فأما الواو فى مصطفون فمشبهة بالواو فى اخشوا ورموا لانها زائدة مثلها تفيد الجمع كما كانت فى اخشوا ورموا كذلك فثبتت ولم تحذف لئلا يلتبس الجمع بالواحد ألا تراك لو أخذت تحذف الواو لالتقاء الساكنين لالتبس بالواحد فى مصطفى الله وحرك بالضم كما حرك فى رموا القوم وكذلك الياء تكسر لالتقاء الساكنين فتقول « مصطفى الله » حملا على إخشى الله فاعرفه « قال ومن ذلك الابن والاسم والانطلاق والاستغفار » يريد ومما حرك الاول فيه للساكن بعده بالكسر وذلك ان الاول من ابن واسم ساكن ودخلت همزة الوصل توصلا الى النطق بالساكن فلما دخلت عليه لام التعريف استغنى عن همزة الوصل فحذفوها فالتقى ساكنان اللام التي للتعريف وفاء الكلمة فحركت اللام بالكسر وكذلك الانطلاق والاستغفار وقوله « أو تحريك أخيه » يريد الساكن الثانى فان الغرض الانفصال من التقاء الساكنين وكما يحسن ذلك بتحريك الاول كذلك يحسن بتحريك الثانى والاول هو الاصل ومقتضى القياس فلا يعدل عنه الا لعلة وانما قلنا ان الاصل تحريك الاول من قبل ان سكون الاول منع من الوصول الى الثاني فكان تحريكه من قبيل إزالة المانع اذ بتحريكه يتوصل الى النطق بالثانى وصار بمنزله ألفات الوصل التى تدخل متحركة توصلا الى النطق بالساكن بعدها فأما قولهم « أين وكيف » فمعدول بهما عن القياس بتحريك الساكن الثانى دون الاول لمانع وذلك أنا لو حركنا الاول وهو الياء فى أين وكيف لانقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على حكم التصريف اذ الحركة تقع لازمة ولو قلبت ألفا لزم تحريك النون لسكونها وسكون الالف قبلها فلما كان يؤدى تحريك الاول الى تغيير بعد تغيير حركوا الثانى من أول الامر واستغنوا بذلك عن تحريك الاول وكذلك « منذ » حركوا الثانى منهما لانهم لو حركوا الاول لذهب وزن الكلمة فلا يعلم هل هو ساكن الوسط أو متحرك لان اجتماع الساكنين فى كلمة واحدة يقع لازماً ومن ذلك رجلان وغلامان ومسلمون وصالحون حركوا فيها الساكن الثانى دون الاول اذ كان تحريك الاول منهما ممتنعاً وكذلك عدلوا عن

تحريك الاول فيما ذكره من قولهم فى الامر « انطلق » يازيد والاصل انطلق فشبهوا طلق منه بكتف فأسكنوا اللام على حد إسكان كتف فالتقى ساكنان ففتحوا القاف وأتبعوها حركة أقرب المتحركات اليها وهو فتحة الطاء ولم يحركوا اللام لانه يكون نقضاً لغرضهم فيما اعتزموه من التخفيف وكذلك قول الشاعر

ألا رُبَّ مَوْلُودٍ وليس لهُ أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أبَوانِ (١)

---

(١) هذا البيت — كما رواه الشارح — وقع في كتاب سيبويه وفى مغنى اللبيب لابن هشام الانصارى . وزعم ابن هشام اللخمى ان الرواية * عجبت لمولود وليس له أب .. الخ * وخطا سيبويه في روايته ، وكذلك انشده الرضى ، والذى يعلم ان سيبويه رحمه الله ثقة ثبت فيما يرويه وانه شافه العرب وروى عنهم لايسعه الا القضاء بصحة الروايتين .. والبيت الشاهد منسوب في الكتاب لرجل من أزد السراة .. وبعده

وذى شامة سوداء في حر وجهه مخلدة لاتنقضى لاوان
ويكمل في خمس وتسع شبابه ويهرم في سبع معا وثمان

واراد بالمولود الذى لاأب له عيسى بن مريم ، وبذى الولد الذى ليس له ابوان آدم أبا البشر ، وقيل اراد بذى الولد البيضة ، وقيل اراد به القوس وولدها السهم ومعنى « لم يلده أبوان » على هذا انه لم يتخذ الا من شجرة واحدة مخصوصة وهذا كلام لايقضى منه العجب فان البيضة متولدة من ذكر وانثى ، والقوس لايكون اتصافها بالولادة على الحقيقة . وأراد بذى الشامة القمر وذلك لان فيه مسحة زعموا انها من أثر جناح جبريل عليه السلام . وأصل الشامة علامة في البدن تخالف سائره . والخال النكتة السوداء فيه . واراد بانه يتم شبابه في خمس وتسع انه يصير بدر المرور اربع عشرة ليلة وهو حينذاك في غاية البهاء وتمام الرونق واراد بهرمه نقصان نوره وذهاب بهجته وتضاؤله وذلك يكون لتمام تسع وعشرين . وحر الشيء خالصه وحر الوجه ما بدا من الوجنة اوما اقبل عليك منه او اجمل موضع فيه واعتقه . وقوله « مخلدة » هو بالخاء المعجمة والدال المهملة معناه باقية وهو مجرور صفة شامة ويروى بالنصب على انه حال منها لوصفها . واللام في قوله « لاوان » بمعنى في كما هى فى قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) وقولهم « مضى لسبيله » أو هى بمعنى عند كقولهم « كتبته لخمس خلون » أو بمعنى بعد كما فى قوله تعالى (أقم الصلاة لدلوك الشمس) والاستشهاد بالبيت فى قوله « يلده » بفتح ياء المضارعة وسكون اللام وفتح الدال المهملة واصله يلده بكسر اللام وسكون الدال للجزم فلما اعتزم التخفيف ألحقه بكتف فسكن وسطه . قال المبرد . « كل مكسور اومضموم اذا لم يكن من حركات الاعراب يجوز فيه التسكين كقوله * الارب مولود ..... الخ * ولايجوز ذلك فى المفتوح لخفة الفتحة » اه قال ابو جعفر النحاس . « فان قيل فقد جئت بحركة موضع حركة فما الفائدة في ذلك ؟ والجواب ان الحركة المحذوفة كسرة » اه يريد ان الفتحة اخف من الكسرة كما تعلم ولايعزب عنك ان مراده الحركة في الكلمة وان لم تكن الثانية في موضع الاولى . واعلم انه لما سكن اللام للتخفيف التقى ساكنان هذه اللام وسكون الدال الذى يقتضيه الجازم فاراد ان يتخلص من هذا فحرك الدال بالفتح لوجهين (الاول) ان الفتحة أخف الحركات (الثانى) انها حركة الحرف المتحرك قبله .. ونقول ومثل هذا الشاهد قول أبى النجم العجلى * لو عصر منها البان والمسك انعصر * ومحل الشاهد فيه قوله « عصر » حيث سكن ثانيه طلبا للخفة . وهذه لغة فاشية في تغلب ابن وائل .. وأبو النجم من عجل وهم من بكر بن وائل فاستعمل لغتهم .. وربما أتبعوا الفاء للعين ثم سكنوا العين بعد الاتباع وأبقوا حركة الفاء على ماصارت اليه كما قال الاخطل .

اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد أجدى فضله وجداوله

والاصل يلده بكسر اللام فشبهوه أيضاً بكتف فأسكنوا اللام ثم فتحوا الدال على ما تقدم ومن ذلك قوله تعالى فى قراءة حفص (ويخش الله ويتقه) باسكان القاف وكسر الهاء وذلك ان الاصل يتقى فجزم بحذف الياء ثم أدخلوا هاء السكت فصار يتقه بكسر القاف وسكون الهاء فشبه تقه منه بكتف على ما ذكرنا فأسكنت القاف فالتقى ساكنان القاف والهاء فكسرت الهاء ومن ذلك « رد » فى الوقف « ولم يرد » في الجزم فان بني تميم وغيرهم من العرب ما خلا أهل الحجاز يدغمون هذا النوع لانهم شبهوه بالمعرب المرفوع والمنصوب نحو هو يرد ولن يرد وكل العرب تدغم هذا المعرب ووجه الشبه بينهما انهم رأوا آخر اردد ونحوه تتعاقب عليه الحركات للبناء كما تتعاقب حركات الاعراب على آخر المعرب فلما رأوه مثله فى التحريك ادّغموه وذلك قولهم اردد القوم واردد ابنك وردن زيدا وردن يارجال وحيث ادغم وجب تحريك الآخر لالتقاء الساكنين ولم يحركوا الاول لما أرادوه من التخفيف بالادغام فلو حركوا الاول لبطل الادغام وانتقض الغرض من الادغام *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاصل فيهما حرك منها أن يحرك بالكسر والذى حرك بغيره فلا مر نحو ضمهم فى نحو (وقالت اخرج . وعذابن اركض . وعيونن ادخلوها) للاتباع وفى نحو اخشوا القوم للفصل بين واو الضمير وواو لو وقد كسرها قوم كما ضم قوم واو لو فى لو استطعنا تشبيها بها وقرىء (مر يبن الذى) بفتح النون هربا من توالى الكسرات﴾

قال الشارح : « اعلم أن الاصل فى كل ساكنين التقيا أن يحرك الاول منهما بالكسر » نحو بنت الامة وقامت الجارية ولا يعدل عن هذا الاصل الا لعلة وانما وجب فى التقاء الساكنين التحريك بالكسر لامرين (أحدهما) ان الكسرة لا تكون اعرابا الا ومعها التنوين أو ما يقوم مقامه من ألف ولام أو اضافة وقد تكون الضمة والفتحة اعرابين ولا تنوين يصحبهما فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم انها اعراب وهى الكسرة (والامر الثانى) أنا رأينا الجزم مختصا بالافعال فصار الجزم نظير الجر من حيث كان كل واحد منهما مختصا بصاحبه فاذا اضطررنا الى تحريك الساكن حركناه بحركة نظيره وهي الكسر وأيضاً فانا لو حركنا الافعال المجزومة أو الساكنة عند ساكن يلقاها بالضم أو الفتح لتوهم فيه انه غير مجزوم لان الرفع والنصب من حركات اعراب الافعال ولا يتوهم ذلك اذا حرك بالكسر لان الجر ليس من اعراب الافعال هذا هو القياس وربما عدلوا عنه لأمر فمن ذلك ضمهم فى نحو (« قالت اخرج .. وعذابن اركض .. وعيونن ادخلوها » وقل انظروا) كل ذلك للاتباع وذلك انه أتبع ضمة التاء فى قالت ضمة الراء في اخرج اذ ليس بينهما حاجز الا حرف ساكن وكذلك عذابن اركض أتبع التنوين حركة الكاف اذ ليس بينهما الا الراء الساكنة وكذلك (أو انقص) الا ان الضم هنا من وجهين أحدهما من حيث جاز وعذابن اركض والآخر التشبيه بواو الضمير على حد لو استطعنا ألا ترى ان الضم قد جاز في لو استطعنا وان كانت التاء بعد السين مفتوحة ويجوز فى هذا كله الكسر على الاصل وقد قرىء به فى نحو

والرواية بكسر الشين وسكون الهاء من « شهد » واصل الشين مفتوحة والهاء مكسورة فكسر الشين اتباعا لكسرة الهاء ثم سكن الهاء وأتى الشين مكسورة

(قالت اخرج.. وعيون ادخلوها..وعذابن اركض)وكان أبو العباس لا يستحسن الضم فى هذا لان فيه خروجا من كسر الى ضم وذلك مستثقل فى لغتهم معدوم فى كلامهم وليس كذلك (قل انظروا .وأوانقص) فأما « اخشوا القوم » فالضم فيها للفصل بينها و بين الواو فى لو وأو ونحوهما مما هو حرف على ما تقدم فى هذا الفصل وأما قوله تعالي (مربيون الذى جعل) فقراءة الجماعة بكسر التنوين لالتقاء الساكنين وقدقرىء مربيون الذى بفتح النون كانه كره توالى كسرتين ففتح على حد من المؤمنين ومن الرسول فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ وقد حركوا نحو رد ولم يرد بالحركات الثلاث وازموا الضم عند ضمير الغائب والفتح عند ضمير الغائبة فقالوا رده وردها وسمع الاخفش ناسا من بني عقيل يقولون مده وعضه بالكسر وازموافيه الكسر عند ساكن يعقبه فقالوا رد القوم ومنهم من فتح وهم بنو أسد قال

* فغض الطرف انك من نمير * وقال * ذم المنازل بعد منزلة اللوى *

وليس فى هلم الا الفتح ﴾

قال الشارح : « أما رد ولم يرد فقد اجتمع فيه ساكنان الحرف الاول المدغم ساكن والثانى المدغم فيه أيضا ساكن للجزم فى لم يرد أو للوقف فى رد فلما التقى فى آخره ساكنان وجب تحريك الثانى لالتقاء الساكنين فمنهم من يتبع حركة المدغم فيه ما قبله فيقول رد بالضم وكذلك تقول فرّ بالكسر تتبع الكسر الكسر وتقول عض فتتبع الفتح الفتح ومنه قوله تعالى (لا تضار) بالفتح أتبعوا الفتح الفتح الذى قبله وصوت الالف لانه مجزوم بالنهى وقرئ لا تضار بالكسر على أصل التقاء الساكنين وأما أهل الحجاز فيقولون في النهى ولا تضارر فأما على مخرج الخابر ومعني النهى فتستوى فيه اللغتان فى الادغام نحو لا تضار بالرفع « فاذا اتصل بجميع ذلك هاء ضمير المؤنث فتحوا جميعا فقالوا ردها وكذلك ضمير المذكر اذا اتصل بشيء منه ضموا فقالوا ردهو » لان الهاء خفية ولم يعتد بوجودها فكان الدال قدولى الالف أو الواو نحو ردوا فكما ان الالف لايكون ماقبلها الا مفتوحا والواو الساكنة التي هى مدة لم يجز فيهما قبلها الا الضم كذلك مع الهاء لما ذكرناه من خفائها قال أبو على وهذا يدل على أن قول من قال عليه مال أوجه من قول من قال عليهى مال لان الهاء خفية كالساقط فكأنك جمعت بين ساكنين وهما الياء ان « فأما اذا لقيه ساكن بعده » نحو رد الرجل وفل الجيش « فالكسر دون الوجهين الآخرين » لانه لما كان الكسر جائزاً لالتقاء الساكنين فى الكلمة الواحدة ثم عرض التقاؤهما من كلمتين قوى سبب الكسر وصار الجائز واجباً لقوة سببه قال جرير

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلابا (١)

---

(١) حدث الرواة ان عرادة النميرى كان نديما للفرزدق فقدم الراعى البصرة فتقدم عرادة اليه بطعام وشراب فلما اخذت الكاس منهما قال عرادة للراعى . ياأباجندل قل شعرا تفضل فيه الفرزدق على جرير ، ولم يزل يزين له ذلك حتى قال :

ياصاحبي دنا الاصيل فسيرا غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

ومنهم من يفتحه مع الالف واللام: قال أبو على كأنه رده الى الاصل كأنه قال غض ثم ألحقه الالف واللام قال جرير

ذُمَّ المَنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى والعَيْشَ بعدَ أولئِكَ الأيّامِ (١)

الشاهد فيه الفتح مع الالف واللام والمعنى انه يتأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه وأنه لم يهنئه بعد تلك الايام عيش ولا راق له منزل وقوله « وأما هلم فليس فيها الا وجه واحد وهو الفتح وذلك قول الجميع لانها مركبة من ها ولم وسمى بها الفعل فمنعت من صرف الافعال فلذلك لم يجز فيها ما جاز فى غيرها من الافعال فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولقد جد فى الهرب من التقاء الساكنين من قال دأبة وشأبة ومن قرأ ولا الضألين ولا جأن وهى عن عمرو بن عبيد .ومن لغته النقر في الوقف على النقر ﴾

قال الشارح : اعلم ان من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وان كانا على الشرط الذى يجوز فيه الجمع بين ساكنين من نحو دابة وشابة فيحرك الالف لالتقاء الساكنين فتقلب همزة لان الالف

فعد دابه عرادة على الفرزدق فانشده اياه ، وكان الراعى شاعر مضر وذاسنها فحسب جريرانه مفضل الفرزدق عليه فلقيه فقال له . ياأباجندل انى أتيتك بخبر اتاتى . انى وابن عمى هذا — يريد الفرزدق — نستب صباحا مساء وما عليك غلبة المغلوب وماعليك غلبة الغالب ، فاما ان تدعنى وصاحبى واما ان تغلبنى عليه لانقطاعى الى قيس وحطبى في حبلهم . فقال له الراعى : صدقت لأبعدت من خير . ميعادك المربد . فصبحه جرير فبينهما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رآهما جندل بن عبيد الراعى فاقبل يركض على فرس له فضرب بغلة ابيه الراعى وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب . فصرفه عنه . فقال جرير . اما والله لانقلن رواحلك . ثم اقبل الى منزله فقال للحسين روايته زدفي دهن سراجك الليلة واعدد لوحا ودواة ثم اقبل يهجو بنى نمير فلم يزل يملى حتى وصل الى قوله

* فغض الطرف انك من نمير ... الخ * فقال . حسبك اطفئ سراجك ونم . فرغت منه . وكان جرير يسمى هذه القصيدة الدامغة او الدماغة . وانظر كتاب العمدة لابن رشيق . والنقائض بين جرير والفرزدق . وخزانة الادب للبغدادى . والاستشهاد بالبيت في قوله « فغض الطرف » فانه يروى بالوجهين الاول كسر الضاد والثانى فتحها وقد ذكر الشارح العلامة وجه ذلك وقال العينى : « يجوز في فغض اربعة اوجه الفتح لخفته والضم اتباعا للغين والكسر لانه الاصل والفك كما في قوله تعالى (واغضض من صوتك) والتشديد لغة بنى تميم »

(١) البيت من قصيدة طويلة لجرير بن عطية يهجو فيها الفرزدق . وقد رويناها أبياتا منها (ج ٣ ص ١٣٣) وقوله « ذم » قال ابن هشام : الارجح فيه كسر الميم الذى هو واجب اذا فك الادغام على لغة الحجاز . ودونه الفتح للتخفيف وهو لغة بنى اسد . والضم ضعيف ووجهه ارادة الاتباع ... والمنازل جمع منزل أو منزلة فهو كالمساجد والمحامد وهذا اولى لقوله « منزلة اللوى » وبعدا ما حال من المنازل او ظرف . والعيش عطف على المنازل . والايام بدل من اسم الاشارة أو صفة له أو عطف بيان . وبهذه الرواية يستشهد النحويون على ان اولاء يشار به الى الجمع مطلقا اى سواء في ذلك ما لا يعقل ومن يعقل . وبعضهم ينكر هذه الرواية ويبطل استشهادهم بالبيت ويذكر ان الرواية الصحيحة هى

* ... والعيش بعد أولئك الاقوام * وهى رواية محمد بن حبيب ومحمد بن المبارك وانظر (ج ٣ ص ١٣٣)

حرف ضعيف واسم المخرج لايحتمل الحركة فاذا اضطروا الي تحريكه قلبوه الى أقرب الحروف اليه وهو الهمزة والهمزة حرف جلد يقبل الحركة فمن ذلك مايحكي عن أيوب السختياني من أنه قرأ « ولاضألين » فهمز الالف وفتحها لانه كره اجتماع الساكنين الالف واللام الاولى ومن ذلك ماحكاه أبو زيد عنه فى قولهم « شأبة ودأبة » وأنشد

يا عَجَباً لقَدْ رَأَيْتُ عَجَبا حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبا خاطِمَها زَأَمُّهَا أَنْ تَذْهَبا (١)

يريد زامها لكنه لما حرك الالف إذ لايسوغ فى الشعر الجمع بين ساكنين قلبها همزة وعن أبى زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لايسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ومن ذلك قول الشاعر

وبَعْدَ بَياضِ الشَّيْبِ مِنْ كلّ جانِبٍ عَلا لِمَّتي حتَّى اشْمَأَلَّ بَهِيمُها (٢)

يريد اشمال وهو كثير قال أبو العباس قلت لأبي عثمان أتقيس ذلك قال لا ولا أقبله وقوله « واقد جد فى الهرب » يريد بالغ في الفرار من التقاء الساكنين لانه قلب الحرف الذي لا يمكن تحريكه الى حرف يمكن تحريكه ثم حرك « وعمرو بن عبيد » كان من رؤساء المعتزلة كان فصيحاً عفيفاً وهو الذى قيل فيه

كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدْ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدْ غيرَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدْ

وقوله « ومن لغته النقر فى الوقف على النقر » يريد أن من يحول الحركة فى نحو هذا النقر وعمرو

---

(١) أنشد الفراء هذه الابيات ولم يعزها الى أحد وروى * حمار قبان يسوق أرنبا * بفتح النون ممنوعا من الصرف بخلاف رواية الشارح له بالكسرة مع التنوين مصروفا قال الجوهري : « ويقال هو فعال . والوجه ان يكون فعلان » اه يريد بقوله « هو فعال » ان النون لام الكلمة فهى اصل فلا يكون ممنوعا من الصرف لانك علمت ان من شرط المنع من الصرف ان تكون الالف والنون زائدتين ويريد بقوله « والوجه ان يكون فعلان » ان الذى يقتضيه القياس ان تكون النون زائدة فيكون ممنوعا . وقال ابن برى « هو فعلان وليس بفعال . والدليل على انه فعلان امتناعه من الصرف بدليل قول الراجز * حمار قبان ... الخ * ولو كان فعالا لانصرف » اهـ اى فالرواية عنده كما انشده الفراء وذكرناه فى صدر هذا الكلام . . وحمار قبان دويبة وسيأتى للشارح كلام فيه زيادة بحث فى هذه الكلمة فى باب زيادة الحروف فانتظر . والاستشهاد فى هذه الابيات عند قوله « زأمها » بالهمز بعدها تشديدة واصلها زامها بالف بعدها شدة فلما حرك الالف همزها لان الالف اللينة لاتقبل الحركة

(٢) ذكر الرواة هذا البيت ولم ينسبوه ورواية اللسان له هكذا .

وبعد انتهاض الشيب من كل جانب على لمتى حتى اشمأل بهيمها

والشعل — بفتحتين — ومثله الشعلة — بالضم — اصله البياض فى ذنب الفرس اوناصيته او ناحية منها وخص بعضهم به عرضها ويقال منه شعل — كفرح — شعلا — مثل فرح — وكذلك اشعال اشعيلا اذا صار اشعل . والمراد به هنا مجرد البياض . وقد اراد الشاعر ان يقول اشعال كاحمار فحرك الالف لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة لان الالف حرف ضعيف واسم المخرج لايتحمل الحركة فاذا اضطروا الى تحريكه حركوه باقرب الحروف اليه

والبكر

والبكر من اللام الى العين يفر من التقاء الساكنين وان كان جائزاً كما يفر منه في ولا الضالين وابيأض وإدهأم فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكسروا نون من عند ملاقاتها كل ساكن سوى لام التعريف فهي عندها مفتوحة تقول من ابنك ومن الرجل وقد حكى سيبويه عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح وحكى في من الرجل الكسر وهي قليلة خبيثة وأما نون عن فمكسورة في الموضعين وقد حكى عن الاخفش عن الرجل بالضم ﴾ *

قال الشارح : « أما نون من فحكمها الكسر » على مايقتضيه القياس فتقول أخذت من ابنك ومن امرىء القيس ومن اثنين « غير انهم قالوا من الرجل » ومن الله ومن الرسول ففتحوا مع لام المعرفة وعدلوا عن قياس نظائره وذلك لانه كثر في كلامهم هذا الحرف وما فيه الالف واللام من الاسماء كثير لان الالف واللام تدخلان على كل منكور فكرهوا كسر النون مع كسرة الميم قبلها فتتوالي كسرتان مع الثقل فعدلوا الى أخف الحركات وهي الفتحة ومما يؤيد عندك أن الكسرة لها أثر فيما ذكرناه انهم كسروا مالم يكثر مما هو على صورته كقولك إن الله أمكنني من فلان فعلت وعد الرجل وصل ابنك فجاءوا بذلك على الاصل لانه لم يكثر في كلامهم كثرة الاول « وحكى سيبويه » عن قوم فصحاء من ابنك بالفتح كأنهم اعتبروا نقل توالى كسرتين وأجروها مجراها مع لام المعرفة « وحكوا أيضاً من الرجل » فكسروا مع لام المعرفة جروا في ذلك على الاصل ولم يحفلوا بالثقل فاذا قولهم من ابنك بالفتح شاذ في القياس دون الاستعمال وقولهم من الرجل بالكسر شاذ في الاستعمال صحيح في القياس قال « وهي خبيثة » لقلة المستعملين ونقل اجتماع الكسرتين « وقد حكي الأخفش عن الرجل » كأنه حرك بالضم إتباعا لضمة الجيم وشبهه بقولهم قل انظروا و(أوانقص) إذ كانت الراء في حكم الساكن اذ المدغم ساكن واللسان يرتفع بهما دفعة واحدة *

ومن أصناف المشترك حكم أوائل الكلم

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ تشترك فيه الاضرب الثلاثة وهي في الامر العام على الحركة وقد جاء منها ماهو على السكون وذلك من الاسماء في نوعين أحدهما أسماء غير مصادر وهي ابن وابنة وابنم واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله ﴾

قال الشارح : هذا الضرب مما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف لان كل واحد منها يجوز أن يقع مبدوءاً به نحو زيد قائم وقام زيد وان زيداً قائم فلذلك ذكره في المشترك (واعلم) ان الحرف الذي يبتدأ به لايكون الا متحركا وذلك لضرورة النطق به اذ الساكن لايمكن الابتداء به وليس ذلك بلغة ولا أن القياس اقتضاه وانما هو من قبيل الضرورة وعدم الامكان فقد ظن بعضهم ان ذلك من لغة العرب لاغير وأن ذلك ممكن وهو في لغة قوم آخرين ولا ينبغي أن نتشاغل بالجواب عن ذلك لان سبيل معتقد ذلك سبيل من أنكر العيان وكابر المحسوس وقد جاءت ألفاظ بنوا أولها على السكون من الاسماء والافعال الا انهم

زادوا فى أولها همزة الوصل وسيلة الى النطق بالساكن اذ النطق بالساكن متعذر وأصل ذلك الافعال لتصرفها وكثرة اعتلالها والاسماء فى ذلك محمولة عليها « وأما الاسماء فعلى ضربين أسماء غير مصادر ومصادر فالاسماء التى فيها همزة الوصل عشرة معدودة وهى ابن وابنة وابنم بمعنى ابن واثنان واثنتان وامرؤ وامرأة واسم واست وايمن الله وايم الله » فهذه الاسماء لما أسكنوا أوائلها ولم يمكنهم النطق بالساكن اجتلبوا همزة الوصل وتوصلوا بها الى النطق بذلك الساكن « فان قيل » ولم أسكنوا أول هذه الاسماء حتى احتاجوا الى همزة الوصل قيل أصل هذه الهمزة أن تكون فى الافعال خاصة وانما هذه الاسماء محمولة فى ذلك على الافعال لانها أسماء معتلة سقطت أواخرها للاعتلال وكثر استعمالها فسكن أوائلها لتكون ألفات الوصل عوضا مما سقط منها ولم يستنكر ذلك فيها كما لم تستنكر اضافة اسماء الزمان الى الافعال فى قوله تعالى (يوم ينظر المرء ماقدمت يداه . ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم) وقال الشاعر

* على حين عاتبت المشيب على الصبي * (١) وكما وصفوا بالافعال فى قولك مررت برجل يأكل وأصل الاضافة والصفة الاسماء كما ان أصل هذه الهمزة الافعال فأما « ابن » فأصله بنو بفتح الفاء والعين كجبل وجمل دل على ذلك قولهم فى الجمع أبناء قال الله تعالى (نحن أبناء الله) وقال الشاعر

* بنوهن أبناء الرجال الأباعد * (٢) ولا يجوز أن يكون فعلا كجذع ولا فعلا كقفل لقولهم

---

(١) هذا صدر بيت للنابغة الذبيانى وعجزه * فقلت ألما أصح والشيب وازع * وهو من قصيدة له مطلعها .

عفا ذو حسا من فرتنى فالفوارع فجنبا اريك فالتلاع الدوافع

وبعد البيت المستشهد به .

وقد حالهم دون ذلك والج مكان الشغاف تتقيه الاصابع

وعفا درس . والتلاع جمع تلعة وهى مجرى الماء من اعلى الوادى والدوافع جمع دافعة وهى التى تدفع الى الوادى . وذو حسا مكان فى بلاد بنى مرة . وفرتنا اسم امرأة . واريك جبل بالبادية . والعتب المؤاخذة والوازع الكاف . ومعنى البيت كففت دمعى حين عاتبت نفسى على صباى فى وقت الكبر والمشيب وقلت المافق عن صباى والشيب كاف لى ورادع . والشغاف حجاب القلب والمعنى لقد حال عن البكاء على الديار هم دخل فى الفؤاد حتى أصابه منه داء . والاستشهاد بالبيت على اضافة حين الى الجملة الفعلية بعده .

(٢) هذا عجز بيت وصدره * بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * قال العينى : « هذا البيت استشهد به النحاة على جواز تقديم الخبر والفرضيون على دخول ابناء الابناء فى الميراث وان الانتساب الى الآباء والفقهاء كذلك فى الوصية واهل المعانى والبيان فى التشبيه ولم اراحدا منهم عزاه الى قائله » اه وقال البغدادى بعد ان نقل عبارة العينى . « ورايت فى شرح الكرمانى فى شواهد شرح الكافية للخبيصى انه قال ، هذا البيت قائله ابو فراس همام الفرزدق بن غالب ثم ترجمه والله اعلم » اه ويستشهد النحويون بهذا البيت على ان المبتدأ والخبر اذا تساويا تعريفا وتخصيصا يجوز تاخير المبتدأ اذا كان هناك قرينة معنوية على تعيين المبتدأ فانه قدم الخبر هنا على المبتدأ لوجود القرينة من حيث المعنى فانك تعرف ان الخبر هو محط الفائدة فما يكون فيه التشبيه الذى تذكر الجملة لاجله فهو الخبر وهو قوله « بنونا » اذ المعنى ان بنى ابنائنا مثل بنينا لا ان بنينا مثل بنى ابنائنا . . قال ابن هشام فى شرح شواهد ابن الناظم . « وقد يقال ان هذا البيت لا تقديم فيه ولا تاخير وانه جاء على عكس التشبيه كقول ذى الرمة ☆ ورمل كاوراك العذارى قطعته * فكان ينبغى للشارح يعنى ابن الناظم — ان يستدل بما انشده والده فى شرح التسهيل من قول حسان بن ثابت .

فى

فى جمع السلامة بنون بفتح الباء ولذلك قالوا فى النسب بنويّ بفتح فائه والمحذوف منه واو هى لامه دل على ذلك قولهم فى المؤنث بنت كما قالوا أخت وهنت فأبدلوا التاء من لامها وإبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء وعلى الاكثر يكون العمل فأما البنوة فلا دليل فيه لقولهم الفتوة وهو من الياء لقولهم فى التثنية فتيان وفى الجمع فتية وفتيان وكذلك « ابنة » هو تأنيث ابن والتاء فيه للتأنيث على حدها فى حمزة وطلحة فأما بنت فليست التاء فيه للتأنيث على حدها في ابنة يدل على انها ليست للتأنيث سكون ماقبلها وتاء التأنيث تفتح ماقبلها على حد قائمة وقاعدة وانما هى بدل من لام الكلمة يؤيد ذلك قول سيبويه لو سميت بهما رجلا لصرفتهما معرفة يعني بنتا وأختا وهذا نص من سيبويه ألا ترى انها لو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم كما لم ينصرف نحو طلحة وحمزة « فان قيل » فانا نفهم من الكلمة التأنيث قيل التأنيث مستفاد من نفس الصيغة ونقلها من بناء الى بناء آخر وذلك ان أصل بنت بنو فنقلوه الى فعل ألحقوه بجذع بالتاء كما ألحقوا أختاً بالتاء بقفل وبرد فصارت الصيغة علماً للتأنيث اذ كان هذا علماً اختص بالمؤنث وأما « ابنم » فهو ابن زيدت عليه الميم للمبالغة والتوكيد كما زيدت في زرقم وستهم بمعنى الازرق والعظيم العجيزة أى كبير الاست قال الشاعر

وهلْ لىَ أُمٌّ غيرُها إنْ ذَكرْتُها أَبَى اللهُ إلاَّ أنْ أكُونَ لها ابْنَما (١)

قبيلة ألام الاحياء أكرمها واغدر الناس بالجيران وافيها

اذ المراد الاخبار عن اكرمها بانه ألام الاحياء وعن وافيها بانه أغدر الناس لا العكس » اه بتصرف . واعلم ان الكوفيين قدمنوا تاخير المبتدأ وسواء فى ذلك اكان الخبر مفردا ام جملة فالاول نحو قائم زيد والثانى نحو ابوه قائم زيد واجاز ذلك البصريون لوروده فى كلام العرب نثرا ونظما . وانظر كتاب الانصاف لابن الانبارى تجد فيه كلاما طريفا فى هذا المبحث

(١) هذا البيت من كلمة طويلة للمتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح — وقيل ابن عبد العزى — وكان قد مكث في اخواله بنى يشكر حتى كادوا يغلبون على نسبه وسال الملك عمرو بن هند الحرث بن التوءم اليشكرى عن المتلمس وعن نسبه فاراد الحرث ان يدعيه . فقال المتلمس يذكر نسبه ويثبته .

يعيرنى امى رجال ولا ارى أخا كرم الا بان يتكرما
ومن كان ذا عرض كريم فلم يصن له حسبا كان اللئيم المذمما
احارث انا لو تشاط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما
امنتفيا من نصر بهثة خلتنى الا انى منهم وان كنت اينما

وقبل البيت المستشهد به .

ولو غير اخوالى ارادوا نقيصتى جعلت لهم فوق العرانين ميسما

وهل لى ام غيرها ... (البيت) وبعده

وما كنت الا مثل قاطع كفه بكفه اخرى فاصبح اجذما
فلما استقاد الكف بالكف لم يجد له دركا فى ان تبين فاحجما

وقوله « يعيرنى امى » فانه على انتزاع الحرف وايصال الفعل واصل الكلام يعيرنى بامى . ويتكرم معناه يتكلف ويتحمل بسببه حتى يالفه ويكون له عادة . أو المعنى ليس الكريم الا الذى يفعل افعال الكرام . وقوله « ومن كان

وليست الميم بدلا من لام الكلمة على حدها في فم لانها لو كانت بدلا من اللام لكانت فى حكم اللام وكانت اللام كالثانية وكان يبطل دخول همزة الوصل وأما « اثنان » فأصله ثنيان لانه من ثنيت واثنتان التاء فيه للتأنيث كابنتين وثنتان كبنتين التاء فيه للالحاق وأما « امرؤ وامرأة » فانما أسكنوا أولهما وان كانا تامين غير محذوفين لانك اذا دخلت الالف واللام فقلت المرء والمرأة وخففت الهمزة حذفتها وألقيت حركتها على الراء فقلت جاءنى المر ورأيت المر ومررت بالمر فلما كانت الراء قد تحرك بحركة الاعراب وكثرت هذه الكلمة فى كلامهم حتى صارت عبارة عن كل ذكر وأنثى من الناس أعلوها لكثرة استعمالهم اياها وشبهوا الراء فى المرء والمرء والمرء بخاء أخيك فأتبعوا عينها حركة لامها فقالوا هذا امرؤ ورأيت امرأ ومررت بامرىء كما تقول هذا أخوك ورأيت أخاك ومررت بأخيك وألفه وألف ابنم مكسورة على كل حال لان الضمة فيه عارضة للرفع غير لازمة وليست كالضمة فى اقتل فلما اعتل هذا الاسم باتباع حركة عينه حركة لامه وكثرة استعماله أسكنوا أوله وأدخلوا عليه همزة الوصل على ماذكر وأما « اسم » فأصله سمو على زنة فعل بكسر الفاء هكذا قال سيبويه فحذفت الواو تخفيفا على حد حذفها فى ابن وابنة وصارت الهمزة عوضاً عنها ووزنه إفع وفيه لغات وخلاف تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب وأما « إست » فمحذوفة اللام وهى هاء يدل على ذلك قولهم فى تحقيره ستيهة وفى جمعه أستاه وأصله سته على وزن فعل بفتح العين ويدل على ذلك قولهم فى القلة أستاه مثل جمل وأجمال وقلم وأقلام ولا يكون على فعل كجذع ولا فعل كقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال لقولهم فيه سه بفتح الفاء حين حذفوا العين قال الشاعر

شأتْكَ قُمَيْرٌ غَثُّها وسمينُها ... وأنْتَ السَّهُ السُّفْلَى إذا دُعِيَتْ نَصْرُ(١)

ذاعرض الخ » فان العرض الموضع الذى تلزم صيانته والدفاع عنه ويرى فى مكانه « ذامال » والمذمم المذموم جدا ويروى فى مكانه « الملوم » وهو الذى كثر لومه فالمعنى قريب . وقوله « احارث انا الخ » تشاط — بالشين المعجمة — من قولهم شاط فلان الدماء اذا خلطها ويروى « تساط » — بالسين المهملة — وهو بمعناه . وتزايلن معناه تفرقن يريد انى لا اشبهك وانك لا تشبهنى لوان متكلفا قد تكلف خلط دمى بدمك لتفرق الدمان وانماز كل واحد منهما عن الآخر . وقوله « امنتفيا الخ » يروى على ثلاثة اوجه (الاول) امنتفيا — بنون موحدة فتاء مثناة ففاء موحدة بعدها ياء آخر الحروف — من الانتفاء وهو التنحى (الثانى) امنتفلا — بنون وتاء وفاء موحدة بعدها لام — من الانتفال وهو التبرؤ . (الثالث) امنتقلا — بنون فتاء فقاف مثناة فلام — وبهثة هو ابن حرب بن وهب بن جلى بن احمس بن ضبيعة بن ربيعة ابن نزار . وقوله « اينما » يريد اينما كانت فحذف لدلالة الكلام عليه . وقوله « ولو غير اخوالى الخ » النقيصة التنقص وهو ان تذم انسانا وتقع فيه . والعرانين جمع عرنين وهو الانف او ماصلب منه . والميسم اسم لأثر الوسم يريد انهم جوهم مجاء يلزمهم فلا يتخلصون منه . وقوله « ابنما » هو ابن زيدت فيه الميم . والاجذم المقطوع اليد . وانظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٦٠)

(١) قال سيبويه . « هذا باب ماذهبت عينه . فمن ذلك « مذ » يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم منذ فان حقرته قلت منيذ ومن ذلك أيضا سل لانه من سالت فان حقرته قلت سؤيل ومن لم يهمز قال سويل لان من لم يهمز يجعلها من الواو بمنزلة خاف يخاف اخبرنى يونس ان الذى لا يهمز يقول سلته فانا أسال وهو مسول اذا اراد المفعول . ومثل ذلك

وفى الحديث العين وكاء السه ففتح الفاء ههنا دليل على أن الاصل ماذكرناه ولا يكون سته بكسر العين ولاسته بضمها لان المفتوح العين أكثر والحكم انما هو على الاكثر وقد اختلفت العرب فيه فمنهم من قال ست بحذف الهاء وإبقاء الكلمة على أصلها من غير تغيير كيد ودم ومنهم من حذف التاء وقال سه وهو قليل من قبيل الشاذ ومنهم من يحذف الهاء ويسكن السين ويدخل ألف الوصل فيقول است « واما أيمن الله في القسم وايم الله » فالهمزة فيهما وصل تسقط فى الدرج وقد تقدم الكلام عليهما فى القسم *

قال صاحب الكتاب ﴿ والثانى مصادر الافعال التي بعد ألفاتها اذا ابتدىء بها أربعة أحرف فصاعدا نحو انفعل وافتعل واستفعل تقول انفعال وافتعال واستفعال ومن الافعال فيما كان على هذا الحد وفي أمثلة أمر المخاطب من الثلاثى غير المزيد فيه نحو اضرب واذهب ومن الحروف فى لام التعريف وميمه فى لغة طيء فهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج فاذا وقعت فى موضع الابتداء أوقعت قبلها همزات مزيدة متحركة لانه ليس فى لغتهم الابتداء بساكن كما ليس فيها الوقف على متحرك ﴾

قال الشارح : قد تقدم أن أصل دخول هذه الهمزة انما هو فى الافعال ودخولها فى الاسماء انما هو بالحمل عليها والتشبيه بها وتلك الافعال ثمانية وهى انفعل نحو انطلق وافتعل نحو اقتدر واكتسب وافعال مثل احمر فهذه الثلاثة على زنة واحدة ومثال واحد واستفعل نحو استخرج وافعنلل نحو اقعنسس وافعالات نحو اشهابيت وافعول وافعوال نحو اخروط واخشوشن فهذه الخمسة على مثال واحد أيضاً فهذه كلها يلزم أولها همزة الوصل لسكون أولها « فان قيل » ولم أسكن حتي افتقرت الى همزة الوصل قيل أما الثلاثة الاول فانما أسكن أولها لانهم لو لم يفعلوا ذلك لاجتمع فى الكلمة أكثر من ثلاث متحركات وأما الخمسة التي تليها فكأنهم زادوا عليها حرفاً فكرهوا كثرة الحروف وكثرة المتحركات فأسكنوا الاول منها وأتوا بالهمزة توصلا الي النطق بالساكن ولما وجب ذلك فى هذه الافعال لما ذكرناه اعتمدوه في مصادرها نحو الانطلاق والاقتدار والاحمرار والاستخراج والاقعنساس والاشهيباب والاخرواط والاخشيشان ومن ذلك اطاير اطيارا واثاقل اثقالا وادارکوا فيها ادرا كا جاءوا بهمزة الوصل عند سكون الاول منه وانما سكن الاول لانهم ادغموا تاء تفاعل فيما بعده اذ كان مقاربا له ثم جاءوا بالهمزة وانما كانت المصادر فى ذلك كالافعال لانها جارية عليها وكل واحد منها يؤول الى الآخر ولذلك اعلوا المصدر لاعتلال الفعل نحو قام قياما ولولا اعتلال الفعل لما اعتل المصدر وصح كما صح فى لواذ وقوله « التي بعد الفاتها اذا ابتدئ بها أربعة أحرف فصاعدا » تحرز به من مثل أفعل نحو أخرج وأكرم فان

ايضا « سه » تقول ستيهة فالتاء هى العين يدلك على ذلك قولهم فى است ستيهة فرددت اللام وهى الهاء والتاء العين بمنزلة نون ابن تقول سه يريدون الاست فحذفوا موضع العين فاذا صغرت قلت ستيهة ومن قال است فانما حذف موضع اللام قال * ان عبيداهي صئبان السه * اه فقول الراجز السه مع قولهم است يدلان على ان أصلهما سته حذفت اللام من است واجتلبت الف الوصل وهى ثابتة فى سه وحذفت العين من سه ولم يعوض منها شيء وهى ثابتة فى است فاذا صغر كل واحد منهما قيل فيه ستيهة ورد الى الاصل فى كل منهما

الهمزة فيه تطع مع ان ما بعدها ساكن لان الهمزة فيه كالاصل بنيت الكلمة عليها كبناء فاعل وفعل لان الزيادة فى كل واحد منها لمعنى وليس كذلك همزة الوصل لانها لم تدخل لمعنى بل وصلة الى النطق بالساكن والذى يؤيد عندك انها كالملحقة وان لم تكن ملحقة حقيقة أنك تضم اول مضارعه فتقول يخرج ويكرم كما تقول يدحرج ويسرهف ويصوم ويجهور وانما قلنا انها ليست للالحاق وذلك من قبل ان الملحق حكمه حكم الاصل فى المضارع والمصدر نحو جهور وبيطر وجلبب لما كانت الزيادة فيها للالحاق قالوا فى مضارعها يجهور ويبيطر ويجلبب بالضم وقالوا فى مصدرها جهورة وبيطرة وجلببة كدحرجة وسرهفة وأنت لا تقول فى أكرم وقاتل وكلم أكرمة ولا قاتلة وكلمة فبان لك ان الزيادة فى أكرم جارية مجرى الملحق وان لم تكن ملحقة وتدخل أيضا في فعل الامر وذلك من كل فعل فتح فيه حرف المضارعة وسكن ما بعده نحو يضرب ويقتل وينطلق ويعتذر فاذا أمرت قلت اضرب اقتل انطلق وكان يجب أن يحرك الاول من المستقبل كما حرك فى الماضى فيقال ذهب يذهب وقتل يقتل وضرب يضرب فيجتمع أربع متحركات فاستثقلوا توالى الحركات فلم يكن سبيل الى تسكين الاول الذي هو حرف المضارعة لانه لايبتدأ بساكن ولا الى تسكين الثالث الذى هو عين الفعل لانه بحركته يعرف اختلاف الابنية ولاالى تسكين لامه لانه محل الاعراب من الرفع والنصب فأسكنوا الثانى اذ لا مانع من ذلك فقالوا يذهب ويقتل فاذا أرادوا الامر حذفوا حرف المضارعة فبقى فاء الفعل ساكناً فاحتاجوا الى همزة الوصل فقالوا اذهب واقتل على ماتقدم « وأما دخولها فى الحرف فمع لام التعريف » فى نحو الرجل والغلام وانما أتوا بهمزة الوصل مع هذه اللام لانها حرف ساكن يقع أولا والساكن لايمكن الابتداء به فتوصلوا الى ذلك بالهمزة قبلها وانما كانت ساكنة لقوة العناية بمعنى التعريف وذلك أنهم جعلوه على حرف واحد ساكن ليضعف عن انفصاله مما بعده ويقوى اتصاله بالمعرف فيكون ذلك أبلغ فى افادة التعريف فلزوم أداته «وكذلك الميم المبدلة منه فى لغة طىء » نحو قوله عليه السلام ليس من امبر امصيام فى امسفر وقد تقدم الكلام عليه وقوله « وهذه الاوائل ساكنة كما ترى يلفظ بها كما هى فى حال الدرج » يريد ان أوائل جميع ماذكرناه من الاسماء والافعال مما هو ساكن يبقى ساكنا على حاله في الدرج لان الكلام الذى قبله تصله الى الساكن فأما اذا ابتدأت فلا بد من همزة الوصل لتعذر الابتداء بالساكن وقوله « لانه ليس من لغتهم الابتداء بالساكن » ربما فهم منه ان ذلك مما يختص بلغة العرب ويجوز الابتداء بالساكن فى غير لغة العرب وليس الامر كذلك بل انما كان ذلك لتعذر النطق بالساكن وليس ذلك مختصا بلغة دون لغة فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتسمى هذه الهمزات همزات الوصل وحكمها أن تكون مكسورة وانما ضمت في بعض الاوامر وفيما بنى من الافعال الواقعة بعد ألفاتها أربعة أحرف فصاعداً المفعول للاتباع وفتحت في الحرفين وكاملى القسم للتخفيف ﴾

قال الشارح : « انما سميت هذه الهمزة همزة الوصل » لانها تسقط في الدرج فتصل ماقبلها الي مابعدها ولا تقطعه عنه كما يفعل غيرها من الحروف وقيل سميت وصلا لانه يتوصل بها الى النطق

بالساكن « وحكمها أن تكون مكسورة أبداً » لانها دخلت وصلة الى النطق بالساكن فتخيلوا سكونها مع سكون ما بعدها فحركوها بالحركة التى تجب لالتقاء الساكنين وهي الكسرة « فان كان الثالث من الاسم الذى فيه همزة الوصل مضموماً ضما لازما ضممت الهمزة » نحو أقتل أخرج أستضعف أنطلق به وذلك انهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة لانه خروج من ثقيل إلى ماهو أثقل منه ليس بينهما إلا حرف ساكن ولذلك من الاستثقال قل فى كلامهم نحو يوم ويوخ للخروج من اليـاء الى الواو وكثر فى كلامهم نحو ويل وويح وويس لان فيه خروجا من ثقيل الى ما هو أخف منه وحكى قطرب على سبيل الشذوذ إقتل بالكسر على الاصل وانمـا قلنا ضما لازما تحرزا من مثل إرموا وإقضوا فان الهمزة فى ذلك كله مكسورة وإن كان الثالث مضموماً لان الضمة عارضة والميم فى إرموا أصلها الكسر وكذلك الضاد فى اقضوا وذلك ان الاصل اقضيوا ارميوا وانمـا استثقلوا الضمة على الياء المكسور ما قبلها فحذفوها فبقيت ساكنة وواو الضمير بعـدها ساكن فحذفت الياء لالتقاء الساكنين وضمت العين لتصح الواو الساكنة فبقيت الهمزة مكسورة على ما كانت كما قلوا أغزى نضموا الهمزة والثالث مكسور كما ترى لان الاصل أغزوى فاعتلت الواو فحذفت ووليت الياء الزاى فانكسرت من أجلها فالضمة الآن فى الهمزة مراعاة للاصـل وقوله « وفتحت فى الحرفين » يريد مع لام التعريف وميمه فان الهمزة معهما مفتوحة بخلاف حالها مع الاسماء والافعـال والعلة فى ذلك انهم أرادوا أن يخالفوا بين حركتها مع الحرف وحركتها مع الاسم والفعل وأما « ألف أيمن الله » فى القسم فمفتوحة أيضاً اذ كان مادخلت عليـه غير متمكن لايستعمل الا فى القسم ففتحت همزته تشبيها لهـا بالهمزة اللاحقة حرف التعريف وحكى يونس إيمن الله بالكسر على الاصل *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإثبات شئ من هـذه الهمزات فى الدرج خروج عن كلام العرب ولحن فاحش فلا تقل الاسم والانطلاق والاقتسام والاستغفار ومن إبنك وعن إسمك وقوله

* اذا جاوز الاثنين سر * من ضرورات الشعر ﴾ *

قال الشارح : يريد ان هـذه الهمزات انمـا جيء بها وصلة الى الابتداء بالساكن اذ كان الابتداء بالساكن مما ليس فى لوسع فاذا تقدمها كلام سقطت الهمزة من اللفظ لان الـكلام المتقدم قد أغنى عنها « فلا يقال الاسم باثبات الهمزة » لعدم الحاجة اليها لان الداعى الى الاتيان بها قد زال وهو الابتداء بساكن وكذلك سائر ما ذكره من الانطلاق والاقتسام قال « فاثبات الهمزة في هذه الاسماء لحن » لانه عدول عن كلام العرب وقياس استعمالها وكان زيادة من غير حاجة اليه ونظير ذلك هاء السكت من نحو عه وشه أتى بها وصلة الى الوقف علي المتحرك فاذا وصل بكلام بعده سقطت الهاء فهذه الزيادة فى هذا الطرف كذلك الزيادة فى الطرف الآخر قال « فأما قوله * اذا جاوز الاثنين سر * فمن ضرورات الشعر » فانه أورده إذ كان ناقضا لهذه القاعدة اذ قد أثبت الشاعر الهمزة مع تقدم لام التعريف. البيت لقيس بن الخطيم وقيل له خطيم لضربة كانت بانفه وتمـامه فانه * بنشر وافشاء الحديث قمين * (١)

(١) البيت ـ كما قال الشارح ـ لقيس بن الخطيم ويروى المصراع الثانى * بنث وتكثير الحديث قمين * وبعده

ومثله قول الآخر

لانَسَبَ اليَوْمَ ولاخُلَّةَ ۚ إتَّسَعَ الخَرْقُ على الرَّاقِعِ (١)

فأثبت همزة اتسع فى حال الوصل ضرورة وهو ههنا أسهل لانه فى أول النصف الثانى فالعرب قد تسكت على أنصاف الابيات وتبتدىء بالنصف الثانى فكأن الهمزة وقعت أولا فاعرفه *

قال صاحب الكتاب ﴿ ولكن همزة حرف التعريف وحدها اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف وقلبت ألفا لاداء حذفها الى الالباس ﴾

قال الشارح : أمر هذه الهمزة مخالف لما أصلناه لان ألف الاستفهام اذا دخلت على همزة الوصل سقطت ألف الوصل نحو قوله تعالى (أتخذتم عند الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون) وقوله تعالى (أصطفى البنات على البنين) لان الغنية قد حصلت بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ولم يؤد حذفها الى لبس لان ألف الاستفهام مفتوحة وألف الوصل مكسورة « فأما الالف التى مع اللام فانها لاتسقط » لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر لانهما مفتوحتان بل تبدلها ألفا نحو قوله (آلذكرين حرم أم الانثيين . وآلله خير أما يشركون) فلو حذفت لوقع لبس ولا يعلم هل هى الاستفهامية أم التى مع لام التعريف فلذلك ثبتت وشبهت بألف أحمر لثبوتها قال الشاعر

أَٱلْخَيْرُ الَّذِى أنا أَبْتَغِيه أَمِ الشَّرُّ الَّذِى لا يَأْتَلِينى (٢)

وان ضيع الاخوان سرا فانني كتوم لاسرار العشير امين
يكون له عندى اذا ماضمنته مكان سويداء الفؤاد كمين

والنث ــ بالنون الموحدة والثاء المثلثة ــ مصدر نث الحديث ينثه اذا أفشاه واذاعه . وقمين اى حقيق وجدير يقال قمين وقمن اى خليق بذلك وحرى . والاستشهاد بالبيت على اثبات همزة الوصل في « اثنين » في درج الكلام للضرورة وهذا غير جائز في حالة الاختيار ، وقد مضى بعض ما في هذا البيت (ج ٩ ص ١٩) فارجع اليه هناك

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا في باب لا النافية للجنس فارجع اليه (ج ٢ ص ١٠١ و ١١٣) ومحل الاستشهاد به هنا قوله « إتسع » حيث اثبت فيه همزة الوصل في الدرج للضرورة وقد علمت من حد همزة الوصل انها لاتثبت فى اثناء الكلام في حالة الاختيار ومثل هذا انما يقع في اوائل انصاف الابيات كثيرا فمن ذلك ما انشده سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الاعلم

ولايبادر في الشتاء وليدنا ألقدر ينزلها بغير جمال

فقد قطع همزة الوصل من قوله « ألقدر » ضرورة وانما ساغ هذا من قبل ان الشطر الاول من البيت يوقف عليه ويبتدأ الكلام بما بعده ومثله قول لبيد .

أومذهب جدد على ألواحه الناطق المزبور والمختوم

فقد قطع همزة الوصل في « ألناطق » واراد بالناطق البين الظاهر وبالمختوم الخفى الدارس والختم الطبع على الشىء وتغطيته . والجدد جمع جدة وهى الطريقة والمذهب ما كتب بالذهب والمزبور المكتوب

(٢) هذا البيت من قصيدة طويلة للمنتقب العبدى وهو آخرها وقبله .

وما ادرى اذا يممت ارضا أريد الخير ايهما يلينى

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأما إسكانهم أول هو وهى متصلتين بالواو والفاء ولام الابتداء وهمزة الاستفهام ولام الامر متصلة بالفاء والواو كقوله تعالى (وهو خير لكم) وقوله (فهى كالحجارة) وقوله (لهو القصص الحق) وقول الشاعر * فقلت أهى سرت أم عادنى حلم * وقوله تعالى (فلينظر) وقوله (وليوفوا نذورهم) فليس بأصل وانما شبه الحرف عند وقوعه فى ذا الموقع بضاد عضد وباء كبد ومنهم من لا يسكن ﴾

قال الشارح : لما ذكر مابنى من الاسماء والافعال على سكون الاول خاف أن يتوهم ان قوله « وهو ووهى » بالاسكان من ذلك القبيل فبين أمرها وذلك ان هو مضموم الاول وهى مكسوره فاذا دخل عليه حرف عطف مما هو على حرف واحد فانهم قد يسكنونه لضرب من التخفيف وأنت فى ذلك بالخيار إن شئت أسكنت وان شئت حركت فمن أسكن فلان الحرف الذى قبلهما لما كان على حرف واحد لايمكن انفصاله ولا الوقوف عليه يتنزل منزلة ماهو من سنخ الكلمة « فشبه وهو بعضد ووهى بكتف وكبد » فكما يقال عضد بالاسكان وكتف وكبد كذلك قالوا وهو ووهى بالاسكان قال الله تعالى (وهو خير لكم) وقال (فهى كالحجارة) وقال (لهو القصص الحق) فأسكن مع لام التأكيد كما أسكن مع واو العطف وفائه وقالوا فى الاستفهام أهو فعل باسكان الهاء ومنه قول الشاعر

فَقُمْتُ لِلزَّوْرِ مُرْتَاعًا فَأَرَّقَنِى ... فَقُلْتُ أَهْىَ سَرَتْ أَمْ عَادَنِى حُلُمُ (١)

ويروى المصراع الثانى من البيت الشاهد ● أم الشر الذى هو يبتغينى * وقوله «ومادرى الخ» مانافية . وادرى اى اعلم . وجملة ايهما يلينى فى محل المفعولين لادرى لانه معلق عن العمل باسم الاستفهام . واذا ظرف لادرى . ويممت معناه قصدت . وقوله «أألخير الذى الخ» هذا بدل من قوله ايهما يلينى ولهذا قرنه بحرف الاستفهام والهمزة الثانية من قوله «أألخير» همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام وكان القياس ان يستغنى عنها لكنها لم تحذف وخففت بتسهيلها بين بين اذ لولا ذلك لم يتزن البيت ولا سبيل الى دعوى تحقيقها لانه لا قائل به على ماعلمت وهمزة بين بين متحركة بحركة ضعيفة وفيه رد على الكوفيين حيث زعموا ان همزة بين بين ساكنة . وقوله لا يأتلينى - فى رواية الشارح - معناه لا يألو فى طلبى اى لا يقصر فى اللحاق بى . وانظر قصيدة المثقب العبدى التى منها هذان البيتان فى المفضليات وهى القصائد التى اختارها المفضل الضبى

(١) نسب بعض الرواة هذا البيت الى زياد بن حمل . وقال بعضهم هو لزياد بن منقذ العدوى ، وقيل للمرار بن منقذ . وقيل لبدر بن سعيد اخى المرار بن سعيد . وقال العينى . «هو لزياد بن حمل بن سعد بن عميرة بن حريث ويقال زياد بن منقذ وهو احد بنى عدوية من بنى تميم وانى اليمن فنزع الى وطنه ببطن الرمث وهو من بلاد بنى تميم» اه وقال ياقوت . «قال ابو عبيد كان زياد بن منقذ العدوى نزل صنعاء فاستوباها وكان منزله بنجد فى وادى اثى فقال يتشوق بلاده .... وذكر القصيدة» اه واول القصيدة التى منها هذا البيت فى رواية الجميع .

لاحبذا انت ياصنعاء من بلد ... ولاشعوب هوى منى ولانقم

وقدرو ينا ابياتا من هذه القصيدة فيما مضى فانظر (ج ٧ ص ٦) وقبل البيت المستشهد به .

زارت رويقة شعثا بعدما هجعوا ... لدى نواحل فى ارساغها الحدم

فقمت للزور .... (البيت) وبعده

الشاهد فيه قوله أهي باسكان الهاء كأنه شبه أهي بكتف والمعنى لما رأى المحبوبة استعظم ذلك وقال أذلك حق أو منام فان كان بدل الواو والفاء ثم لم يحسن الاسكان حسنه مع الواو والفاء لكونها على أكثر من حرف واحد فكأنها منفصلة مما بعدها فلذلك كان أكثر القراء على التحريك من قوله تعالى (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) فأما قوله (فلينظر أيها أزكى طعاماً) وقوله تعالى (وليوفوا نذورهم) فان هذه لام الامر وأصلها الكسر يدل على ذلك انك اذا ابتدأت فقلت ليقم زيد كسرتها لا غير فاذا ألحقت الكلام الذي فيه اللام الواو والفاء جاز إسكانها فمن أسكن مع الفاء أو الواو فلان الواو والفاء يصيران كشيء من نفس الكلمة نحو كتف لان كل واحد منهما لا ينفرد بنفسه فصار بمنزلة كتف فان جئت بثم مكان الفاء أو الواو لم تسكن لان ثم ينفصل بنفسه ويسكت عليه ومن قال (ثم ليقضوا) باسكان اللام فانه شبه الميم الثانية من ثم بالفاء والواو وجعل (ثم ليقضوا) بمنزلة فليقضوا وهذا كقولهم أراك منتفخاً والمراد منتفخاً فشبه تفخاً من منتفخاً بكتف فأسكن الفاء ومثله قوله * فبات منتصبا وما تكردسا * فالاسكان في هذا كله انما هو أمر عارض لضرب من التخفيف فلا يعتد به بناء فاعرفه *

وكان عهدي بها والمشي يبهظها ... من القريب ومنها الاين والسام
وبالتكاليف تاتي بيت جارتها ... تمشي الهوينا ومايبدو لها قدم
سود ذوائبها بيض ترائبها ... درم مرافقها في خلقها عمم
رويق اني وماحج الحجيج له ... وما اهل بجنبي نخلة الحرم
لم ينسني ذكركم مذلم ألاقكم ... عمن سلوت به عنكم ولاقدم
ولم تشاركك عندي بعد غانية ... لا والذي اصبحت عندي له نعم

وقوله «زارت رويقة الخ» رويقة اسم امرأة هي محبوبته وزيارتها في المنام . والشعث جمع اشعث وهو الاغبر المتغير واراد قوما شعثا . والنواحل الضوامر المهازيل واراد ابلاقد انحلها السفر واجهدها عدم المرعى والحدم — بفتح الخاء المعجمة والدال — جمع خدمة وهي الخلخال واراد بها سيور القد التي تربط بها الابل . وقوله «فقمت للزور الخ» الزور الزائر ويروى في مكانه «الطيف» وهو الخيال . ومرتاعا نصب على الحال واصله من الروع وهو الفزع . وارقني اي اقلقني واقض مضجعي . وعادني اعتادني والمعنى قمت من مضجعي للطيف الزائر وطار النوم عن عيني واخذني القلق ووساوس النفس فثلث الفكر بين شيئين زيارتها بنفسها وحلم نائم اعتادني فارانيها وصرت اراجع نفسي واقول كيف يجوز مجيئها وكنت اعهدها يشق عليها قطع المسافة القريبة ولو انها ارادت زيارة بيت جارتها الاداء حق او قضاء ذمام لاجهدها ذلك ونال منها . ويبهظها اي يشق عليها ويتعبها . والهوينى تصغير الهونى وهي انثى الاهون وموضعها نصب على المصدر

وقوله «سود ذوائبها الخ» الذوائب جمع ذؤابة واراد ان شعرها اسود . والترائب عظام الصدر . ودرم — بدال مهملة مضمومة بعدها راء ساكنة — جمع ادرم وهو الذي لاحجم له لكثرة اللحم عليه . والعمم — بفتح العين المهملة والميم — الطول . وقوله «رويق اني الخ» رويق مرخم رويقة التي ذكرها في اول الابيات . ونخلة مكان بقرب مدينة النبي ﷺ . وقوله «لم ينسني» جواب القسم وقد وضع «لم ينسني» موضع «ما انساني» وذلك لان القسم انما يجاب عنه من حروف القسم بما ولا . والغانية المرأة التي غنيت بجمالها عن الحلي والزينة واستشهد بالبيت على اسكان الهاء من «هي» بعد همزة الاستفهام اجراها مجرى واو العطف وفائه . وام معها هي المعادلة يعني اي الامرين كان

ومن أصناف المشترك زيادة الحروف

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ يشترك فيها الاسم والفعل.. والحروف الزوائد هي التي يشملها قولك «اليوم تنساه» أو «وأتاه سليمان» أو «سألتمونيها» او «السمان هويت» ومعنى كونها زوائد ان كل حرف وقع زائدا في كلمة فانه منها لا انها تقع أبدا زوائد ولقد أسلفت في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها نبذا من القول في هذه الحروف وأذكر هاهنا ما يميز به بين مواقع أصالتها ومواقع زيادتها ﴾

قال الشارح : اعلم ان « زيادة الحروف مما يشترك فيه الاسم والفعل » وأما الحروف فلا يكون فيها زيادة لان الزيادة ضرب من التصرف ولا يكون ذلك في الحروف فلما كانت الاسماء والافعال تشترك في ذلك ذكرها في المشترك ومعنى الزيادة إلحاق الكلمة من الحروف ماليس منها إما لافادة معنى كألف ضارب وواو مضروب وإما لضرب من التوسع في اللغة نحو ألف حمار وواو عمود وياء سعيد وحروف الزيادة عشرة وهي الهمزة والالف والهاء والياء والنون والتاء والسين والميم والواو واللام ويجمعها « اليوم تنساه » وكذلك « سألتمونيها » ومثل ذلك « السمان هويت » ويحكي ان أبا العباس سأل أبا عثمان عن حروف الزيادة فأنشده

هَوَيتُ السِّمانَ فَشَيَّبْنَني وقَدْ كُنْتُ قِدْمًا هَوَيتُ السِّمانا

فقال له الجواب فقال قد أجبتك مرتين يعني « هويت السمان » وانما قال صاحب الكتاب السمان هويت فقدم السمان لئلا تسقط الهمزة في الدرج فتنقص عدة حروف الزيادة فأما اذا ابتدأ بها فان الهمزة ثابتة وأما « وأتاه سليمان » فلا يحسن لان فيه تكرار الالف مرتين وقالوا أيضا أسلمني وتاه وقالوا ألموت ينساه وليس المراد من قولنا حروف الزيادة انها تكون زائدة لامحالة لانها قد توجد زائدة وغير زائدة وانما المراد انه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه العشرة وأصل حروف الزيادة حروف المد واللين التي هي الواو والياء والالف وذلك لانها أخف الحروف اذ كانت أوسعها مخرجا وأقلها كلفة وأما قول النحويين ان الواو والياء ثقيلتان فبالنسبة الي الالف وأما بالنسبة الى غيرها من الحروف فخفيفتان وأيضاً فانها مأنوس بزيادتها اذ كل كلمة لا تخلو منها أو من بعضها ألا ترى ان كل كلمة إن خلت من أحد هذه الحروف فلن تخلو من حركة إما فتحة وإما ضمة وإما كسرة والحركات أبعاض هذه الحروف وهي زوائد لامحالة فلما احتيج الى حروف يزيدونها في كلمهم لأغراض لهم كانت هذه الحروف أولى اذ لو زادوا غيرها لم تؤمن نفرة الطبع والاستيحاش من زيادته اذ لم تكن زيادته مألوفة وغير حروف المد من حروف الزيادة مشبه بها ومحمول عليها.. فمن ذلك الهمزة فانها تشبه حروف المد واللين من حيث انها بصورتها ويدخلها التغيير بالبدل والحذف وهي مجاورة الالف في المخرج فلما اجتمع فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين اجتمعت معها في الزيادة وأما الميم فمشابه للواو لانهما من مخرج واحد وهو الشفة وفيها غنة تمتد الي الخيشوم فناسبت بغنتها لين حروف اللين. وأما النون ففيها أيضاً غنة ومخرجها اذا كانت ساكنة من الخيشوم بدليل ان الماسك اذا مسك أنفه لم يمكنه النطق بها وليس لها فيه مخرج معين بل تمتد في الخيشوم امتداد الالف في الحلق ولذلك حذفوها لالتقاء

الساكنين من قوله * والك اسقى إن كان ماؤك ذا فضل * (١) كما يحذفون حروف المد واللين من نحو رمى القوم وتعطى ابنك فلما أشبهتها فيما ذكرناه شركتها فى الزيادة..فأما التاء فمشبهة حروف المد واللين أيضاً لانها حرف مهموس فناسب همسها لين حروف المد واللين ومخرجها من رأس اللسان وأصول الثنايا وهو قريب من مخرج النون وقد أبدلت من الواو فى تالله وتراث وتجاه وتكأة وتخمة كل ذلك من الواو فى والله والوراثة والوجه وتوكأت والوخامة ومن الياء فى ثنتين وكيت وذيت فلما تصرّف فيها هذا التصرف وأبدلت هذا الابدال أتت مع حروف المد واللين فى الزيادة ..وأما الهاء فحرف خفى مهموس فناسبت بهمسها وخفائها لين حروف المد واللين وهى من مخرج الالف كيف وأبو الحسن يدعى أن مخرج الالف هو مخرج الهاء البتة وقد أبدلت من الواو في ياهناه ومن الياء في هذه

---

(١) هذا عجز بيت للنجاشى الحارثى وصدره * فلست بآتيه ولا استطيعه * وهذا البيت من كلمة له يقولها وكان قد عرض له ذئب في سفره . وقبل البيت الشاهد .

وماء كلون الفسل قد عاد آجنا قليل به الاصوات في بلد محل
وجدت عليه الذئب يعوى كأنه خليع خلا من كل مال ومن اهل
فقلت له ياذئب هل لك في فتى يواسى بلا من عليك ولا بخل
فقال هداك الله للرشد انما دعوت لما لم ياته سبع قبلى
فلست بآتيه ..(البيت) وبعده.
فقلت عليك الحوض انى تركته وفي صفوه فضل القلوص من السجل
فطرب يستعوى ذئابا كثيرة وعديت كل من هواه على شغل

زعم أنه عرض له الذئب فدعاه الى الطعام وقال له هل لك ميل في أخ ـ يعنى نفسه ـ يواسيك في طعامه بغير من ولا بخل فقال له الذئب قد دعوتنى الى شىء لم تفعله السباع من قبلى وهو مؤاكلة بنى آدم وذلك شىء لا يمكن لى ان افعله وليس يتسنى لى ولا في استطاعتى غير انى ارجو ـ اذا كان في مائك فضل عن حاجتك ـ ان تسقينى فاجابه الى ذلك وقد وضع هذه القصة على لسان الذئب تلميحا الى انه ممن يتعسف في الفلوات والصحارى التى لا ماء فيها فيهتدى الذئب اليه لاعتياده لها. والغسل ـ بكسر الغين المعجمة ـ ما يغسل به الرأس من سدر ونحوه . والآجن الماء المتغير الطعم واللون . وقوله «قليل به الاصوات» يريد انه قفر لا حيوان فيه وارد بالبلد الارض والمكان مطلقا . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ . والخليع الذى خلعه اهله لكثرة جناياته عليهم . وقوله «فقلت عليك الحوض» عليك اسم فعل بمعنى الزم . والحوض مفعوله والصفو ـ بفتح الصاد المهملة وكسرها وبسكون الفين المعجمة فيهما ـ الجانب المائل . والسجل ـ بفتح السين المهملة وسكون الجيم الموحدة ـ الدلو العظيمة . وطرب ـ بالتضعيف ـ رجع صوته ورددده ... والاستشهاد بالبيت على ان النون قد حذفت من «لكن» لالتقاء الساكنين ضرورة تشبيها بالتنوين او بحرف المد واللين من حيث كانت ساكنة وفيها غنة ـ وهى فضل صوت في الحرف ـ كما ان حرف المد واللين ساكن والمد فضل صوت . وقد انشده سيبويه في باب ما يحتمل الشعر (ج ١ ص ٩) وقال الاعلم «حذف النون لالتقاء الساكنين ضرورة لاقامة الوزن وكان وجه الكلام ان يكسر لالتقاء الساكنين شبها في الحذف بحرف المد واللين اذا سكنت وسكن ما بعدها نحو يغزو العدو ويقضى الحق ويخشى الله ومما استعمل محذوفا لم يك ولا ادر» اه

فلما وجد فيها ماذكر من شبه حروف المد واللين وافقتها فى الزيادة وقد أخرجها ابو العباس من حروف الزيادة واحتج بأنها لم تزد الا فى الوقف من نحو ارمه واغزه واخشه قال فلا أعدها مع الحروف التى كثرت زيادتها والصواب الاول وهو رأي سيبويه لانها قد زيدت فيما ذكر وفى غيره على ما سيأتى ان شاء الله تعالى...وأما السين فهو حرف منسل مهموس يخرج من طرف اللسان وبين الثنايا قريب من التاء ولتقاربهما في المخرج واتفاقهما في الهمس تبادلا فقالوا استخذ فلان أرضاً وأصله اتخذ وقالوا ست وأصله سدس فلما كان بينهما من القرب والتناسب ماذكر زيدت معها...وأما اللام فانه وان كان مجهورا فهو يشبه النون وقرب منه فى المخرج ولذلك يدغم فيه النون نحو قوله (من لدنه) وقد يحذفون معها نون الوقاية كما يحذفونها مع مثلها قالوا لعلى كما قالوا إنى وكأني وقد أبدلت من النون فى قوله

* وقفت فيها أصيلالا * (١) والمراد أصيلانا فلما كان بينهما ماذكر كانت أختها فى الزيادة وقوله «ومعنى كونها زوائد أن كل حرف وقع زائدا فى كلمة فانه منها» يريد لا يتوهم متوهم أن معني كونها زوائد حيث انها تقع زوائد كانت لا محالة هذا المحال ألا ترى ان حروف «اوي» كلها أصول وان كانت قد تكون زوائد فى موضع آخر وانما المراد بقولهم زوائد أنه اذا احتيج الى زيادة حرف لغرض لم يكن الا من هذه الحروف لا أنها تكون زائدة في كل مكان...واعلم ان الزيادة على ثلاثة أضرب: زيادة معنى، وزيادة إلحاق

---

(١) هذه قطعة من بيت للنابغة الذبياني وهو بتمامه.

وقفت فيها اصيلالا اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت ثانى قصيدته المعلقة التى مدح فيها الملك النعمان بن المنذر بعد ماجفاه واعتذر له الاعتذار الذى سل سخيمته وانتزع اضطغانه عليه...والبيت الذى قبل بيت الشاهد.

يا دارمية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

ومية اسم امراة. والعلياء مكان مرتفع من الارض. والسند سند الوادى فى الجبل وهو ارتفاعه. وقال يافوت. «سند بفتح اوله وثانيه وهو ما قابلك من الجبل وعلا من السفح وحكى الحازمى عن الازهرى سند في قول النابغة

* يادارمية بالعلياء فالسند * بلد معروف في البادية وليس هذا فى نسختى التى نقلتها من خطه» اه وأقوت معناه خلت من اهلها «والسالف الماضى. والابد الدهر وجمعه آباد. لما وقف على الدار وتذكر من كان فيها من الاحبة اقبل عليها يخاطبها استراحة منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها ثم تحول من مخاطبة الحاضر الى مخاطبة الغائب اتساعا ومجازا وقوله «وقفت فيها الخ» روى المصراع الاول من هذا البيت على عدة وجوه (الاول)

* وقفت فيها اصيلا كى اسائلها * والاصيل بمعنى العشى (الثانى) * وقفت فيها طويلا ... * وقفت فيها وقتا طويلا فانتصابه على الظرفية (الثالث) * وقفت فيها اصيلانا .. * وهذا يحتمل وجهين احدهما ان اصيلانا تصغير اصلان ـ بضم الهمزة ـ واصلان جمع اصيل بزنة رغيف ورغفان والوجه الثانى ان اصيلانا تصغير اصلان ايضا غير ان اصلان مفرد لا جمع كقولهم غفران وهذا الوجه ارجح من الاول فقد قال السيرافي «ان كان اصيلان تصغير اصلان واصلان جمع اصيل فتصغيره نادر لانه انما يصغر من الجمع ما كان على بناء ادنى العدد وليس اصلان واحدا منها. وان كان اصلان واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه» اه باختصار. (الرابع) * وقفت فيها اصيلالا .. * وهى رواية الشارح هنا وهذه الرواية هى بعينها الرواية الثالثة بابدال النون لاما وذلك محل الاستشهاد بالبيت في هذا الموضع

بناء، بيناء وزيادة بناء فقط لايراد بها شيء مما تقدم، فأما ما زيد لمعنى فنحو ألف فاعل نحو ضارب وعالم ونحو حروف المضارعة يختلف اللفظ بها لاختلاف المعنى، وأما زيادة إلحاق فنحو الواو في كوثر وجوهر ألحقت الواو الكلمة بجعفر ودحرج ونحو الياء في حذيم وعثير ألحقتها بدرهم وهجرع، وأما زيادة البناء فقط فنحو ألف حمار وواو عجوز وياء سعيد، وقد تقدم الكلام على جهور زيادة هذه الحروف ومواضعها في قسمي الاسماء والافعال عند ذكر الابنية المزيد فيها والذي يختص بهذا الموضع ما يميز به الاصل من الزوائد فاعرفه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالهمزة يحكم بزيادتها إذا وقعت أولا بعدها ثلاثة أحرف أصول كأرنب وأكرم إلا إذا اعترض ما يقتضي أصالتها كامعة وإمرة أو تجويز الامرين كأولق وبأصالتها إذا وقع بعدها حرفان أو أربعة أصول كاتب وإزار وإصطبل وإصطخر أو وقعت غير أول ولم يعرض ما يوجب زيادتها في نحو شمأل ونئدل وجرائض وضهيأة ﴾

قال الشارح : قد أخذ في بيان مواضع زيادة هذه الحروف والفصل بين الاصل والزائد منها، وبدأ بالهمزة وذكر رابطا أتى فيه على أمرها « فاذا وقعت أولا وبعدها ثلاثة أحرف أصول فاقض بزيادتها » هناك سواء في ذلك الاسماء والافعال كأحمر وأصفر وأرنب وأفكل وأذهب وأجاص والهمزة في ذلك كله زائدة وذلك لغلبة زيادتها أولا وكثرتها فيما عرف اشتقاقه وذلك نحو أحمر وأصفر وأخضر وأذهب وأجاص وإجفيل وهو الظليم يهرب من كل شيء وإخريط وهو ضرب من الحمض ألا ترى ان الاشتقاق يقضي بزيادتها في ذلك كله لانه من الحمرة والصفرة والخضرة والجفل والخرط فلما كثرت زيادتها أولا في بنات الثلاثة وغلبت فيما ظهر بالاشتقاق وعلم أمره قضي بزيادتها فيما أبهم من ذلك القبيل نحو أرنب وأفكل للرعدة وأيدع وألمة وإصبع حملا على الاكثر وهو من حمل المجهول على المعلوم مع ما في الحكم بذلك من تحصيل البناء المعتدل وهو الثلاثي فكذلك حكم زيادة الهمزة في ذلك كله فعلى هذا لو سميت بأفكل وأرمل لم تصرفهما لانه لما قضي بزيادة الهمزة في المجهول صار حكمه حكم المشتق وحكمت ان له أصلا في الثلاثي أخذ منه وان لم ينطق به فان كان مع الهمزة ما يجوز أن يكون زائداً نحو أيدع وأيصر لم يقض بزيادة الهمزة فيه الا بثبت وذلك ان الهمزة من حروف الزيادة والياء كذلك الا ان الحكم بزيادة الهمزة هو الوجه لغلبة زيادة الهمزة أولا على زيادة الياء ثانياً فكانت الهمزة في أيدع زائدة لما ذكرناه ولانهم قالوا يدعته تيديعا وهذا ثبت في زيادة الهمزة وأما أيصر فلو خلينا والقياس لكانت زائدة لغلبة الهمزة أولا لكنهم قالوا في الجمع إصار قال الشاعر * ويجمع ذا بينهن الاصارا (١) * فسقوط

(١) هذا عجز بيت للاعشى وصدره * فهذا يعد لهن الخلا * وقد زعم الشارح رحمه الله ان الاصار هنا جمع ايصر وقد فسره صاحب اللسان على انه مفرد كالايصر قال «واصار بيتي الى جنب اصار بيته وهو الطنب» اه وقال بعد ذلك «والاصار ما حواه الحش من الحشيش قال الاعشى * فهذا يعد... الخ * والايصر كالاصار قال :

تذكرت الخيل الشعير فاجفلت وكنا اناسا يعلفون الاياصرا

ورواه بعضهم * الشعير عشية * والاصار كساء يحش فيه» اه فتامل ذلك

الياء دليل انها زائدة وأما « إمعة وإمرة » فالهمزة فيهما أصل ليس فى الصفات مثل إفعلة مع إنا لو حكمنا بزيادة الهمزة فيهما لكانت الكلمة من باب كوكب وددن وهو قليل وليس العمل عليه فامعة من الصفات وكذلك امرة كأنه من لفظ الامر واما « اولق » وهو ضرب من الجنون فالهمزة فيه اصل لقولهم الق الرجل فهو مألوق وهذا ثبت فى كون الهمزة اصلا والواو زائدة ووزنه اذا فوعل كجوهر فلو سميت به رجلا انصرف هذا مذهب سيبويه والشاهد في مألوق فأما ألق فيحتمل ان تكون الهمزة أصلها الواو وانما قلبت همزة لانضمامها كما قالوا وجوه وأجوه ويجوز ان يكون أولق أفعل من ولق اذا أسرع ومنه قوله تعالى (اذتلقونه بألسنتكم) ومنه قول الشاعر * جاءت به عنس من الشأم تلق * فهو على هذا أفعل والهمزة زائدة والواو اصل فلو سمى به رجل لم ينصرف ويكون هذا الاصل غير ذلك الاصل كما قلنا فى حسان ونظائره ان أخذته من الحسن صرفته وان أخذته من الحس لم تصرفه مع انهم قد قالوا الولق والالق للكرة السريعة وهذا يدل أن الفاء منه تكون مرة همزة ومرة واوا على حد أوصدت الباب وآصدته فأما اذا كان بعدها حرفان « كاتب » وهو القميص بلا كمين « وإزار » أو أربعة أحرف « كاصطبل واصطخر » فالهمزة فى ذلك كله أصل فمثال إتب فعل كعدل وحمل ومثال إزار فعال كحمار فالالف فيه زائدة لقولك إزر فالهمزة فيه أصل لانه لايحكم بزيادة الهمزة الا اذا كان بعدها ما يمكن أن يكون اسما ظاهراً وأقل ذلك الثلاثة فلذلك كانت الهمزة فى إتب أصلا وفى أرنب زائدة وفى أخذ أصلا وفى أكرم زائدة فاما اصطبل فمثال الكلمة بها علي فعلل ونظيرها جردحل من قبل انا انما قضينا بزيادة الهمزة فى أول بنات الثلاثة لكثرة ما جاء من ذلك على ما شهد به الاشتقاق ثم حمل غير المشتق عليه فاما اذا كانت الهمزة فى أول بنات الاربعة فانه لم تثبت زيادتها فيه باشتقاق ولا غيره فلذلك لم يقض بزيادتها اذا جهل أمرها اذ الاصل عدم الزيادة فكانت اصلا لذلك وكانت الكلمة بها خماسية فاصطبل الصاد فيه والطاء والباء واللام أصول وكذلك اصطخر الصاد والطاء والخاء والراء كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا أيضا ووزنهما فعلل على ما ذكرنا كقرطعن وجردحل ومن ذلك ابراهيم واسماعيل الهمزة فيهما أصل ووزنهما فعلاليل لان الباء من ابراهيم والراء والهاء والميم أصول وكذلك السين فى اسماعيل والميم والعين واللام كلها أصول واذا كان كذلك كانت الهمزة فى أولهما أصلا كذلك والالف والياء فيهما زائدان لانهما لا يكونا أصلين فى بنات الثلاثة فصاعدا وانما لم تزد الهمزة فى أول بنات الاربعة لقلة تصرف الاربعة وكثرة تصرف الثلاثة وانما قل التصرف فى الرباعى لقلته في الكلام واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرف فيها ألا ترى ان كل مثال من أمثلة الثلاثى له أبنية كثيرة للقلة والكثرة وليس للرباعى الا مثال واحد وهو فعالل القليل والكثير فيه سواء ولم يكن للخماسى مثال للتكسير لانحطاطه عن درجة الرباعى فى التصرف وانما هو محمول على الرباعى نحو فرازد وسفارج كجعافر ومما يدل على ما قلناه من كثرة تصرفهم في الثلاثى انهم قد بلغوا ببنات الثلاثة بالزيادة سبعة أحرف نحو اشهيباب واحميرار فزيد على الاصل اربع زوائد ولم يزد على الاربعة الا ثلاث زوائد نحو احرنجام ولم يزد على الخماسى أكثر من زيادة واحدة نحو عضرفوط فعرفت بذلك كثرة تصرفهم فى الثلاثى

وقلته فى الرباعى والخماسى فلذلك قلت زيادة الهمزة في أول بنات الاربعة وكثرت فى أول بنات الثلاثة فلذلك قضى بزيادة الياء في نحو يعقوب لانها فى أول بنات الثلاثة لان الواو زائدة وقضى باصالتها فى نحو يستعور وهو موضع لكونها فى أول بنات الاربعة فأما اذا وقعت الهمزة غير أول فانه لا يقضى عليها بالزيادة الا بدليل فان لم تقم دلالة على ذلك كانت أصلا وذلك لقلة زيادتها غير أول والاصل عدم الزيادة فلذلك لم يحكم عليها اذا لم تكن أولا بالزيادة الا بثبت فعلى هذا الهمزة في قولهم « شأمل وشمأل » المريح زائدة لقولهم شملت الريح من الشمال ولولا ما ورد من السماع لكانت أصلا وكذلك الهمزة فى « النشدلان » وهو الكابوس زائدة لقولهم فيه النيدلان بالياء وضم الدال فسقوط الهمزة فى ذلك دليل على زيادتها وقالوا « جرائض » بالهمز وهو البعير الضخم الهمزة فيه زائدة لقولهم فى معناه جمل جرواض أى شديد فسقوط الهمزة من جرواض وهو من معناه ولفظه دليل على زيادتها فى جرائض ووزنه اذا فعائل ويجوز أن يكون من الجرض وهو الغصص كانه يجرض به كل أحد لثقله ومنه المثل قيل حال الجريض دون القريض وقيل الجرائض المشفقة على ولدها كانها تجرض لفرط الاشفاق وقالوا « ضهيأة » وهى التي لا تحيض وهمزته زائدة لقولهم امرأة ضهيا من غير همزة وهذا استدلال صحيح لان المعانى متقاربة وكذلك اللفظ قال سيبويه فان لم تستدل بهذا النحو من الاستدلال دخل عليك أن تقول أواق من لفظ آخر يريد انه كانت تبطل فائدة الاشتقاق ويلزم من ذلك ان تكون كل كلمة قائمة بنفسها وليس الامر كذلك وقالوا زئبر بالكسر وهو ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز والفرخ حين ما يخرج من البيض وكذلك ضئبل الداهية قالوا الهمزة فى ذلك كله أصل لعدم ما يخالف الظاهر وقد قال بعضهم زئبر وزئبر بالكسر والضم وكذلك ضئبل وضئبل بالكسر والضم فان صحت الرواية فالهمزة زائدة لانه ليس فى كلامهم مثل زبرج بالضم وكذلك قالوا جؤذر وقد حكى الجوهري جؤذر وجؤذر بالفتح والضم فكل هذا الهمزة فيه زائدة لانها زائدة فى لغة من فتح اذ ليس فى الاصل مثل جعفر بفتح الفاء وضم الجيم واذا ثبتت زيادتها فى هذه اللغة كانت زائدة فى اللغة الأخرى لانها لا تكون زائدة فى لغة أصلا فى لغة أخرى هذا محال فاما برائل الديك فهى أصل لا محالة ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والالف لا تزاد أولا لامتناع الابتداء بها وهى غير أول اذا كان معها ثلاثة أحرف أصول فصاعدا لا تقع إلا زائدة كقولهم خاتم وكتاب وحبلى ومسرداح وحلبلاب ولا تقع للالحاق إلا آخرا فى نحو معزى وهى فى قبعثري كنحو ألف كتاب لإنافتها على الغاية ﴾

قال الشارح : « اعلم ان الالف لا تزاد أولا » وذلك من قبل انها لا تكون الا ساكنة تابعة للفتحة والساكن لا يمكن الابتداء به فلذلك رفض الابتداء بها وتزاد ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا وسادسا فمثال زيادتها ثانيا ضارب وحامل وضارب وقاتل وثالثا كتاب وغراب واشهاب وادهام ورابعا نحو قرطاس ومفتاح وأرطى ومعزى وحبلى وخامسا فى دلنظى وقرقرى وحلبلاب وهو نبت وسادسا فى نحو قبعثرى وكنهبل وزيادتها حشواً انما تكون لاطالة الكلمة وتكثير بنائها ولا تكون للالحاق فلا يقال كتاب ملحق بدمقس وعذافر ملحق بقذعمل لان حرف العلة اذا وقع حشواً وقبله حركة من جنسه نحو واو

عجوز وياء سعيد جرى مجرى الحركة والمدة ولا يلحق بناء ببناء انما الملحق ما لم يكن للمد فان كانت الالف طرفا جاز ان تكون للالحاق نحو سلقى وجعبى واعلم ان الالف تزاد آخرا على ثلاثة أضرب للالحاق والتأنيث وزائدة كزيادتها حشوا فالاول نحو أرطى ومعزى ألحقتهما الالف بجعفر ودرهم والذى يدل على زيادة الالف فى أرطى قولهم أديم مأروط اذا دبغ بالارطى فسقوط الالف فى مأروط دليل على زيادتها وقولهم معز ومعيز دليل على زيادة الالف فى معزي وقولهم أرطى ومعزى بالتنوين يدل انها ليست للتأنيث اذ ألف التأنيث تمنع الصرف فلا يدخلها تنوين نحو حبلى وسكري ومع ذلك فقد سمع عنهم أرطاة بالحاق تاء التأنيث ولو كانت للتأنيث لم يدخلها تأنيث آخر فيجمع بين علامتى التأنيث ومما يدل أن الالف فى معزي ليست للتأنيث تذكيرهم اياها نحو قول الشاعر

ومِعْزًى هَدِباً يَعْلُو قِرَانَ الأَرْضِ سُودانا (١)

ووصفهم اياه بالمذكر يدل انه مذكر ولو كانت الالف للتأنيث لكان مؤنثا فثبت بما ذكرناه انها زائدة لغير معني التأنيث وكان حملها على الالحاق أولى من حملها على غير الالحاق لان الالحاق معنى مقصود وان كانا جميعا شيئا واحدا ألا ترى ان معنى الالحاق تكثير الكلمة وتطويلها فاذاً كل إلحاق تكثير وليس كل تكثير الحاقا وأما الثانى وهو الزيادة للتأنيث فنحو ألف حبلى وسكرى وجمادي الالف ههنا زائدة للتأنيث والذى يدل على زيادتها الاشتقاق ألا ترى ان حبلى من الحبل وسكري من السكر وجمادى من الجمد والذي يدل على انها للتأنيث امتناع التنوين من الدخول عليها فى حال تنكيرها ولو كانت لغير التأنيث لكانت منصرفة الثالث الحاقها زائدة كزيادتها حشوا نحو قبعثري للعظيم الخلق وكثرى وباقلى وسمانى لضرب من الطير الالف في جميع ذلك زائدة لانها لا تكون مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا الا زائدة وليست للتأنيث لانصرافها مع انه قد حكي باقلاة وسماناة وهذا ثبت لانها ليست للتأنيث ولا تكون للالحاق لانه ليس في الاصول ما هو على هذه العدة والزنة فيكون هذا ملحقا به واذا لم تكن للتأنيث ولا الالحاق كانت زائدة لتكثير الكلمة وإتمام بنائها وهذا معنى قوله « لاناقتها على الغاية » يريد

---

(١) انشد سيبويه هذا البيت ولم ينسبه . ولم اجد احدا من شراح الشواهد قد نسبه او ذكر له سابقا ولا لاحقا. وفى كلام سيبويه مايدل على ان معزى روى بوجهين حيث قال : « سالت يونس عن معزى فيمن نون » اه فهذا ينبىء ان في العرب جماعة لاينونونه . وصرح ابن الاعرابى بتوجيه التنوين فقال . « معزى يصرف اذا شبهت بمفعل » يعنى اذا جعلت ميمه زائدة والفه في مكان لام الكلمة فان جعلت الميم فاء الكلمة والالف للتانيث لم تصرفه . وقال سيبويه . « معزى منون مصروف لان الالف للالحاق لاللتانيث وهو ملحق بدرهم على فعلل لان الالف الملحقة تجرى مجرى ماهو من نفس الكلم بدل لذلك قولهم معيز في تصغيرها فقد كسروا مابعد ياء التصغير كما قالوا دريهم ولو كانت للتانيث لم يقلبوا الالف ياء كما لم يقلبوها فى حبلى واخرى » اه ولا تغفل عن ان توجيه سيبويه رحمه الله تنوين هذه الكلمة ليس هو توجيه ابن الاعرابى السابق تقريره لك . وقال الفراء . « المعزى مؤنثة وبعضهم ذكرها » اه فتلخص لك من هذا أن هذه الكلمة اذا نونت فعلى احد وجهين أولهما ان الالف لام الكلمة وثانيهما ان الالف للالحاق واذا لم تنون فلان الالف قدرت للتانيث . وقوله « قران الارض » القران — بكسر القاف بزنة كتاب — جمع قرن — بفتح فسكون — وهو اعلى الجبل . وسودانا جمع اسود كحمران في احمر وبيضان في ابيض وهو صفة لقوله « معزى » وانظر (ج ٥ ص ٦٣)

ان قبعثرى وكنثرى الالف فيهما سادسة وغاية ما يكون عليه الاسماء الاصول خمسة أحرف فلم يكن فى الاصول ما هو على هذه العدة فيلحق به فهى اذاً كألف كتاب وحمار للتكثير فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والياء اذا حصلت معها ثلاثة أحرف أصول فهى زائدة أينما وقعت كيلمع ويهير ويضرب وعثير وزبنية إلا فى نحو يأجج ومريم ومدين وصيصية وقوقيت وإذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « أمر الياء كأمر الالف متى حصلت مع ثلاثة أحرف أصول فلا تكون الا زائدة » عرفت اشتقاقه أو لم تعرفه وذلك نحو كثير وعقيل وإنما قلنا ذلك لكثرة ما علم منه الاشتقاق على ماذكرنا على الالف وقوله « أينما كانت » يريد أنها تقع زائدة مع بنات الثلاثة سواء كانت أولا أو حشوا أو آخرا بخلاف الالف والواو وأما الالف فلأجل سكونها وعدم جواز الحركة فيها وأما الواو فلما سنذكره من أمرها فمثال زيادتها أولا قولك يرمع وهى حجارة صغار ويلمع وهو السراب قال الشاعر

إذا ما شَكَوْتُ الحُبَّ كَيْما تُثِيبَنى ... بِوُدِّىَ قالتْ إنَّما أنْتَ يَلْمَعُ(١)

ويلمق للقباء وهو فارسى معرب « ويهير » وهو حجر احدى اليائين فيه زائدة وهى الاولى لانه لا يخلو إما أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يكونان أصلين لان الياء لا

(١) قال فى شرح القاموس . « قال الليث يلمع اسم البرق الخلب الذى لا يمطر من السحاب ومن ثم قالوا اكذب من يلمع واليلمع السراب لمعانه ويشبه به الكذاب . وفى الصحاح الكذوب وانشد للشاعر ☆ اذا ما شكوت الحب .. الخ * والالمع والالمعى واليلمعى والاخيران نقلهما الجوهرى ونقل الصاغانى الاول عن ابى عبيد وزاد صاحب اللسان اليلمع — الذكى المتوقد كما فى الصحاح وزاد غيره الحديد اللسان والقلب وقيل هو الداعى الذى يتظن الامور فلا يخطىء وقال الازهرى الالمعى الخفيف الظريف وقال غيره هو الذى اذا لمع له اول الامر عرف آخره يكتفى بظنه دون يقينه ماخوذ من اللمع وهو الاشارة الخفية والنظر الخفى وانشدوا الاوس بن حجر كما فى الصحاح والتهذيب ويروى لبشر بن ابى خازم يرثى فضالة بن كلدة كما فى العباب .

ان الذى جمع السماحة والـ ... ـنجدة والبر والتقى جمعا
الالمعى الذى يظن لك الـ ... ـظن كان قد رأى وقد سمعا

قال الجوهرى نصب الالمعى بفعل متقدم وفى العباب يرفع الالمعى بخبر ان وينصب نعتا للذى جمع فيكون خبر ان بعد خمسة ابيات وهو فى قوله

اودى فلا تنفع الاشاحة من ... امر لمن قد يحاول البدعا

وشاهد الاخير قول طرفة وانشده الاصمعى .

وكائن ترى من يلمعى محظرب ... وليس له عند العزائم جول

قلت واما شاهد المع فقول متمم بن نويرة رضى الله عنه .

وغيرنى ماغار قيس ومالـ ... ـكا وعمرا وجونا بالمشقر المعا

قال ابو عبيدة فيما نقل عنه أبو عدنان يقال هو الالمع بمعنى الالمعى واراد متمم بقوله « ألمعا » اى جونا الالمع فحذف الالف واللام وفى البيت وجوه اخر » اه كلام الزبيدى

تكون أصلا مع بنات الثلاثة فى غير المضاعف ولا يكونان زائدين لان الاسم لا يكون على حرفين ولا تكون الياء الثانية هى المزيدة لانها ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء وفيه فعيل بكسره فلو كانت زائدة لقيل يهير بكسر الصدر كما قيل عثير وحذيم فاذاً تعين أن تكون الاولى هى المزيدة وقالوا فى الفعل يقعد « وبضرب » وثانية فى نحو خيفق وهو صفة يقال فلاة خيفق أى واسعة وصيرف وضيغم وهو من أسماء الاسد وثالثة نحو سعيد وقضيب ورابعة نحو « زبنية » لواحد الزبانية ودهليز وقنديل وعنتريس للناقة الشديدة وخامسة فى سلحفية وسادسة فى تصغير عنكبوت وتكسيره نحو عنيكبيت وعنا كبيت فيما حكاه الاصمعى فتعلم زيادة الياء فى ذلك كله لانها لا تكون أصلا في بنات الثلاثة فصاعدا فأما « يأجج » وهو اسم مكان فالياء فى أوله أصل يدل على ذلك إظهار التضعيف ولو كانت الياء زائدة لكان من أج يأج وكان يجب الادغام وأن تقول يؤج كما تقول يغض ويغض فلما لم يدغموا دل أن الجيم الاخيرة زائدة للالحاق بمثال جعفر فلذلك لم يدغموا اذ لو أدغموا لبطل الغرض وزالت الموازنة وبعض المحدثين ربما كسر الجيم وقال يأجج فان صح ما رواه كانت الياء زائدة لانه ليس فى الكلام جعفر بكسر الفاء ويكون إظهار التضعيف شاذا من قبيل محبب وأما « مريم ومدين » فان الميم فيهما زائدة والياء أصل اذ ليس فى الكلام فعيل بفتح الفاء وكان يجب كسر الصدر منهما فيقال مريم ومدين كثير وكان القياس فيهما قلب الياء ألفاً على حد مقال ومقام لكنه شذ التصحيح فيهما كما شذ فى مكورة واذا كان التصحيح قد جاء عنهم فى نحو القود كان فى العلم أسهل وأولى وأما « صيصية » فان الياءين فيها أصل وان كان معك ثلاثة أحرف أصول لان الكلمة مركبة من صى مرتين فالياء الاولى أصل لئلا تبقى الكلمة على حرف واحد وهو الصاد واذا كانت الياء الاولى أصلا كانت الياء الثانية أيضا أصلا لانها هى الاولى كررت ومثله من الصحيح زازل وقلقل ومنه الوسوسة والوشوشة فالواو فى ذلك أصل لان الواو مكررة وتكريرها هنا أولا كتكريرها فى صى صى أخيراً ومن ذلك حاحيت وعاعيت الياء فيهما أصل لانها الاولى كررت ووزنهما فعلت والاصل حيحيت وعيعيت وانما قلبت الياء الاولى ألفاً للفتحة قبلها كما قالوا فى يبجل ياجل وكذلك « وقوقيت » وضرضيت فان الياء الثانية فيهما أصل لانها الاولى كررت وأصلهما قوقوت وضوضوت وانما قلبوا الثانية منهما ياء لوقوعها أربعة على حد أغزيت وأدعيت « فان قيل » فهلا كانت زائدة على حد زيادتها في سلقيت وجعبيت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب سلس وقلق وهو قليل وباب زلزلت وقلقلت أكثر والعمل انما هو على الاكثر « فان قيل » فاجعل الواو فيهما زائدة على حد صومعت وحوقلت قيل لو قيل ذلك لصارت من باب كوكب وددن مما فاؤه وعينه من واد واحد وهو أقل من سلس وقلق ●

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا حصلت معها أربعة فان كانت أولا فهى أصل كيستعور وإلا فهى زائدة كسلحفية ﴾

قال الشارح : « حكم الياء كحكم الهمزة اذا وقعت فى أول بنات الاربعة فانه لا يقضى عليها بالزيادة » ولا تكون الا أصلا لان الزوائد لا يلحقن أوائل بنات الاربعة لقلة التصرف فى الرباعى وأن الزيادة

أولا لا تتمكن تمكنها حشوا وآخرا ألا ترى أن الواو الواحدة لا تزاد أولا البتة وتزاد حشوا مضاعفة وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كروس وعصود واجلوذ واخروط وغير المضاعفة نحو واو عجوز وجرموق فلذلك قضى على ياء « يستعور » وهو اسم مكان بأنها أصل كما كانت الهمزة فى اصطبل كذلك لان حكم الهمزة كالياء اذا وقعت أولا والكلمة بها خماسية كمضروط فان كان بعدها ثلاثة أحرف أصول كانت زائدة كزيادة الهمزة فى أحمر فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والواو كالالف لا تزاد أولا وقولهم ورنتل كجحنفل وأما غير أول فلا تكون الا زائدة كعوسج وحوقل وقسور ودهور وترقوة وعنفوان وقلنسوة الا اذا اعترض ما فى عزويت ﴾

قال الشارح : « الواو كالالف لا تزاد أولا » وذلك انها لو زيدت أولا لم تخل من أن تزاد ساكنة أو متحركة ولا يجوز أن تزاد ساكنة لان الساكن لا يبتدأ به وان زيدت متحركة فلا تخلو من أن تكون مضمومة أو مكسورة أو مفتوحة فلو زيدت مضمومة لاطرد فيها الهمز على حد وقتت وأقتت وكذلك لو كانت مكسورة على حد وسادة وإسادة ووشاح وإشاح وان كان الاول أكثر ولو زيدت مفتوحة لتطرق اليها الهمز لانها لا تخلو من أن تزاد فى أول اسم أو فعل فالاسم بعرضية التصغير والفعل بعرضية أن لا يسمى فاعله وكلاهما يضم أوله واذا ضم تطرق اليه الهمز حينئذ مع انهم قد همزوا الواو المفتوحة في نحو وحد وأحد ووناة وأناة وهو قليل فلما كان زيادتها أولا تؤدى الى قلبها همزة وقلبها همزة ربما أوقع لبسا وأحدث شكا فى أن الهمزة أصل أو منقلبة مع أن زيادة الحرف انما المطلوب منه نفسه فاذا لم يسلم لفظه لم يحصل الغرض فأما قولهم « ورنتل » بمعني الشر فانه يقال وقع القوم فى ورنتل أي فى شر فالواو فيه من نفس الكلمة والنون زائدة ملحقة بسفرجل ووزنه فعنلل والكلمة بها رباعية وانما قضينا على الواو أنها اصل لانه لايجوز أن تكون زائدة لان الواو لا تكون زائدة أولا أبداً « فان قيل » فكما لا تكون زائدة أولا كذلك لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة فصاعدا فالجواب أن الامر فيها دائر بين أن تكون اصلا أو زائدة فكان حملها علي الاصل أولى لانها قد تكون اصلا مع الثلاثة وذلك اذا كان هناك تكرير ولا تكون زائدة أولا البتة فكان حملها على الاصل هو الوجه لانه أقل مخالفة فأما اذا وقعت حشوا مع ثلاثة أحرف أصول فصاعدا فلا تكون الا زائدة وهي فى ذلك تقع ثانية نحو « عوسج » وجوهر « وحوقل » وصومع وثالثة فى نحو جدول « وقسور » ورهوك الرجل اذا تبختر فى مشيه « ودهوره » اذا ألقاه فى مهواة ورابعة نحو « ترقوة وعنفوان » واخروط واعلوط وخامسة فى نحو عضروط ومنجنون فأما « عزويت » وهو بلد فالواو فيه أصل والتاء واليـاء زائدتان ووزنه فعليت كعفريت لانه من العفر وانما قلنا ذلك لانه لا يجوز أن تكون الواو أصلا على أن تكون الياء من الاصل أيضا لانه يلزم منه أن تكون الواو أصلا مع ذوات الاربعة وهو غير جائز ولا يجوز أن تكون الواو أصلا والياء زائدة والتاء اصلا ويكون وزنه فعليلا لانه يلزم منه ان تكون الواو اصلا مع ذوات الثلاثة وذلك غير جائز ايضا ولا تكون الواو والياء زائدتين معا والتاء أصل لانه يصير وزنه فعويلا وذلك بناء غير

معروف فلا يحمل عليه واذا لم يجز ان يكون فعللا ولا فعليلا ولا فعويلا حمل على فعليت كعفريت وتكون الواو من الاصل *

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والميم اذا وقعت اولا وبعدها ثلاثة اصول فهي زائدة نحو مقتل ومضرب ومكرم ومقياس الا اذا عرض ما في معد ومعزى ومأجج ومهدد ومنجنون ومنجنيق﴾

قال الشارح : « امر الميم » في الزيادة كأمر الهمزة سواء « موضع زيادتها أن تقع في اول بنات الثلاثة » والجامع بينهما أن الهمزة من اول مخارج الحلق مما يلي الصدر والميم من الشفتين وهو اول المخارج من الطرف الآخر فجعلت زيادتها أولا ليناسب مخرجاهما موضع زيادتهما ولا تزاد في الافعال انما ذلك في الاسماء نحو مفعول من الثلاثي نحو مضروب ومقتول ونحو المصادر وأسماء الزمان والمكان كقولك ضربته مضربا أي ضربا وإن في ألف درهم لمضرباً أي لضرباً ونحو المجلس والحبس لمكان الجلوس والحبس ونحو أتت الناقة على مضربها ومنتجها يريد الحين الذي وقع فيه الضراب والنتاج وزيدت في اسم الفاعل من بنات الاربعة وما وافقه نحو مدحرج ومكرم فمدحرج رباعي ومكرم موافق للرباعي بما في أوله من الزيادة وتزاد في مفعال نحو مقياس ومفتاح للمبالغة وفي الجملة زيادة الميم أولا أكثر من زيادة الهمزة أولا كأنها انتصفت للواو لانها أختها اذ هي من مخرجها والذي يدل على جميع ما ذكرناه الاشتقاق فان أبهم شيء من ذلك حمل على ما علم فعلى هذا منبج اسم هذه البلدة الميم فيها زائدة والنون أصل لان الميم بمنزلة الهمزة يقضى عليها بالزيادة اذا وجدت في أول الكلمة وبعدها ثلاثة أحرف أصول لكثرة ذلك في الميم على ما ذكرنا مع أنا نقول لا يخلو الميم والنون هنا من أن يكونا أصلين أو زائدين أو أحدهما أصل والآخر زائد فلا يجوز أن يكونا أصلين لان الكلمة تكون فعللا كجعفر بكسر الفاء وليس في الكلام مثله ولا يجوز أن يكونا زائدين لئلا يصير الاسم من حرفين الباء والجيم فبقي أن يكون أحدهما اصلا والآخر زائدا فقضى بزيادة الميم لما ذكرناه من كثرة زيادتها أولا والنون وان كان تكثر زيادتها ثانياً نحو عنصر وجندب فان زيادة الميم أولا أكثر والعمل انما هو على الاكثر فأما « معد » فان الميم فيه أصل وهي فاء لقولهم تمعدد أي صار على خلق معد ومنه قول عمر رضي الله عنه اخشوشنوا وتمعددوا وقال الراجز

رَبَّيْتُهُ حتَّى اذا تَمَعْدَدا كان جَزائِي بالعَصا أنْ أُجْلَدا (١)

---

(١) قال صاحب القاموس في مادة (ع دد) « ومعد بن عدنان ابو العرب او الميم اصلية لقولهم تمعدد اي تزيا بزي معد في تقشفهم او تنسب اليهم او تصبر على عيشهم وقول الجوهري قال عمر رضي الله عنه الصواب قال رسول الله ﷺ تمعددوا واخشوشنوا رواه ابن حدرد . وتمعدد الغلام شب وغلظ » اه ومن هذا الكلام تعلم ان معنى تمعدد في البيت الذي انشده الشارح العلامة كبر وشب وان معناها في الحديث تشبهوا بمعد في تقشفهم او نحو ذلك وتعلم ان الشارح رحمه الله وقع فيما وقع فيه الجوهري من رواية الحديث عن عمر رضي الله عنه . وقال ابن الاثير « في حديث عمر تمعددوا واخشوشنوا . هكذا يروى من كلام عمر وقد رفعه الطبراني في المعجم عن ابي حدرد الاسلمي عن النبي ﷺ يقال تمعدد الغلام اذا شب وغلظ وقيل اراد تشبهوا بعيش معد بن عدنان وكانوا اهل غلظ وقشف اي كونوا مثلهم

وقيل تمعدد أى تكلم بكلام معد فتمعدد تفعلل ولو كانت الميم زائدة لكان وزنه تمفعل ولا يعرف تمفعل فى كلامهم فأما قولهم « تمسكن » اذا أظهر المسكنة « وتمدرع » اذا لبس المدرعة وتمندل من المنديل فهو قليل من قبيل الغلط فكأنهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل وسبحل والجيد تسكن وتدرع وتندل : قال أبو عثمان هذا كلام اكثر العرب وأما « معزى » فانه وان كان عجمياً فانه قد عرب فى حال التنكير فجرى مجرى العربية فيه أصل لقولهم معز ومعيز فمعز فعل ومعيز فعيل فلو كانت الميم فى معزى زائدة وقد بنى منه ذلك لقيل عزى وعزي فلما لم يقل دل أن الميم اصل وكذلك « مأجج ومهدد » الميم فيهما أصل فمأجج مكان ومهدد اسم امرأة والذى يدل ان الميم فيهما أصل إظهار التضعيف ولو كانت زائدة لادغم المثلان وكان يقال مأج ومهد كمفر ومقر ووزنهما فعلل واللام الثانية زائدة الالحاق بجعفر ولذلك لم يدغموا اذ لو ادغموا لبطل الالحاق وانتقض الغرض وأما « منجنون » فلسيبويه فيه قولان أصحهما أن الميم فيه أصل والنون بعدها أصلية والنون الثانية لام والكلمة رباعية الاصل وانما كررت النون الثانية لتلحق بمضروط ومثاله فعلول ومثله فى التكرير حندقوق وهو نبت وانما قلنا ذلك لانه لا يخلو إما أن تكون الميم وحدها زائدة او النون وحدها زائدة أو يكونا جميعا زائدين أو اصليين ولا يجوز ان تكون الميم وحدها زائدة لانا لا نعلم فى الكلام مفعولا ولا يجوز أن تكون النون وحدها زائدة لقولهم فى الجمع مناجين كذلك تجمعه عامة العرب فلما ثبتت فى الجمع قضى بأصالتها إذ لو كانت زائدة لقيل مجانين كما قالوا مجانيق ولا يكون النون والميم جميعا زائدين لانه لا يجتمع فى اول اسم زائدان الا أن يكون جاريا على فعله نحو منطلق مع انه ليس فى الكلام منفعول فلما امتنع أن تكون الميم وحدها زائدة والنون وحدها زائدة وأن تكونا جميعا زائدتين بقى أن تكونا اصلين على ما ذكرنا فأما « منجنيق » فالميم فيه اصل والنون بعدها زائدة لقولهم فى جمعه مجانيق ومجانق فسقوط النون في الجمع دليل على زيادتها واذا ثبت أن النون زائدة قضي على الميم بأنها اصل لئلا يجتمع زائدان فى اول اسم وذلك معدوم الا ما كان جارياً على فعله نحو منطلق ومستخرج وهذا مذهب سيبويه والمازنى

ودعوا التنعم وزى العجم . ومنه حديثه الآخر عليكم باللبسة المعدية اى خشونة اللباس » اه وفيه الاعتذار عن ماذهب اليه الجوهرى والشارح رحمهما الله فان الحديث يروى مرفوعا الى النبى صلوات الله وسلامه عليه ويروى موقوفا على عمر رضى الله عنه . وقال السيوطى رحمه الله . « ويروى تمعززوا — بالزاى المعجمة — اى كونوا اشداء صبرا ماخوذ من المعز وهو الشدة » اه بايضاح وابن الاثير قد ذكر هذه الرواية الثانية ثم قال « وان جعل من العز كانت الميم زائدة مثلها فى تمدرع وتمسكن » اه وقال جار الله فى اساس البلاغة . « تمعدد واتشبهوا بمعد فى خشونة المطعم والملبس وتصلبوا قال حسان .

فحاضرنا يكفوننا ساكن القرى واعرابنا يكفوننا من تمعددا

ومن المجاز تمعدد الصبى غلظ وصلب وذهبت عنه رطوبة الصبى قال .

ربيته حتى اذا تمعددا وآض نهدا كالحصان اجردا

وقال فى موضع آخر . « واستمعز فى امره صلب وجد » اه

ووزنه عندهما فنعليل كمنتريس وقال غيره ان النون الاولى والميم معاً زائدتان وذلك من قبل ان من العرب من يقول جنقناهم أى رميناهم بالمنجنيق: وحكى أبو عبيدة عن بعض العرب ما زلنا نجنق فعلى هذا وزنه منفعيل والصحيح مذهب سيبويه لما تقدم من قولهم فى التكسير مجانيق وأما قولهم جنقونا فهو من معناه لا من لفظه كدمث ودمثر وسبط وسبطر ولألأ من اللؤلؤ وثعالة للثعلب وذكر الفراء جنقناهم وزعم انها مولدة قال ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا ومعني قوله مولدة أى أنه أعجمى معرب واذا اشتقوا من الاعجمى خلطوا فيه لانه ليس من كلامهم وقوله ولم أر الميم تزاد على نحو هـذا اشارة الى عدم النظير وهذا يقوى ان الميم اصل والنون زائدة *

قال صاحب الكتاب ﴿ وهى غير اول اصل الا فى نحو دلامص وقمارص وهرماس وزرقم ﴾

قال الشارح : قد تقدم قولنا ان موضع زيادة الميم أن تقع فى أول بنات الثلاثة ولا تزاد حشوا ولا اخيرا الا على ندرة وقلة فاذا مر بك شىء من ذلك فلا تقض بزيادتها الا بثبت من الاشتقاق لقلة ما جاء من ذلك فيما وضح امره فمن ذلك دلامص ذهب الخليل الى ان الميم فيه زائدة ومثاله فعامل لانهم قد قالوا فيـه درع دليص ودلاص فسقوط الميم من دليص ودلاص دليـل على زيادتها فى دلامص ودمالص :قال الاعشى

اذا جُرّدتْ يوْماً حسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وجِرْيالَ النَّضِيرِ الدُّلامِصا (١)

كما قالوا شأمل وشمأل وقالوا دلص ودملص حذفوا منه الالف كما قالوا هدبد وعلبط وقالوا دليص ودلاص كله بمعنى البراق قال أبو عثمان لو قال قائل ان دلامصا من الاربعة ومعناه دليص وهو ليس بمشتق من الثلاثة قال قولا قويا كما أن لألأ منسوب الى معني اللؤلؤ وليس من لفظه وكما ان سبطرا معناه السبط وليس منه ومعني هذا الكلام انه اذا وجد لفظ ثلاثى بمعني لفظ رباعى وليس بين لفظيهما الا زيادة حرف فليس احدهما من الآخر يقينا نحو سبط وسبطر ودمث ودمثر الا ترى ان الراء ليست من حروف الزيادة فجاز ان تكون فيما أبهم امره كذلك هـذا وان كان محتملا الا انه احتمال مرجوح لقلته وكثرة الاشتقاق وتشعبه واما « قمارص » وهو الحامض يقال لبن قمارص كانه يقرص اللسان فالميم فيـه زائدة

---

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة هجا فيها علقمة بن علاثة والاستشهاد به عند قوله «والدلامصا» وهو مفرد ومثله دلص ـ بوزن علبط ، بضم ففتح فكسر ـ ومعناها البراق ويقال ذهب دلامص ودلص اى لماع ـ ويقال كذلك رأس دلامص اذا كان اصلع وقد تدلص اذا صلع ـ ومثل هذين ايضا قولهم ذهب دملص ودمالص بزنة علبط وعلابط وبتقديم الميم فيهما على اللام ـ اذا كان براقا . والميم فى هذه الكلمات عند الخليل زائدة بدليل سقوطها من قولهم دليص ـ بزنة امير ـ ودلاص ـ بوزان كتاب ـ لما كان لينا براقا ولماء الذهب وللبريق . وقالوا درع دلاص ـ ككتاب ـ اذا كانت ملساء لينة وقد دلصت دلاصة . والخميصة ـ بزنة سفينة ـ كساء اسود مربع له علمان . والنضير ـ بوزن امير ـ ومثله النضار ـ بزنة غراب ـ وكذا النضر ـ بفتح فسكون ـ والانضر الذهب او الفضة . والنضار الجوهر الخالص من التبر . والجريال ـ بكسر الجيم ـ صبغ احمر وحمرة الذهب وسلافة العصفر وما خلص من لون احمر وغيره والاخير انسب ما يراد فى هذا البيت من المعانى

لما ذكرناه من الاشتقاق والاشتقاق يقضي بدلالته من غير التفات الى قلة الزيادة فى ذلك الموضع الا ترى الى اجماعهم على زيادة الهمزة والنون فى إنقحل وإنزهو لقولهم فى معناه قحل وزهو وان كان لا يجتمع زيادتان فى أول اسم ليس بجار على فعل واما « هرماس » فهو من اسماء الاسد فيما حكاه الاصمعى فالميم فيه ايضا زائدة ومثاله فعمال لانه من الهرس وهو الدق وهذا اشتقاق صحيح الا ترى انه يقال دق الفريسة فاندقت تحته ويقال له ايضا هرس قال الشاعر

شديدَ السَّاعِدَيْن أخا وِثابٍ ... شديداً أسْرُهُ هَرِساً هَموسا (١)

وهذا ثبت فى زيادة الميم هنا واما « زرقم » فالميم منه زائدة لانه بمعنى الازرق وذلك ان الميم زيدت اخيرا أكثر من زيادتها حشوا وقالوا فسحم للمكان الواسع بمعنى المنفسح وحلكم للشديد السواد من الحلكة يقال هو اسود من حلك الغراب وقالوا ستهم وهو الكبير الاست ومثاله فعلم زادوا الميم فى هذه الاسماء للالحاق ببرثن مبالغة لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى ●

قال صاحب الكتاب ﴿ واذا وقعت اولا خامسة فهى اصل كمرزنجوش ولا تزاد فى الفعل ولذلك استدل على اصالة ميم معد بتمعددوا ونحو تمسكن وتمدرع وتمندل لاعتداد به ﴾

قال الشارح : « فاما اذا وقعت أولا وبعدها اربعة احرف اصول لم تكن الا اصلا » لان الزيادة لاتلحق ذوات الاربعة من اولها واذا لم تلحق الاربعة فهى من الخمسة ابعد وقد تقدم الكلام على ذلك وقوله « ولا تزاد فى الفعل » يريد ان الميم من زيادات الاسماء لاحظ للافعال فيها ولذلك قضى على الميم فى « تمعدد » أنها أصل واما « تمسكن وتمدرع » فهو تمثيل كالمشتق من الاسم بالزيادة نحو سبحل وحمدل ●

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والنون اذا وقعت آخرا بعد الف فهى زائدة الا اذا قام دليل على اصالتها فى نحو فينان وحسان وحمار قبان فيمن صرف وكذلك الواقعة فى اول المضارع والمطاوع نحو نفعل وانفعل والثالثة الساكنة فى نحو شرنبث وعضرفوط وعرند وهى فيما عدا ذلك اصل الا فى نحو عنسل وعفرني وبلهنية وخنفقيق ونحو ذلك ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان النون من حروف الزيادة ولها فى ذلك موضعان (احدهما) أن تكثر زيادتها فى موضع فمتى وجدت فى ذلك الموضع قضى بزيادتها فيه الا ان تقوم دلالة على انها اصل (والثانى) ان تقل فيه زيادتها فلا يحكم عليها فى ذلك الموضع بالزيادة الا بثبت ... فالاول وقوعها آخرا بعد ألف زائدة نحو سكران وعطشان ومروان وقحطان وأصل هذه النون ان تلحق الصفات مما مؤنثه فعلى لان الصفات بالزيادة أولى لشبهها بالافعال والافعال أقعد فى الزيادة من الاسماء لتصرفها والاعلام من نحو مروان وقحطان محمولة عليها فى ذلك وقد كثرت

(١) الوثاب — بكسر الواو — الطفر تقول وثب يثب — كوعد يعد — وثبا — بزنة الوعد — ووثبانا — بزنة الخفقان — ووثوبا — بوزن قعود — ووثابا ووثيبا . والاسر — بفتح فسكون — شدة الخلق . والهرس — بزنة كتف — ومثله الهراس — كغراب — والهراس — ككتان — الاسد الشديد الكسر والاكل . والهموس — كصبور — ومثله الهماس — كهلام — الاسد الكسار لفريسته . والاستشهاد بالبيت على ان الميم فى هرماس زائدة لسقوطها فى الهرس . والهرماس — بكسر الهاء — ومثله الهرميس والهرامس — بالضم — الاسد الشديد العادى على الناس وولد النمر

الزيادة آخرا على هذا الحد ولا يحمل منه شيء على الاصل الا بدليل فاما «فينان» فهومن قبيل عطشان فى الصفات يقال رجل فينان اي حسن الشعر طويله واما « حسان » فالقياس يقتضى زيادة النون وأن لا ينصرف حملا على الاكثر ويجوز أن يكون مشتقاً من الحسن فتكون النون اصلا وينصرف وكذلك « حمارقبان » الوجه أن يكون فعلان ولا ينصرف ويجوز أن يكون فعالا من قبن فى الارض أى ذهب فيها وعلى هذا ينصرف لان النون فيه أصل « وقد زيدت في اول الفعل نحو نفعل وانفعل » فنفعل المتكلم اذا كان معه غيره فالنون فى أوله زائدة للمضارعة وحروف المضارعة اربعة الهمزة والنون والتاء والياء وقد كانت حروف المد واللين أولى بذلك الا ان الالف امتنعت أولا لسكونها فعوض منها الهمزة لما بينهما من المناسبة والمقاربة على ما سبق وكذلك الواو لا تزاد أولا فى حكم التصريف وقد تقدم علة ذلك فعوض منها الياء لانها تبدل منها كثيراً على ما بينا انفا وأما الياء فأمكن زيادتها اولا فزيدت للغيبة واحتيج الى حرف رابع فكانت النون لانها اقرب حروف الزيادة الى حروف المد واللين ألا ترى أن النون غنة فى الخيشوم وقد تقدم ذكر ما بينهما من المناسبة بما أغني عن إعادته فلذلك جامعتها فى حروف الزيادة وجعلت للتكلم اذا كان معه غيره لانها قد استعملت فى غير هذا الموضع للجمع نحو قمنا وقعدنا وفى جماعة المؤنث نحو ضربن فلما كانت مزيدة آخراً للجمع على ما وصفت لك زيدت اولا للجمع لتتناسب زيادتها أولا وآخراً وأما زيادتها للمطاوعة نحو انفعل فذلك من قبل ان النون تناسب هذا المعني ألا ترى ان النون حرف غنى خفيف فيه سهولة وامتداد فكانت حاله مناسبة لمعني السهولة والمطاوعة وكذلك اذا حصلت النون ثالثة حكم بزيادتها نحو جحنفل « وشرنبث وعصنصر » وانما حكم بزيادتها هنا لانه موضع كثر زيادتها فيه ولم تقم دلالة على انها اصل لانها وقعت موقع الالف الزائده ألا ترى انهما قد تعاورتا الكلمة الواحدة وتعاقبتا عليها فى نحو شرابث وشرنبث وجرنفش وجرافش فالالف هنا زائدة لما ذكرناه من انها لا تكون اصلا فى بنات الاربعة فكذلك ما وقع موقعها وقالوا عرنتن النون فيه زائدة لما ذكرناه وقد قالوا عرتن بحذف النون كما قالوا دودم وعلبط وهدبد فقس على ما جاء من ذلك من نحو عقنقل وسجنجل وقالوا عرندد وهو الصلب فالنون فيه زائدة لما ذكرناه من انه موضع كثرت زيادتها فيه والدال الاخيرة زائدة ايضا لما ذكرناه ألحقته بسفرجل وأما « عرند » فهو الغليظ يقال وتر عرند اى غليظ فالنون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ما هو على مثال جعفر بضم الجيم والعين وسكون الفاء ونظيره ترنج ...وأما الموضع الثانى فهو ان تقع غير ثالثة فانه لايحكم بزيادتها الا بثبت ساكنة كانت او متحركة فمثال الساكنة نحو نون حنزقر وحنبتر بمعنى القصير النون فيه اصل لانها فى مقابلة الاصول الا تراها بازاء الراء من قرطعب وجردحل ومثال المتحركة جنعدل النون أصل لما ذكرناه ولانها بازاء الفاء من سفرجل واما « عنسل » وهى الناقة السريعة فلو خلينا والقياس لكانت حروفها كلها اصولا لانها بازاء جعفر لكنهم جعلوه مشتقاً من عسلان الذئب وهو شدة عدوه فكانت زائدة لذلك وقد ذهب قوم الى انه مشتق من لفظ العنس فهى اصل لذلك واللام زائدة والوجه الاول وهو رأى سيبويه لقوة المعني وكثرة زيادة النون ثانيا نحو جندب وعنصر واما «عفرنى»

وهو من اسماء الاسد ووزنه فعلي فالنون فيه والالف زائدة كانه سمى بذلك لشدته يقال ناقة عفرناة اي قوية ويقال فلان فى عفرنة الحر أي فى شدته والنون والالف للالحاق بسفرجل واما « بلهنية » بمعنى العيش الناعم يقال فلان فى بلهنية من العيش أى فى سعة والالف والنون زائدتان للالحاق بقذعمل وانما صارت الالف ياء للكسرة قبلها ودل على زيادة الالف والنون قولهم عيش أبله اى قليل الغموم واما « خنفقيق » وهى الداهية وهى ايضا الخفيفة من النساء النون فيه زائدة لانه من خفق يخفق وهو ملحق بعرطليل *

قال صاحب الكتاب ﴿ والتاء اطردت زيادتها اولا فى تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل وفعليهما وآخرا فى التأنيث والجمع وفى نحو رغبوت وجبروت وعنكبوت ثم هى اصل الا في نحو ترتب وتوجلج وسنبتة ﴾

قال الشارح : اعلم ان التاء تزاد اولا وآخرا وهى فى ذلك على ضربين مطردة وغير مطردة فالاول نحو « تفعيل وتفعال وتفعل وتفاعل » فاما التفعيل فهو مصدر فعل قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال الشاعر * وما بال تكليم الديار البلاقع (١) * وربما جاء على تفعلة قالوا قدمته تقدمة وكرمته تكرمة وعلى فعال نحو كلمته كلاماً وفى التنزيل (وكذبوا بآياتنا كذابا) واما التفعال فنحو القتال والتضراب وما أشبههما من نحو التلعاب والتردراد والتسيار كلها مصادر بمعنى السير والقتل والضرب واللعب والرد وجاءوا به لتكثير الفعل والمبالغة فيه واما « التفعل » فهو مصدر تفعل قال الشاعر *

وكما علمت شمائلي وتكرمي (٢) * ومن قال فعلته فعالا قال تفعله تفعالا لانه مطاوعه نحو تحمله تحمالا

---

(١) هذا عجز بيت لذى الرمة وصدره * وقفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وقد سبق شرح هذا البيت والاستشهاد به مرارا وقال الزجاج : « اذا قلت ايه يا رجل — اى من غير تنوين — فانما تامره بان يزيدك من الحديث المعهود بينكما كانك قلت هات الحديث . فان قلت ايه — بالتنوين — فكانك قلت هات حديثا مالا ن التنوين تنكير . وذو الرمة اراد التنوين فتركه ضرورة » اهـ وكان ترك التنوين ضرورة لان المعنى على التنوين فانه اراد من الطلل اى يخبره عنها اى حديث كان وليس فى حاله ما يقتضى ان يحدثه حديثا معهودا . هكذا قال من عاب ذا الرمة فى هذا البيت لكنك لو تبصرت لعلمت انه انما رغب منه في حديث خاص وهو ما يكون عن ام سالم فتنبه لهذا ولا تغتر بما قالوه .. وانظر (ج ٩ ص ٣٠ و ٣١) وكذا (ج ٤ ص ٣١ و ٧١) والتكليم مصدر كلم بتضعيف اللام . والبال الحال والشان . وما استفهام انكارى اى ليس من شانها الكلام . والديار البلاقع الخالية بسبب ارتحال ساكنها . طلب الحديث اولا من الطلل ليخبره عن محبوبته ام سالم وذلك لفرط تحيره وشدة دهشته وتدلهه فى غرامه حيث استخبر مما لا يعقل ثم افاق وانكر من نفسه ما جاءت به إذ علم انه ليس من شان الاماكن الاخبار عن ساكنيها

(٢) هذا عجز بيت لعنترة بن معاوية بن شداد العبسى وصدره * واذا صحوت فما اقصر عن ندى * وهذا هو البيت الحادى والاربعون من معلقته وقبله .

ولقد شربت من المدامة بعدما ... ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات اسرة ... قرنت بازهر في الشمال مفدم
فاذا شربت فانى مستهلك ... مالى وعرضى وافر لم يكلم

وقوله « ولقد شربت الخ » يقول شربت من الخمر بعد ركود الهواجر اى حين ركدت الشمس ووقفت وقام كل شىء على ظله والركود السكون والمشوف الدينار والدرهم قاله الاصمعى وقيل المشوف الدينار الذى شافه ضاربه اى جلاه

قال الشاعر ●

ثَلاثَةُ أَحْبابٍ فَحُبٌّ عَلاقَةٌ وحُبٌّ تِمِلاَّقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ (١)

واما التفاعل فمصدر تفاعل وقوله « وفعليهما » يريد فعل التفعل وفعل التفاعل لان فى كل واحد من هذين الفعلين تاء زائدة فتفاعل مطاوع فاعل وتفعل مطاوع فعل وقد تقدم الكلام عليهما فى الافعال واما « زيادتها غير مطردة » فنحو تجفاف فهو تفعال من جف الشىء اذا يبس وصلب وتمثال من المثل وتبيان من البيان وتلقاء من اللقاء وتضراب من الضراب ولولا الاشتقاق لكانت اصلا فى ذلك كله لانها بازاء قاف قرطاس وسين سرحان « وقد زيدت آخرا زيادة مطردة للتأنيث والجمع » فالاول نحو حمزة وطلحة الا انك تبدل منها فى الوقف هاء والتاء هى الاصل فى ذلك بدليل ثبوتها فى الوصل والوصل مما يجرى فيه الاشياء على اصولها والوقف من مواضع التغيير وقد زيدت فى جمع المؤنث السالم وقبلها الف نحو ضاربات وجوزات وجفنات وقد تقدم الكلام عليها بما أغنى عن إعادته وقد زيدت آخرا فى نحو ملكوت ورحموت وجبروت بمعنى الملك والرحمة والتجبر وقالوا رهبوت خير من رحموت ويقال رغبوتى ورحموتى على زنة فعلوتى وهو قليل لا يقاس عليه وقد زادوها فى آخر الاسماء نحو عنكبوت وترنموت لصوت القوس عند النزع فالتاء فى عنكبوت زائدة ومثاله فعلوت ملحق بعضرفوط لانك تقول عنكباء فى معنى عنكبوت وفى الجمع عناكب فسقوط التاء دليل على زيادتها « فان قيل » ليس فى قولهم عناكب دليل على زيادتها لان الحرف الخامس يحذف فى التكسير نحو قولهم فى عضرفوط عضارف والطاء غير زائدة فالجواب ان العرب لا تكاد تكسر الاسم الذى على خمسة احرف اصول الا مستكرهين فلما قالوا

وقيل عنى به قدحا صافيا منقشا وقال ابن الاعرابى المشوف البعير المهنوء والمعنى عليه انه شرب خمرا به اى اشتراه ببعيره ● والمعلم الذى فيه كتابة والباء فى « بالمشوف » تتعلق بقوله شربت وكذا من فى قوله « من المدامة » وقوله « بزجاجة صفراء الخ » ذات اسرة اى ذات طرائق وخطوط والمستعمل فى واحد الاسرة سر (بكسر السين وضمها) وسرور سررا — بكسر السين فيهما — وقوله « بازهر » يعنى به ابريقا من فضة اورصاص. ومفدم مشدود فمه بخرقة وقيل مفدم اى عليه الفدام يصفى به والفدام — بكسر الفاء وتفتح مع تخفيف الدال او تشديدها — المصفاة ومثله الثدام — بكسر الثاء المثلثة مع تخفيف الدال — ويروى فى مكانه « ملثم » اى عليه لثام . والباء فى « بزجاجة » تتعلق بقوله « شربت » الماضى . وقال الاخفش قوله صفراء هو فى اللفظ نعت للزجاجة وهو فى المعنى نعت للخمر وقال ابن الاعرابى يجوز ان يكون للخمر والزجاجة وقال غيرهما اراد بخمر زجاجة ثم حذف وقيل قوله صفراء منصوب على الحال من **قوله** « ولقد شربت » .. **وقوله** « ولقد شربت الخ » يقول اذا شربت انفقت مالى واهلكته فى السماح . والعرض موضع المدح والذم من الرجل والواو فى « وعرضى وافر » واو الحال يقول انا اصون عرضى ولا اشح بمالى . ولم يكلم لم يجرح . وقوله « واذا صحوت الخ » يقال صحا يصحو اذا افاق من سكره والندى السخاء . وواحد الشمائل شمال وهى الخلق وجمع فى هذين البيتين انه يسخو على السكر والصحو

(١) هذا البيت انشده ثعلب فى امالية ولم ينسبه وقد استشهد به مؤلف الكتاب فى باب المصدر (ج ٦ ص ٤٧ و ٤٨) والشاهد فيه قوله تملاق — بكسر التاء والميم وفتح اللام مشددة — حيث جاء به على تملق مطاوع ملق . ويروى « فحب علاقة » بالتنوين وبغير تنوين مع الاضافة وكذلك فى قوله « وحب تملاق » يريد انه قد جمع انواع المحبة حب علاقة وهو اصفى المودة ● وحب تملاق وهو التودد . وحب هو القتل يريد الغلو فى ذلك

عنا كب من غيراستكراه دل ان التاء زائدة واما ترنموت فبمعنى الترنم وهذا ثبت فى زيادة التاء والواو وقال * تجاوب القوس بترنموتها (١) * اى بترنم ، ثم هى أصل أين وجدت بعد ذلك الا ان تقوم دلالة على انها زائدة فمن ذلك « ترتب » بمعنى الشىء الراتب فالتاء الاولى زائدة لانه ليس في الكلام مثل جعفر بضم الجيم عنـد سيبويه وهى عند الاخفش ايضا زائدة لانه مأخوذ من رتب فكانت زائدة للاشتقاق لالأجل المثال ونظيره تنضب لضرب من الشجر التاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جعفر بضم الفاء وكذلك يقال تتفل وتتفل بضم الفاء وفتحها فمن فتح كانت زائدة لامحالة لعـدم النظير ومن ضم كانت زائدة ايضا لانها لاتكون اصلا فى لغة زائدة فى لغة اخرى واما « توله » فهو كناس الوحش الذى يلج فيه وهو فوعل من الولوج والتاء فيه بدل من الواو كانهم كرهوا اجتماع الواوين فابدلوا من الاولى تاء وقد أجروا الضمة مع الواو مجرى الواوين فقالوا تكأة وتخمة وتكلة وربما قالوا دولج فأبدلوا من التاء دالا فلو سمى بتولج رجل لانصرف وهي عند البغداديين تفعل والتاء عنـدهم زائدة وكأن صاحب هذا الـكتاب نحا نحو ذلك ولذلك استثنى من ان تكون اصلا وعدها مع ماهى فيه زائدة وليس الامر فيها عندى كذلك لان تفعل معدوم فى الاسماء وفوعل كثير والعمل انمـا هو على الـكثير واما « سنبتة » فمعناها قطعة من الدهر يقال مضت سنبتة من الدهر أى برهة منه والتاء الاولى منه زائدة لقولهم فى معناه سنب وسنبة كتمر وتمرة فسقوط التاء دليل على زيادتها فاعرفه *

---

(١) قال ابن المكرم . « قوس ترنموت لهـا حنين عند الرمى والترنموت ايضا ترنمها عند الانباض . قال ابو تراب انشدنى الغنوى في القوس :

شريانة ترزم من عنتوتها تجاوب القوس بترنموتها تستخرج الحبة من تابوتها

يعنى حبة القلب من الجوف وقوله بترنموتها اى بترنمها الجوهرى والترنموت الترنم زادوا فيـه الواو والتاء كما زادوا في ملكوت » اه وتقول ترنم الحمام والقوس والعود وكل ما استلذ صوته وسمع منه رنمة حسنة فله ترنيم .. والشريانة — بفتح الشين المعجمة وتكسر — شجرة للقسى . وترزم — بكسر الزاى وضمها — تصوت . واصـل العنتوت — بضم العين المهملة وسكون النون الموحدة — يبيس النبات

بعون الله تعالى وتوفيقه . قد تم طبع الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش . ويتلوه — إن شاء الله تعالى — الجزء العاشر . وأوله ﴿ فصل قال صاحب الكتاب : والهاء زيدت زيادة مطردة ﴾ نسأله سبحانه الاعانة والتوفيق

فهرست

﴿ الجزء التاسع من شرح المفصل لابن يعيش قدس الله سره ﴾

صحيفة

٢ اذا كان الجزاء شيئاً يصلح للابتداء به كالامر والنهى فلا بد من الفاء
٤ لا تستعمل «إن» إلا فيما كان مشكوكا في وجوده
٥ تزاد «ما» مع «إن» الشرطية للتأكيد
٧ الشرط كالاستفهام في لزوم تصدره
٩ لا يلي حرف الشرط غير الفعل
١١ تجيء «لو» للتمنى
«أما» فيها معني الشرط
١٢ «إذن» جواب وجزاء
١٤ حرف التعليل : (كي)
١٥ انتصاب الفعل بعد كى
ربما ظهرت «أن» بعد كي
١٦ حرف الردع : (كلا)
١٧ اللامات . لام التعريف
٢٠ لام جواب القسم
٢٢ لام جواب «لو» و «لولا»
٢٤ لام الأمر
٢٥ لام الابتداء
٢٦ اللام الفارقة (لام الفصل)
٢٧ تاء التأنيث الساكنة
٢٩ التنوين : معناه . أقسامه
٣٤ التنوين ساكن إلا أن يلاقى ساكنا آخر فيكسر أو يضم
٣٧ النون المؤكدة : هى على ضربين ، مواضع كل واحد من ضربيها
٣٨ مظنة هذه النون الفعل المستقبل المطلوب تحصيله

صحيفة

٤٠ لا يؤكد بها الماضى ولا الحال ولا ماليس فيه معنى الطلب
٤٣ طرح هذه النون سائغ الا في القسم فانه فيه ضعيف
إذا لقى الخفيفة ساكن حذفت ولم تحرك
٤٥ هاء السكت : علة زيادتها ، ومواضعها
٤٦ حق هاء السكت أن تكون ساكنة
٤٨ شين الوقف
٥٠ حرف الانكار : معناه ، طرقه
٥١ كيفية زيادته
تترك هذه الزيادة فى حال الدرج
٥٢ حرف التذكر : معناه ، كيفية زيادته
٥٣ القسم الرابع فى المشترك
الإمالة : معناها
٥٥ أسباب الامالة ستة
٥٦ متى تؤثر الكسرة
٥٧ أجروا الالف المنفصلة مجرى المتصلة
حكم الألف الآخرة على التفصيل
٥٨ حكم الالف المتوسطة
أمالوا الألف لألف قبلها ممالة
٥٩ موانع الامالة سبعة
٦٣ بعض ماشذ عن القياس
٦٤ قد تمال الفتحة كما تمال الألف
٦٥ لا تمال الحروف إلا إذا سمى بها أو أغنت عن جملة
٦٦ الوقف : بيان لغاته الأربع
٨٠ تاء التأنيث فى الوقف تصير هاء ومن العرب من يبقيها تاء

صحيفة
٨١ قد يجرى الوصل مجرى الوقف
٨٣ حكم الوقف على غير المتمكنة كأنا
٨٨ تبدل النون الخفيفة ألفا عند الوقف
٩٠ القسم : الغرض منه ، معناه
٩٣ قد أكثروا التصرف فى القسم لكثرة دورانه فى كلامهم
٩٦ الروابط التى تربط القسم بجوابه أربعة : اللام ، إنْ ، ما ، لا
٩٧ أدوات القسم خمس
١٠٠ أصل حروف القسم الباء. ولذلك تنفرد بامور
١٠٢ تحذف الباء فينتصب المقسم به
١٠٥ يحذف حرف القسم ويبقى عمله
١٠٦ يعطف على القسم فيكون للجميع جواب واحد
١٠٧ تخفيف الهمزة : متى تخفف ، أنواع التخفيف ثلاثة، الساكنة تبدل حرفا من جنس حركة ماقبلها
١٠٨ حكم الهمزة المتحركة إذا سكن ماقبلها
١٠٩ حكم الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ألف
حكم الهمزة المتحركة إذا كان قبلها ساكن صحيح
١١٠ التزم حذف الهمزة فى « يرى » وأخواته
١١١ حكم الهمزة المتحركة إذا كان ماقبلها متحركا
١١٤ علة حذف الهمزة فى نحو « كل وخذ »
١١٥ اذا خففت الهمزة الواقعة بعد « ال » المعرفة فلك فى همزة « ال » وجهان
١١٦ حكم الهمزتين اذا التقتا فى كلمة واحدة
١١٨ حكم الهمزتين اذا التقتا فى كلمتين
١٢٠ الهمزتان اذا التقتا في كلمتين والاولي منهما متحركة
التقاء الساكنين . . متى يجوز
١٢٣ اذا كان الساكن الأول غير مدة فانك لاتحذفه بل تحرك الثانى
١٢٧ الاصل فى التخلص من التقاء الساكنين التحرك بالكسر
١٢٨ اذا التقى ساكنان والاول منهما مدغم في الثاني جاز تحريك الثانى بالحركات الثلاث
١٢٩ من العرب من يكره التقاء الساكنين ولو على حدهما فيهمز الالف
١٣١ حكم نون « من » إذا لاقت ساكنا
من أصناف المشترك حكم أوائل الكلم (همزة الوصل) ... هى فى نوعين من الاسماء
١٣٥ النوع الثانى مصادر الأفعال التى بعد الفها المبتدأ بها أربعة أحرف
١٣٦ معنى تسمية هذه الهمزة «همزة الوصل» . . حكمها أن تكون مكسورة وتضم فى بعض الاوامر للاتباع وتفتح فى الحرفين وكامتى القسم للتخفيف
١٣٧ إثبات همزة الوصل في الدرج لحن
١٣٨ همزة حرف التعريف اذا وقعت بعد همزة الاستفهام لم تحذف
١٣٩ اذا وقع «هو» أو «هى» بعد واو العطف اوفائه أو نحوهما جاز إسكان الهاء منهما وعلة ذلك
١٤١ زيادة الحروف : الحروف التي تزاد ، معنى زيادتها
١٤٤ المواضع التي تزاد فيها الهمزة
١٤٦ مواضع زيادة الألف
١٤٨ مواضع زيادة الياء
١٥٠ مواضع زيادة الواو
١٥١ مواضع زيادة الميم
١٥٤ مواضع زيادة النون
١٥٦ مواضع زيادة التاء

﴿ تمت الفهرست ﴾